القيم المطلقة

*

ان الانسان كائن حر ، او هو بالاحرى « حرية » . فما به من عنصر انساني يتلخص في « الحرية » ، فان جردته منها لم يبق منه غير وجود ما هو يقوامه الجسد ونحوه مما لا يختلف عن الاشياء في شيء.
فهل يجوز للاخلاقي ان يدعو الانسان للتخلي عن ماهيته التي هي وجوده، لكي يرسم له سبيل الحياة؟
هل يسوغ لنا ان نطلب من الانسان ان يتقيد بقواعد وعادات تقليدية تقيدا أعمى ، وان يرضخ لما بها من قسر مادي او معنوي رضوخا ساذجا فينتهج سياسة الرياء والكـــذب على الذات والآخرين ، بالقيام باعمال وباتخاذ مواقف تنسجم مع العرف ولا يقابلها في النفس اقتناع منطقي معلل ، وايمان عميق مطلق ؟ ليس هذا في الواقع غير كفر بقيمة الانسان وحقيقته .

ونحن لو بحثنا عن الاصل الذي نبعت منه جميع المذاهب الاخلاقية من دينية وفلسفية ، لما وجدناه غير القيم المطلقة ، وهي ما يطلب لذاته فقط . فالعمل الخلقي هو في الواقع نشدان القيم المطلقة ، وهو يدنو من الصفاء والكمال كلما تم هذا النشدان مباشرة ودون وسيط . ولكن رغبة التحديد والتبسيط خلقت مبدأ الوساطـــة وركزته على اساس الزجر ، فافسدت بذلك صفـــاء العمل الخلقي ، وذهبت بروحه ومعناه .

على اننا نجد اليوم في العالم امما تقدمت وارتقت ، بينا نرى اخلاقها قد تحللت الى حد بعيد من وسيلة الزجر ، بل نرى ان رقيها لم يتولد الا عن هذا التحلل بالذات . ذلك الى ان ما فعلته هذه الامم هو انها قـد سمت بفضل نضجها الفكري من مستوى الوسيلة والوساطة المتمثلتين بالزجر ، الى مستوى الغاية القصوى التي وجد الزجر من اجلها وهي القيم المطلقة : واذا هي لا تتحرك بفعل الزجر ، ولكن باستلهام مباشر للقيـم المطلقة ذاتها . وهكذا تجد فيها العالم او الفنان يتفانى في التضحية باغلى ما يملك ، وحتى بحياته احيانا ، في سبيل بلوغ قيمة الحقيقة او قيمة الجمال . وكذلك تجد فيها كلا من الرجل السياسي وابسط الافراد محبا للخير العام مخلصا في هذا الحب . وهذا في الواقع ماكتّل الجهود وضاعف من طاقتها فانتجت وآتت ثمرات الرقي .

ان الكذب محظور ، ولكن ما قيمة هذا الحظر بازاء مبدأ « حب » الحقيقة ؟ ما قيمة ردعك لانسان عن اتيان فعل قد لا يفقه هو شيئا من معنى عاقبته ، بجانب تفهمه لاثر هذه العاقبة على وجوده كانسان ، وتفهمه للجانب الايجابي من موضوع هذا الردع تفهما حرا يدعوه الى القيام بفعل سليم ، بحيث لا يرجع ولا يقبل الرجوع عنه ، ويتمسك به تمسكه بذاتيته ؟

ان الحرية الانسانية بطبيعتها لا تسمح بقيام اخلاق سلبية قوامها الافتقار الى التعليل والاقناع ، لان هذه الاخلاق تتعارض مع روحها . انما هي تنسجم مع اخلاق ايجابية منعتقة من كل ما هو نسبي يسلبهـــا صفتها وكيانها كحرية ، ومتصلة فقط بالمطلق الذي تمثله القيم الروحية . فالحرية الانسانية تكشف القيم الروحية من تلقائهـــا ودون وسيط ، وهي من بعد تطلبها لذاتها فحسب ، ولذا فهي لا ترضى بغير اخلاق يمكن ان ندعوها « اخلاق القيم » . وهذا في الواقع تفسير فشل سيادة المبادىء الاخلاقية عند شعوب ، ونجاحها عند شعوب اخرى .

ان مكان عرب اليوم من هاتين الفئتين هو ضمن الاولى ، اذ ان مفهوم الاخـلاق لديهم لم يزل على حـاله الابتدائية القائمة على سلبية الزواجر . والخلاص من هـذا الوضـع وان كان يفترض نشر الثقافـة كشرط ضروري ، الا انه لا يجد فيه الشرط الكافي ، وواقـع التقدم النسبي في ثقافة العرب مصداق لهذه الحقيقة . انما ينبغي ان تقترن الثقافة بتقرير سلوك انقلابي عام في الاخلاق . وما دامت اية اخلاق لا ترسخ الا وهي متلبسة بعادات وتقاليد ، فان السبيل الى تقرير هـذا السلوك هو احداث عادات وتقاليـد جديدة تستوحي اخلاق القيم ، وتقضي بذوبان ما هو موجود من قديمها البالي .

ان نهوض العرب رهين بحدوث مثل هذه الثورة الاخلاقية . ويخطىء من يظن ان الاخلاق شيء ثانـوي مكمل للحياة بالنظر لخضم التقدم المادي العالمي . فليس هذا التقدم الا وليد تحرر روحي وتجاوب وثيق مـع القيم المطلقة .

محمـد وهبي

التطور ونظريات التقدم الاجتماعي

بقلم اميل توفيق
مدرس اول العلوم
قسم الدرجة الخاصة للعلوم النفسية والانتروبولوجية بجامعة لندن



في التطور الاجتماعي :

وضعت عدة نظريات للتطور الاجتماعي أهمها نظرية لويس مورجان الامريكي . وهي تتضمن ان البشرية قد مرت بمراحل معينة هي المرحلة الوحشية savage ثم ، البربرية barbarism ، ثم المدنية civilization

ويربط لويس مورجان هذه المراحل بوسائل الحضارة والصناعة ـ فالوحشية ترتبط باستخدام النار وصيد الاسماك ، واستخدام السهم والقوس في مسائل الصيد ، والبربرية تقترن بصنع الاواني الخزفية واكتشاف صهر الحديد ، ثم استئناس الحيوان وزراعة الحبوب ـ كما ارتبط فجر المدنية باختراع الابجدية الاولى واستخدام الكتابة .

وتتضمن هذه النظرية ثلاثة افكار هامة : اولها ان تاريخ الانسانية يمثل سياقا متتابعا للتطور في نظم الاجتماع والدين والسياسة وما الى ذلك ـ وان هذا السياق متماثل في جميع المجتمعات الانسنية . وثاني هذه الافكار ان النظم الانسانية والعقائد والشعائر التي نجدها في المجتمعات العريقة في القدم انما تمثل العهود الباكرة لهذا السياق التطوري . وثالث هذه الافكار هو انه حيثما وجدت بعض النظم في مجتمعات راقية نسبيا ، فان هذه النظم انما تمثل نظما قديمة مرت عليها هذه المجتمعات خلال تطورها الاجتماعي .

وقد قرن مورجان هذه المراحل ، بمراحل تطورية اجتماعية ففي رايه ان الزواج قد تطور من الشيوعية الجنسية الى صورة الزواج الجمعي وانتهى اخيرا الى صورة الزواج الفردي .

على ان هذه النظرية قد فقدت أهميتها في ضوء النظرية الوظيفية Functionalism وقوامها ان طريقة المقارنة بين الظواهر الاجتماعية ينبغي ان تكون منصبة على الوظيفة الاجتماعية لا على مجرد الوصف . فاذا وجدت صورة الزواج الجمعي مثلا في عدة مجتمعات ، فليس معنى ذلك تماثل هذه المجتمعات اذ ربما كانت صورة الزواج الجمعي في مجتمع ما مغايرة لها في الوظيفة في مجتمع آخر .

وقد وضع اليوت سميث نظرية اخرى لتطور الحضارة مضمونها ان الحضارات المتنوعة انما تولدت عن حضارة عريقة في القدم هي مهد الحضارة الانسانية ومنها انتشرت سائر الحضارات ، وفي عرفه ان مصر هي ذلك المهد الحضاري وقد اثبت العالم جوردون شايلد Gordon Childe في كتابه Social Evolution ان الانتشار هو احد العوامل الهامة في بناء الحضارات ولكن ليس على اساس وجود مهد واحد او مركز واحد لحضارة انسانية باكرة . وقد استطاع ان يبرهن على صحة دعواه بما تنطق به نواتج علم الاثار الحفرية Archaelogy في اوروبا وآسيا وافريقية خلال العصور المتعاقبة .

ولجوردن شايلد نظريته المعروفة بالتطور العالمي للحضارة Universal Evol حيث انه لا ينظر الى مجتمعات بعينها او الى حضارات مختلفة بل انه ينظر الى حضارة انسانية كاملة .

وهو يستعير عوامل التطور الحيوي وهي التغاير او الاختلاف ـ والوراثة ـ والتكيف والانتخاب الطبيعي Variation — heredity — Adaptation — et natural selection.

فيجعلها عوامل للتطور الاجتماعي ، حقيقة انه لا يؤمن بتطابق التطور الحيوي والتطور الاجتماعي ، ولهذا فان هذه العوامل تتخذ معاني اخرى اجتماعية .

فالطفرة Mutation التي تسبب التمايز في الكائنات يقابلها في المجتمع طريقة للتغير الاجتماعي هي الاختراع .

والوراثة يقابلها المحاكاة والتربية والتعليم والدعاية وما الى ذلك .

اما التكيف مع البيئة فواضح اذ ان المرء يستغل منابع البيئة اقتصاديا واجتماعيا ، والتكيف اسرع في التطور الاجتماعي منه في التطور الحيوي نظرا لانتشار المواد والافكار والمثل والنظم من بيئة الى اخرى .

اما الانتخاب الطبيعي فيعني ان من بين الاساليب

والنظم الاجتماعية العديدة التي اخترعها الانسان ، قدر لتلك النظم الناجحة ان تبقى على الزمان ، في حين كتب للنظم الاخرى الفاشلة ان تختفي الى الابد .

والان يمكننا ان نسأل : هل التغير الاجتماعي يسير وفق قوانين اجتماعية يمكن ملاحظتها وتتبع شروطهـا واستنتاجها ؟ أم ان التغير يسير في غير ما سببية مباشرة ؟ وهو ما نحاول ان نجيب عنه في النقاط التالية .

في نظريات التقدم الاجتماعي

ينبغي ان نذكر ـ باديء ذي بدء ـ ان للتفسير الاجتماعي نظرتين هامتين ، الاولى تتضمن النظريات التي ترى في الاحداث التاريخية ظواهر مترابطة من السببية . أي ان وراء الاحداث عملية اجتماعية بعينها ، وان هذه العملية لا يدخل فيها الوعي الانساني ، فهي عملية سائرة الى مصيرها أي عملية جبرية ـ واما النظرة الاخرى فتتضمن النظريات التي تفسر التغير الاجتماعي بتغير القصد الانساني وبالظروف المحيطة .

ولنتابع الان النظرة الاولى فاذا بدانا بكومت Comte رأيناه يقسم المراحل التي مر بها الانسان الى ثلاث مراحل فكرية لها انعكاسات عملية ـ الاولى هي المرحلة الدينية او اللاهوتية Theological حيث كان يفسر الاحداث بلغة اللاهوت والارواح والمرحلة التالية هي مرحلة ما وراء الطبيعة او الميتافيزيقا Metaphysical وهي تفترض قوى غير شخصية تتحكم في اقدار الناس ـ والمرحلة الاخيرة هي الايجابية Positivism او العلمية ـ وقد شمل التغير المدركات العقلية للانسان في موضوعات تخصصية فكان السياق العقلي يسير في مستويات للمعرفة ممثلا في معرفة الرياضة ـ ثم الفلك ـ ثم الطبيعة ـ فالكيمياء ـ فعلم الاحياء ثم اخيرا علم الاجتماع . على ان هذه العلوم قد مرت في المراحل الثلاث السابقة .

وهناك نظرية اخرى جديرة بالنظر والفكر للعلامة هوبهاوس Hobhouse وهذا يقرر ان السلوك الانساني قد مر خلال اربع مراحل تطورية اولاها يمثلها استجابة الافعال المنعكسة Reflex ، ثم تليها مرحلة الاختبار experience أي تأثير الخبرة السابقة في السلوك المستقبل ـ ثم مرحلة التجريد abstraction وتبدأ باهتة ضعيفة ثم تنمو الى النظريات العلمية والفلسفية ، حيث تنتهي بالمرحلة الاخيرة واعني بها مرحلة التعليل والمنطق Reasoning ـ وعند هوبهاوس ان التعليل او الترشيد ليس مجرد استنتاج النتائج من المقدمات انما هو يمثل عملية تعاونية بها تتوافق غايات السلوك مع وسائله . وكما ان غايات السلوك الفردي تتعاون معا ، فكذلك يتحقق التعاون بين غايات الافراد وغايات المجتمع بهذه العملية التعاونية .

وتتمثل هذه المراحل التطورية في العقل الانساني وفي المجتمع في التغير الاخلاقي وفي التغير الديني .

فمن ناحية الدين يكون المرء خاضعا اول الامر لمرحلة حيوية سحرية ثم يمر بمرحلة التأليه الانساني Anthropomorphic gods ثم تجيء مرحلة التعليل والمنطق لتعكس النظرة الروحية في الدين ، ثم بعد ذلك ينعكس تعليله على نظرته فتدق حاسته الناقدة ومن هنا تتكون المرحلة الروحية الناقدة .

اما من ناحية الاخلاق ، فالخلق يكون اولا مصبوبا في قوالب العادات والتقاليد العرفية الصارمة التي يحددها الفزع والخوف والخطر الاجتماعي ـ ثم تأتي بعد ذلك مرحلة المثالية الخلقية (تجريد) ثم بعد ذلك تأتي مرحلة الانسانية الواقعية (التعليل) .

وقد رأى هوبهاوس ان الجماعات تسير في هذه المراحل ، وان التغير الاجتماعي ما هو الا عملية توافق بين مطالب المجتمع وحاجات الفرد . وهو يذكر اربعة مظاهر للتقدم الاجتماعي (١) زيادة في الدرجات الاجتماعية social scale (٢) تعاون الوظائف المتعددة لتحقيق غاية مشتركة (٣) نمو حاسة الحرية الفردية (ومظاهرها في الفكر والخلق والابداع) (٤) زيادة تبادل الخدمات الاجتماعية .

حقا ان زيادة الانتاج ـ او تعاون الوظائف ـ قد يعوق نمو الحرية الفردية ، كما ان ازدياد الدرجات الاجتماعية قد يعمل على هبوط الانتاج ـ ولكن تقدم هذه المظاهر الاربعة معا هو فعلا علامة التقدم الاجتماعي في نظر هوبهاوس .

* * *

اما العالم الاجتماعي ماكيفر Mc Iver فينظر الى التطور الاجتماعي من وجهة نظر اخرى وان كانت مشابهة . ان لتطور الانواع في عالم الحيوان طريقين هما الوراثة والطفرة اما في عالم الاجتماع فطريقا التطور هما تغير العلاقات وتوافقها من ناحية ـ وانتشار العناصر الحضارية من ناحية اخرى . ولكن التطور لدى ماكيفر ليس مجرد تغير علاقات انما هو تكامل بالنسبة للفرد وبالنسبة للمجتمع. والان لنبحث قانونه التطوري المسمى بقانون التطور العظيم .

وخلاصة هذا القانون هو ان نمو الفرد وتقدمه لا يتعارضان مع النمو الجماعي وتقدمه . بل ان الافراد الذين تنضج فردياتهم انما يصبحون اكثر قدرة على التوافق الاجتماعي ممن يقفون عند حدود الانانية الضيقة ـ والفردية المتقدمة تسير جنبا الى جنب مع الجماعة المتقدمة . اما مظاهر الفردية النامية فهو ازدياد نمو العلاقات الاجتماعية، واتساع دوائر الاهتمام من الاسرية الضيقة الى الاهتمامات خارج هذا النطاق لتشمل الوطن ثم الانسانية ، ونمو الحاسة الناقدة بحيث يصبح السلوك الفردي متصفا بالمنطق والارادة والاصالة لا تتحكم فيه رواسب العادات وسيطرة المجتمع الا بقدر معين ، كما يصبح حكمه مبنيا على تجربة واختبار ووعي ، كما تنمو عنده حاسة المسئولية بحيث

يكون اهلا لان يقدر الصالح العام ــ ومن هنا يفهم الحرية ، وتنمو شخصيته الفردية وتكون مرآة لتفهم الشخصيات المحيطة به .

أما مظاهر النمو الاجتماعي فتتلخص عند ماكيفر في تكوين المنظمات الاجتماعية Associations والمنظمة هيئة ترتبط بغرض خاص ووظيفة معينة كالمنظمات الاقتصادية والتعليمية والدينية وما الى ذلك ، وكلما ارتقى المجتمع تبلورت الوظائف المبعثرة واتخذت لنفسها صورا محددة في المنظمات ، وفي المجتمع الشامل يسير التقدم حيث تتعاون هذه المنظمات وتتوافق وتتلاءم وظائفها من اجل الصالح العام . والتقدم هو ان تتغيا هذه المنظمات صالح المواطن وصالح الجماعات دون ما نظر الى هيئة دون اخرى. فالنظام الاجتماعي عند ماكيفر انما يبنى على تجميع الاغراض في منظمات ــ هذا من ناحية ، ومن الناحية الاخرى يبنى على ان تتعاون هذه المنظمات المتفاوتة الاغراض. ويتابع ماكيفر شرح قانونه بقوله ان الدولة نفسها تصبح في النهاية منظمة اجتماعية كبرى وان كانت اهمها في التنظيم واعلاها في القيادة . اما نظرية سيادة الدولة فينظر اليها ماكيفر بمنظار آخر فهو يقول ان المنظمات المختلفة (كالاقتصادية الممثلة في منظمات الراسماليين ومنظمات العمال) استطاعت ان تتوافق أغراضها وتتلاءم وظائفها في داخل الاطار العام للنظام الاجتماعي للدولة .. في قوانين وقواعد منظمة .. يقول لو امكن سد تلك الثغرات التي توجد في وظائف تلك المنظمات بالنسبة للمنظمات الاخرى لامكن ان ينحصرهم الدولة على الوظيفتين الاساسيتين وهما العدالة وحفظ النظام في الداخل و في الخارج.

حقا ان هذا القانون التطوري الهام لا يمكن تنفيذه الا في جو من الحرية والديموقراطية وتكافؤ الفرص ، مع شعب راق ينتشر فيه التعليم ويعلو مستواه الاقتصادي والفكري الذي يمكن من نمو الفرديات .

* * *

ويرى بعض العلماء الربط بين التقدم الاجتماعي والقيم الخلقية ، ولما كانت الاحكام الخلقية ذاتية وهي من أجل ذلك بعيدة عن المقاييس الموضوعة .. فقد حدا هذا بعض العلماء ومنهم فبر وماكيفر الى التفرقة بين معنيين هامين هما المدنية Cinilization والحضارة Culture

حقيقة ان كلمة حضارة تستخدم في الانتروبولوجيا بحيث تشمل المعنى الذي يضم جميع مظاهر الحياة الانسانية من دينية وسياسية واجتماعية كما تشمل وسائل المعيشة والحرف والآلات والادوات وما اليها. ولكن هنا يضطر الباحثون الاجتماعيون الى التفرقة فالمدنية تشير الى الاجهزة المادية التي تستخدمها يد الانسان ــ والحضارة تشير الى عالم المثل والمعاني : الى الدين ــ والفن ــ والطموح الخلقي ــ والمعرفة . واننا لنلحظ الان بهذه التفرقة ان هناك فارقا بين التقدم المدني والتقدم الحضاري.

حقيقة ان الفن او تقدمه يعتمد الى حد كبير على الوسائل المدنية ، ولكنه يتوقف اساسيا على تقدم الحضارة السائدة . ونحن قد نلحظ مجتمعا متقدما في المدنية ، ولكن انتاجه الفني مثلا لا يوازي التقدم المدني أي ان هذا المجتمع متخلف حضاريا . ويمكننا هنا ان نجعل مدى التطابق بين التقدم المدني والتقدم الحضاري أداة للمقارنة بين المجتمعات . وهناك معنى آخر للتخلف الحضاري . فقد تكون المثل العليا (النظرية) لمجتمع ما بعيدة كل البعد عن الافكار التي ينطوي عليها سلوك افراده . كأن يسلك افراد المجتمع في افراحهم او مآتمهم او حفلاتهم سلوكا فيه كثير من الخرافات وبقايا المجتمعات القديمة ، على رغم ان المتعلمين منهم لا يؤمنون بما وراء هذا السلوك.

وقد يمكن القياس الموضوعي في نواح متعددة كالفن مثلا ولكن حول التقدم الخلقي يدور الخلاف . وقد جمع جينزبرج Ginsberg الخيوط الرئيسية حول هذا الموضوع فقال ان القيم الاساسية للخلق هي : العفة ــ الامتنان ــ حب الخير وهو في أقل درجاته الامتناع عن ايقاع الضرر بالاخرين. قد يقال ان المجتمعات تختلف من حيث النظر الى موضوعات العفة والامتنان والخير . وهذا حق ولذا يضع جينزبرج ثلاثة اتجاهات رئيسية للتقدم :

(۱) ميل للعالمية او للنظرة الواسعة الشاملة التي ترتفع عن النظرة القبلية

(۲) يكون الاتجاه الى الفضيلة لذاتها لا من اجل اسباب تحفظية او نفعية وهذه النظرة وسعت من افق الخلق واتخذت قاعدة لنمو المسئولية الفردية بدلا من المسئولية الجماعية(۳) يتجه الحكم الاخلاقي الى الترشيد والنظرة العقلية المحايدة .. اي تحرير الاحكام من رواسب الانفعالات الجزائية ومن الميل العاطفي والهوى .

* * *

وهناك نظرية التفسير الاشتراكي للتاريخ او النظرية المادية لكارل ماركس . وهي تبنى على الصراع الطبقي حول وسائل الانتاج ، فمن سيطرة الراسمالية الى حكم الطبقة الوسطى الى حكم طبقة العمال او البروليتاريا وازدياد قاعدة هذه الطبقة بحيث ينتهي الصراع الى قيام مجتمع لا طبقي تختفي فيه الدولة . وقد امدت هذه النظرية الاذهان بازدياد اهمية وسائل الانتاج وبوجوب التعاون بين الطبقات .

اما باريتو Paretto فله نظرية تعرف بنظرية الرواسب

[التتمة في صفحة ٧٤]

القاهرة — اميل توفيق

مراجع البحث :

(1) Sociology — Sprott.
(2) The Elements of social Science — Mc Iver
(3) Social Evolution — V. Gordon Childe.
(4) Theoretical Anthropology — Bidney.

جـرعة العمـر

✳

من هوانا ، مـلأ الليلُ الدنانا ... وسقانا ، في ليالينا ، الهوانـــا
نحتسي الكأس ، على اجفاننا ، ... من شذا الخمر، شذاء كان شذانا
في جراحي أمل ، لو لم يكـن ... املاً ، كان من الشوق الحنانـا

★ ★ ★

ربُ... كم ناديت لم اسمع صدى ... شكوتي ، يوماً ولا ارتدَّ صدانا
يسهرُ النـاس على آهاتنـــا ... ربُ ، لم يسهرعلى ، الاه، سوانا
غارت الدمعة في مقلتنـــا ... وامحت في مقلة الليـل رؤانـا
وتلاشينـا منى نطوي منـــى ... وهوى يدفن في الكأس الزمانـا

★ ★ ★

أي دنيا ، هذه الدنيـا ، حلا ... طعمها آنا ، ومرَّ الطعـم آنـا
تنبت الشوك على الورد فـان ... عتب الورد تلقته احتضانـــا
تطفىء الالوان .في اكمامـه ... وتلويـه على الشوك امتهانـا

★ ★ ★

صبَّها... واشرب الى الفجر معي ... مطلقاً في شهوة النفس العنانـا
صبها... يا ساكب العمر بهـا ... واعطني العود ودوزن لي الكمانا
جرعة مني ... ومنها جرعة ... ... تدخل الشمس فلا تلقى مكانـا

اليـاس خليل زخريـا



يكتبها
الياس خليل زخريا

مهداة الى رفيقنا صلاح لبكي النائم في كتف الوادي بين عين البحر وعين القمر

●

مفاتيح الموت

يسهر وحده مع الامل المتعب .
لا صوت يتحرك في زوايا بيته الواسع .
سكن الهواء ، حتى الهواء ، سكونه العميق .
... ليلة من آب ...
كاد ورق الكتاب يجفّ على الحروف اليابسة .
تنشّف في الحجر رطوبة الحجر .
... وحده في البيت ...
نام اهل البيت
الا فراشة واحدة تطارد ظلها في مسحات الضوء الباهت

وصلّت رفيقته المؤمنة صلاتها ونامت .
شدة ضيق ، في شدة خوف ، على شدة العياء

أوصد الابواب بالمفاتيح الصامتة .
ترك اصابع الضوء المتوانية تتمسك بقضبان النافذة .
يخاف ان يدخل عليه من اشباح الليل
شبح مارد جائع .

عنده في خزانة المائدة ... ملعقة خشب ، ومعجن
خبز ، وقنينة خمر ابيض ، وحبتان ، حبة تفاح
وحبة عنب
... تلك الليلة ... لم يأكل ، تلك الليلة ..
لم يشرب ولم يصلّ ...

أوصد ابواب البيت بالمفاتيح فتفتحت في صدره

ابواب الارض
ينسلّ من غرفة الى غرفة ، ينساب من
سرداب الى سرداب
يقوم ، ويقعد ، يتلفت ، ويتجمد ، ويمد عينه ،
ويمدّ اذنيه
كل شيء حوله يتحرك ولا يتحرك
ما هي هذه الاصابع التي تحرّك به
جدران البيت
... حتى غطاء المائدة ، قطر الدم الاحمر
من خيطه الاحمر
... مسامير الكرسي تحركت خناجر مشحوذة
يتلمع فيها بياض الموت

من اغرز هذه الخناجر الدامية في عقد الخشب
... في عقد اللحم ... والدم ..
من هي هذه العيون المتفتحة في كل
عين من كل ناحية .
... رائحة الدم تملأ البيت ...

في الابريق دم ، في الصحون دم ، في منافض
الدخان قطع من الدم الاسود ، في حجارة الزاوية
هدير دم ، وفي الاواني النحاس على رفّ
الخشب نشيش أعمق من نشيش الدم ،
نهر من الدم يتدفق في ارض هذه الغرفة ،
يصب هنا ، وهناك ، يموج هنا وهناك
حيث تضع قدميك تغوص في الدم
حيث تضع عينك يلفح الدم عينك
لا يقدر أن ينام ... لا يقدر ان يسهر

قلق آخذ به من كل صوب
أنين يرتعش به في كل زاوية
دم يتقطر من كل خشبة
... من كل مسمار
... من كل حرف في كل كلمة
حتى الكلمات تغمست في الدم

* *

حشرجة القلب

... كان قلبه ...
قلب صاحبه الذي مات
... كان يخفق من التعب
كان ينام على حرجها الهادىء
كان يحلم في عينيها اليابستين

ومدت الى وريده سكينها القاسية
وحزت بسكينها القاسية وريده الطرىء
ذبحته امس بيديها كلتيهما
وانحت على وريده الطرىء تشرب
عطشى دنيا عطشى ، لا تشرب الا الدم
جوعى دنيا جوعى ، لا تأكل الا نيء الاكتاف
نيء القلوب

ومات على حرجها في حشرجة القلب
بعد قصر النزاع

مات على حرجها وهي تنهش جبينه
اعطاها ايمانه فاعطته قبلة الفناء
أحياها في ذاته فاحيته في ترابها العميق
صبها من فمه فصبته في انياب القدر

من هي هذه الطالعة من وراء النافذة
تحمل على راحتيها اكفان الزمن ؟!
من هي هذه التي تقرع الابواب وتزعزع
الجدران زعزعة الابد ؟!

من يفتح لها ولنا الباب الموصد
من يشعل لها ، ولنا ، المصابيح المطفأة

وظلت تقرع بقبضتها الباب
وظلت تعصف في شرفة الدار
وظلت تتململ على مداخن السطح الواسع
وظل هو ، البقية الباقية من الموت ،
ينظر في الضوء ، في مصراع الباب
في الفراشة في زجاجة الخمر الملأى
في نهر من الدم المتدفق
واطفأ الضوء ، وسقطت العتمة ، وهرب
الشبح الاسود'
وحط راسه على مخدة الديوان ونام .
سكت ، تلك الليلة ، من ضيق النفس ، صوت قلبه

* * *

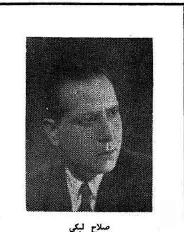
أفعى الاجمة

نام في العاصفة ...
نام وصوت يناديه ليستيقظ
قبل ان يودعه صوته

افتحوا الابواب ...
شرعوا النوافذ ...
اشعلوا المصابيح ...
ها هي ممددة كالافعى في اجمة السنديان
افترست عند ضفة الوادي في
تخمة الجوع ، الفارس الاسمر
افعى ضخمة تبتلع كل شيء حتى العمر
تسله انسلالا من نسيج التراب

وحملناه على الراحتين في محمل الخشب
الى مقبرة التراب

ثم نثرنا عليه الزهر ، وعناقيد العنب
ثم نثرنا عليه الدمع وجدائل المحبة


صلاح لبكي

ثم عكرت علينا صفاء الالم منابر الكلام

* * * *

تلة الصنوبر

وعدنا الى بيوتنا نوصد الابواب
في وجه الدنيا الدامية
لم نشرب تلك الليلة ... خفنا ان
تتعب فينا الخمر قلبنا المتعب
ضعفت فينا مفاصل القوة

مات صاحبنا قبيل تلك الليلة
في اوعية قلبه
وتركناه عند السنديانة في تلة
الصنوبر بين الدالية السوداء
والقرميد الاحمر
مات من التعب ، والضوء ، وطول الليل
في طول السهر .
كان دالية تخمر العناقيد في معاصر
الشمس العالية
كان ضوءا يصب سناه في اواني الحياة
كان ليلا اطول من الليل واعمق
وكان سهرا تحول فيه ، حتى النهار ، الى
قطعة من الليل المتواصل .

عقد نهاره بليله ، باطراف ليله ، ولم يعقد
ليله بنهاره ، باطراف نهاره .
اما خبزه ، فقد عجن خبزه ، بخميرة قلبه
... دم يقطر من دم ...
... فقر يكبر في حرمان ...
نضال الى كل هدف من غير هدف
مركز في هدف

طيف هارب دخل علينا الليلة
من ارض الغرفة
شق علينا الليل ، حشاشة الليل ، وانتصب .
... عيننا في مطاف عينه ...
ندور كما يدور ، نتوقف حيث يتوقف ،
نلتاع حيث يلتاع ، نتوارى في خلية
الزمن حيث يتوارى

ايتها الزوايا تفجري بالدم
بالدم الاسود ... بالدم الاحمر ...
والدنيا دم يفيض من دمْ
وجراح تنزو من جراح
رياح تقتلع الابواب القوية الموصدة
تهز زوايا الليل الواقف المتمرد

ويا صلاح

ما يزال نهر الدم يتدفق في بيتنا الواسع
سنديانة المقبرة ، بشرت اغصانها بورق جديد ..
حتى اشجار المقابر تمتص من دم الانسان
قطعة من اللحم والعظم تنهش فيها ديدان القدر

ويا صلاح

عريشة القرية في درب الوادي اكل الغبار
عنقودها الاخضر وورقها الاخضر
... ليلة من آب ...
من ليالي الموت في ليالي آب
ها هي الشمس تطفيء شمعدان الهيكلْ
انهارت على أعمدة الموت اعمدة المدينة .
وضع الليل يده من التعب على قلبه
تزعزعت فيك من التعب سنديانة قلبك

الياس خليل زخريا

رقصة التانكو

لشكاية الاوتار هينمة الرياح الصاخبه
أو خفقة من جانح أشجته دمعة ناحبه
فكأنما الاوتار حين ترق همسة عاتبه
ما هيَّج الداء الدفين كزفرة من نادبه
تتنازع النفسَ اللحونُ فترتمي كالساغبه
وتثور عاطفة الهوى في كل صدر لاهبه
حتى ترى الالفين معتنقين من حمى الصدور

* * *

مالت عليه كأنها غصن تعابثه الرياحُ
وبعينها من سورة الاحلام للهيمان راح
فافترتِ الشفتان عن أمل كما افترّ الصباح
وتفتقت في صدره من لوعة الذكرى جراح
فأسفَّ كالورقاء هاض جناَحها القدرُ المتاح
ويكاد يسبق لفظه من حرقة الشكوى النواح
كتم اللسان ونمَّتِ العينان عن سر الضمير

* * *

دارا وفي صدريهما غصص وفي الاكباد نار
ولغصة الشوق المبرح في ضلوعهما أوار
زنارها منه اليمين وطوقها منه اليسار
ولصدره عن نهدها من جامح الشوق اهتصار
ما كان من برح الجوى لهما على حال قرار
يتدافعان كموجة راحت تقاذفها البحار
وتراهما يتراجعان تراجع الطير الكسير

* * *

ترتد عنه الى الوراء من الدلال وتهربُ
كالصب أوحشه من الماضي خيال يرعب
هو ما تباعدت انثنى من جسمها يتقرب
يسراه عالقة بيمناها فأين المهرب
ولها اذا انست اليه شكاية وتعتب
همس كمعسول المنى يسبي العقول ويخلب
واللفظ يقطر سلسلا كتقاطر الماء النمير

* * *

أتراهما غردين لفَّهما الهوى بجناحه
فاستسلما لهواهما يتساقيان براحه
كل تعلق في ثياب أليفه ووشاحه
كتعلق المذعور خوف اليم في ملاحه
أو كالطعين تمسكت يمناه في جراحه
ظمئآنِ ليس لشوقها كبح ولا لجماحه
قلقانِ مثل فراشتين تبارتا قرب الغدير

* * *

تلقاهما روحين في جسم تحوطهما ذراعُ
نشر الهوى جنحيه فوقهما كما نُشر الشراع
واذا تقضّى الفصل لاح على وجوههما التياع
كمخبَّلٍ نفث السقام به وعاوده الصداع
أو طائر لما تملكه من الصياد باع
فالقلب يوحشه الفراق ويدمع العين الوداع
وانِ استعيد العزف عاد اللحن موصول الهدير

دمشق

عدنان مردم بك

قصة لبنانية

حبائل الشيطان

بقلم رشاد دارغوث

°°°

رن جرس الهاتف في مكتبه، كالعادة، فلم يمد يده الى السماعة الا بعد الرنة الثالثة . ولما تناولها سمع صوتا حييا يقول :

ـ الو... سعيد بك ؟

فاجاب الفتى باهتمام :

ـ نعم ! من يحكي ؟

ـ الم تعرفني بعد ؟

ـ حتى الان لا ! تكلمي جملة او اثنتين ... كي ارى ؟

وتكلمت الفتاة ، وكان في صوتها بحة مؤثرة ، ثم أعقب ذلك نهنهة دمع، سمع لها الفتى في الآلة حفيفا كما تحرك الريح الهشيم .

وقالت الفتاة :

ـ والان ... هل عرفتني ؟

فاجاب الفتى بدهاء غير مصطنع ؟

ـ بالطبع ، وهل يخفى ... صوتك الجميل ؟

حينئذ انفجرت الفتاة باكية ...

ـ ولكن ، يا آنسة ... ما الذي يبكيك ... ارجوك ، كفكفي دموعك ، فالتليفون ليس المكان الملائم لذرفها !

قال الفتى ذلك بلهجة نصفهـا مزاح ، ونصفها الاخر جد . ولا سيما ان الوقت ، وقته كرئيس « لشركة التصميم العام » لا يبيح له اضاعة ثانية واحدة ، من ساعات العمل المحدودة،فالشركة فيعهد التأسيس ، والعصر عصر سرعة وانتاج ، وهو معروف في الاوساط الاجتماعية بانه رجل عمل ، لا يكل ولا يمل .

واستأنفت الفتاة بكاءها ، ولكن مكبوتا هذه المرة وهي تقول :

ـ .. تركني السافل ، انتظرته سنتين ، فلما عاد ...

ثم طغى دمعها على صوتها مرة ثانية فاختنق ، وخيل الى الفتى انها في ثورتها هذه ستقذف الجدار بالسماعة ، فتحطمها وتريحه ، تريح اعصابه . ويقول سعيد بك لنفسه :

ـ ما شأني في قضية خاصة كهذه القضية ، ايكفي ان تكون هذه الفتاة نسيبة لاحد اصدقائي ، عرفني اليها منذ اشهر ، ثم لم ارها الا مرة واحدة ، كي تأتي اليوم وتحملني همومها ؟

ويذكر الفتى انه قال لها ، يوم رآها مع اختيها واخيها الكبير في مكتب السفير الدولي :

ـ أهذا هو خطيبك الذي حدثتني عنه ؟

كما يذكر انها اجابته باعتزاز :

ـ لا... هذا اخي ! اما خطيبي فاحلى ، وهو اوجه في الناس ! انه طبيب يتخصص في امريكا وسيعود بعد ثلاث سنوات !

ترى هل مضت السنوات الثلاث ، منذ ذاك اللقاء العابر ؟

كان ذلك في الصيف الماضي ، ولم يبرح الفصل خريفا ، فهل تختصر سنوات الدرس في بلاد « الذرة » حتى تصير اشهرا معدودة ؟

ويقول الفتىملتمسا العذر، وضاربا لها موعدا :

ـ عفوك يا نجوى ، انني حريص على ان اراك كي استمع من فمك الى هذه القصة الرائعة ؟ تعالي غدا ..

ـ غدا لا استطيع ..

ـ بعد غد !

ـ انني طريحة الفراش ...

ـ سلامتك ، ساكون بانتظارك متى شئت ، في مكتبي الذي تعرفينه !

ـ لا بد من ان استشيرك الان ؟ هل ترى ان اذهب « اليه » فيعيادته فاسترد منه على الاقل رسائلي ؟

وحار الفتى بامره : ايصدها وهي في مثل هذا الموقف الحرج ام يشير عليها برأي ثم يتحمل النتائج ؟ ترى لو ذهبت « اليه » في عيادته وحملت في حافظتها مسدسا ، كما تفعل بعض الفتيات المخدوعات في السينما... من يكون المسؤول عن الفاجعة اذا وقعت ، وهذا احتمال .؟ بل لو تضارب الحبيبان السابقان وعلا الضجيج ، وتدخلت الشرطة او اهله واهلها ، فمن يكون المسؤول ؟ وهذا احتمال ايضا ؟ لا لا ! دع عنك هذا يا سعيد ... واصرف الفتاة عن هذه المحاولة التي تنتهي دائما الى الفشل ، بل الى تشدد « الخائن » في موقفه ! وليس اهون على الرجل من المراة اذا عرضت نفسها ، او طرحت على اقدامه قلبها ؟

ثم ما دخلك انت بالذات في مثل هذه الامور الشخصية الخاصة ؟ لتستشر اخاها او امها ... او ايا كان غيرك ؟

ومع ذلك وجد سعيد بك نفسه يقول للفتاة ، وهو ينهي هذه المخابرة التي طالت اكثر من المعتاد :

— اذهبي اليه اذا شئت ، ولكن احذري أن تلجأي الى العنف !

* * *

بعد ايام استأذن الحاجب لفتاتين بالدخول على سعيد بك في مكتبه ، في ادارة « شركة التصميم العام » وقد ابتا ان تصرحا باسميهما قبل الدخول . فعرف سعيد بك احداهما ولم يشك طويلا في امر الثانية ، انها شقيقة نجوى الثالثة . فما دخلت الفتاتان حتى انهمرت دموع « العاشقة » الخائبة ! وساد المكتب جو من الوجوم ، ظهر انقباضا على وجه سعيد بك الطلق ، وحمرة في عيني الشقيقة الزرقاوين :

— وكيف كان ذلك ؟

تساءل الفتى ، لا ليحصل على جواب ، بل ليضع حدا لدموع نجوى التي لم تشوه جمال عينيها . وقد كانت طبيعية ، أي دون زينة لا تليق بالفتيات اصلا ، وهي تزيد سنوات في سن من يلجأن اليها منهن .. وقد بدا وجهها البيضوي في ظل الكآبة التي رانت عليه ، اشد فتنة مما كان يعهده . بل ان العيوب التي تبرز في ذلك الوجه من خلال المساحيق ، في اوقات الرضى ، قد اختفت وراء هذا القناع الحزين الفاجع ! حتى جبينها الضيق وشعرها القصير ، قد بديا لسعيد وكأنهما مثلان للجبين الناصع والشعر المسترسل ، وهما في عرفه وذوقه عنوانان على ذكاء الانثى وجمالها .

وقالت نجوى وهي تحطم الكلمات وتشرق بدمعها ، من حين الى آخر :

— عرفته ... كما تعرف الفتاة ابن جيران ، لا يتزاورون اصلا ، ولا يلتقون الا في الشوارع او على الشرفات ؟ وكان قد عاد من الحبشة حيث قضى عدة سنوات في مجاهل افريقيا ! وفي الشهر التالي استدعاه اخي لعيادته ، فالتقيته حينئذ عن قرب ... ولم يكن مني سوى نظرة ، اعقبتها تحية ردا على تحيته !

ثم تعاقبت بعد ذلك مخابراته الهاتفية ... وتفاهمنا على ان يخطبني الى اهلي ... وكن واثقا يا سعيد بك انني لم اجتمع اليه الا مرة واحدة ، على انفراد . وكان ذلك في مكان عام ! فوضعنا للغد جميع التصاميم والخطط ، وتفاهمنا على كل شيء !

وقال لي : « اذا رفض ذووك طلبي .. عشت شقيا مدى الحياة » ! وكنت اعلم ان شعوره هذا يستند الى مبرر من واقع اهله ، فهم من طبقة غير طبقتنا ! ولكني طمأنته الى النتيجة ، لانني كنت واثقة من ان امي واخوتي واخواتي المثقفين لن يرفضوا طلبه ، وهو طبيب رفعه علمه حتما الى مستوى الاسر الكريمة !

كانت الفتاة تبوح بما في سريرتها كأنها تعترف لكاهن تثق به ، فما كان ذلك ليزيد الفتى الا عجبا من امرها ومن امر شقيقتها الحاضرة ، التي لا تني تنقل نظرها بين اختها وسعيد بك ، مصادقة على كلام الفتاة ، متتبعة الانطباعات التي يحدثها ذلك الكلام على وجه الفتى .

وتستأنف نجوى بوحها ، بعد ان تجفف دمعها ، وتستحلب انفها الذي كان قد انتفخ قليلا واحمر طرفه كثيرا :

— بعد ايام ... طلب الي بالتليفون ان اوافيه الى حيث التقينا اول مرة ، وقال ان ذلك ضروري ، فلديه امر هام سيفضي به الي ؟ فقبلت الدعوة ، وان كنت لم اقتنع بمبرراتها ، اذ كان بامكانه ان يحدثني عنها ، بالهاتف ، ثم هو لم يخطبني بعد رسميا ... وقد مضى على اتفاقنا اسبوعان ، وانا فتاة من بيئة محافظة ... لا تسمح تقاليدها باختلاط النساء والرجال ! وعندي اخوة سبعة ، كلهم يحرص على كرامته حرصه على الحياة !

ولما التقينا في الصباح ، اعاد علي ما كنا تحدثنا به ، ثم طلب مني ان اوافيه بعد الظهر ايضا لكي يحدثني بالامر الهام ، حينئذ استنكرت تصرفه وطلبت منه ان يقول ما يريد الان ، فقد جئت لهذا الغرض ...

وهنا بدا لي ان « موسى » يلجأ الى المداورة ، فقال بعد لأي وتمنع : لا شيء ! سوى انني اردت ان اقول لك انني مسافر الى بغداد لمدة وجيزة ... ثم اعود !

شعرت حين سماعي هذه الكلمات بوخز في قلبي ! لقد سبق منه ان قال لي انه سيسافر للتخصص في امريكا ، واتفقنا على ان يصطحبني معه بعد الزواج ! فهل تراه اعتزم ان يسافر الان وحده كي يتركني الى الابد ، فجاء يزعم لي انه سيتغيب في بغداد بضعة ايام ؟

وفاتحته على الفور بما خالج ضميري . فانكر ، وجدد لي العهد مقسما على ذلك اغلظ الايمان !

في صباح اليوم التالي ، عرفت من الجيران ان موسى سافر ليلة امس ، وانه اخذ معه عددا من الحقائب تفوق حاجة سائح في اسبوعين !

وهكذا اتضح لي انه كان كاذبا ، وان دعواه السفر الى بغداد كانت حيلة انطلت علي كي يهرب الى ... العالم الجديد !

حينئذ كرهته ، وكرهت ذلك العالم الذي احببته من قبل ، فتعلمت لغته ! ثم زاد كرهي لهما معا ، ان هذا الغادر حملني على ترك الدراسة في منتصف الطريق ، فغرر بي مرتين ! ولكن !

وهنا توقفت نجوى لحظات جففت في اثنائها بقايا دمعها الذي توقف عن السيلان . ثم قالت ، واختها توافق على كل حرف مما تقوله ، وتؤكد لسعيد بك صدق الاعترافات :

— غير انني لا احب الهزيمة ، ولا احترم الانهزاميين ! كنت ابنة ستة عشر عاما .. صحيح ! ولكني كنت اجد بين جنبي روح امرأة راشدة ! فكتبت اليه وكنت قد تلقيت منه بطاقة صغيرة غير موقعة ، فيها اعتذار ، وفيها عنوانه الجديد وراء البحار . كتبت اليه كتابا ملتهبا بنار قلبي ، ولهيب الصيف في بلادي !

وجاءني الجواب كما قدرت ان يكون ، يؤكد لي حبه وتعلقه بي ، ويدعوني الى انتظاره حتى يعود !

وانتظرته سنتين كاملتين، لم تنقطع عني فيهما رسائله ، ولا انقطعت عنه رسائلي ! انظر ... اقرأ بعضها لترى كيف يغرر هؤلاء الشياطين ببنات الناس الساذجات !

وانفجرت نجوى بالبكاء مرة اخرى، وهي تلقي بين يدي سعيد بك برسائل الحبيب الغادر .

وقرأ الفتى تلك الرسائل : انها متشابهة خطا واسلوبا وكلمات جميعها تطمئن الفتاة الى تمسكه بحبها ، وجميعها تدعوها الى رفض كل خطيب ريثما يعود ... ليصل حينئذ بين مصيره ومصيرها بالرباط المقدس مدى الحياة !

وقد لاحظ سعيد بك ان الطبيب « العاشق » لا يفتأ يردد في كل كتاب قوله اما صحتي فجيدة ولله الحمد ... « فما معنى هذا التنويه المستمر بجودة صحته ؟ أهو الاستمرار في تقليد الاقدمين في ترسلهم ام هو عيب « المهنة » الذي يلازم صاحبها ، أم هو شعور « المنقوص » بما تخفيه مظاهره عن العيون ؟

ويقول سعيد بك لنجوى التي صمتت وهدأت بعد ثورتها ، فنابت اختها « منى » عنها في تعداد مصائب ذلك الغادر والكشف عن نقائصه :

ــ قولي لي بصراحة اليس في هذا الرجل نقص احسست به ... او لم تحسي ؟

فتتطلع الفتاتان الى سعيد بك بعيون ساذجة وملامح لم تزدها الدهشة الا جمالا . ويكرر الفتى السؤال بكلمات اخرى ، واسلوب أصرح ... فيخيل اليه ان « منى » وهي الاكبر سنا قد فهمت فتقول ، واختها نجوى تنفي بحركة من راسها ظن سعيد بك :

ــ ... قال لنا ... هو ، انه اصيب في صغره وهو ابن عشر سنين، بحروق شملت بدنه كله ... حتى صار كالفحمة ! واستلزمت معالجته لانقاذه ان يبقى في صندوقة مقفلة.. مدة طويلة !

ويتابع الفتى الجريء وراء فكرته :

ــ ارأيت يا عزيزتي نجوى ، قد يكون هذا الحادث منشأ نقصه ... او سبب فقدانه ما احدث عنده ذلك الشعور بالنقص !

وتجيب الفتاة وقد زادها هذا التنويه ارهاقا وتحطيما :

ــ هو يعتقد انه كان السبب في اتجاهه الى الطب ، بدلا من ان يكون « سنكريا » كأبيه !

ــ قد يكون ذلك... ولكن احتراق انسان ، بكامل بدنه ... حادثة تترك في ذلك البدن آثارا جسدية ظاهرة واخرى في الغدد ... غير منظورة !

ويصمت سعيد بك ... بعد هذه الكلمات . فقد رأى الفتاتين تفضيان حياء ! ولكنه لم ينفك عن متابعة استنتاجاته بينه وبين نفسه ، فرأى ذلك الصبي يكبر بعد ان شفيت حروقه ، وفي نفسه حقد على المجتمع يتعاظم ويتكاثف على مر السنين. حتى اذا صار شابا ودرس الطب ، كما يدرس سواه اصول التجارة ، على نفقة بعض المحسنين ، ثم اضطر الى العمل في مجاهل افريقيا بسبيل ايفاء الدين المترتب عليه ، وعاد الى الحمى الذي نشأ فيه ... تطلع الى البيوت العالية المحيطة بكوخ ذويه ... فوجد احدى بنات تلك البيوت المتعاليات عنه بالامس ترنو اليه اليوم ، وتعجب به ... فقرر ان ينتقم من ذلك المجتمع القاسي ، باحدى بناته المترفات !

ويقول سعيد بك علانية حينما وصل الى هذه النتيجة في سره ؟

ــ ... انه كان يتسلى بحبك يا عزيزتي . كان يتسلى بايهامك بانه يحبك ! وهو عاجز عن ... ان يحب ! أفهمت ؟

ويروع الشاب ما بدا في كلماته من صراحة... فيحاول الاعتذار ولكن نجوى واختها كانتا قد انحازتا الى رأيه انحيازا ظاهرا . وتتساءل الاولى بينها وبين نفسها :

ــ اذا لم يكن استنتاج سعيد بك في محله ، فلماذا كان الغادر يكتفي بمخاطبات هاتفية ... ولقاء او لقاءين في محل عام يكتظ برواده ؟ ثم ما الذي حال بينه وبين الشقراوات الامريكيات ؟ ولماذا سارع فور عودته الى الاتصال بي هاتفيا على جاري عادته ، قبل سنتين مضتا ... فلما شددت على ان يخطبني كي يتم الزواج حالا ، بعد سنتين من صبر وتصبر ، راغ كالثعلب واختفى اياما ، كي يعود فيخطب فتاة اخرى ، دون ان يتحلل من عهده معي ، او يعتذر بذريعة من الذرائع !

وتقول منى حالمة وهي تقطع الكلمات :

ــ « ذهبت اليه حينما علمنا بخطبته صدفة ... وعاتبته ! فأفهمته اولا انني أقوم بهذا المسعى من تلقائي ، فكان جوابه باردا برودة الجدار اذا تكلم ! ثم اراني خاتم الخطبة في بنصره وهو يردد لي :

ــ النصيب ... هذا نصيب !

وتقول نجوى ، وهي تشرق من جديد بدمعها :

ــ بعد ان شاورتك ذهبت اليه في عيادته ، أطلب استعادة رسائلي ورسومي ، فما زاد على القول ببرودة مثالية : اهلي اجبروني ... وهذا نصيب !

فلما قلت له : انت المثقف ، انت الرجل الراشد والطبيب فوق ذلك.. تقول اهلي أجبروني ؟ فبماذا تتذرع فتاة قاصرة جاهلة ؟

ولم اشعر حينئذ انني كنت اخاطب انسانا ابدا ... لقد كرهته فبدا في عيني فحمة سوداء ، كمن احترق ! الم يحرقني هو ، الم يحرق قلبي ويهدم اعصابي ...؟ فليحرقه الله وليهدم حياته !!

[التتمة في صفحة ٧٣]

رشاد دارغوث

حزمة ضوء

✳

يا دروبَ السنينِ في مهجعِ الشهبِ أضيئي لنا طريقَ التأسي
انا مهما شربتُ من خمرةِ النسيانِ باقٍ يعكرّ الغدُ كأسي
الثلوجُ التي تساقطُ في ذاتي كحدٍّ الموسى تبلد حسّي
كلُّ ما في عينيَّ حزمةُ ضوءٍ لم تعدْ تنتمي لايـة شمس
الليالي التي امتصصنـا رؤاها والظلالُ التي تموت بنفسي
سوف نبقى كلا الطريدين ـ سيان ـ نقتص من هوانا ونمسي

* * *

منكَ يا ليلُ يا شبيهيَ في ذاتي بقايا صدىً يعذُب ذاتـيْ
كم أصخنـا معاً اليه وفينا لا انتهاء" من عالمِ الذكريـاتِ
الفُ شمسٍ وكوكبٍ وسديمٍ سابح في أعماقيَ الساردات
كلما لفّنا السكونُ تناهى لكلينـا صدى السنين اللـواتي
وتراءت لنـا دروب طويناهـا ولكـن عاشت مـع الذكـريات

* * *

يا امتعاضَ الذكرى سألتُك بالماضي ... وبالامسِ أيَّ شيءٍ كانا
أي شيءٍ أبقى لنا الغدُ من وهمٍ تبناه كلُّ شيءٍ عـدانـا
أي شيءٍ كانتْ امانيّنا كانَ احتضارُ الربيعِ في مشتانـا
أي شيءٍ كنا وكانتْ خطايانا وكم رعشةٍ سرتْ في دمانـا
أنا اتعبتُ في التأملِ عينيكِ واتعبتِ في الدروبِ خطانـا

بغداد　　　　صفاء الحيدري

اميـلي الشاعـرة

بقلم محمـود السمـره

●

في قرية هاورث المنعزلة المفتقرة الى الحياة نشأت اميلي برونت مع شقيقاتها واخ وحيد ، ووالـد حفلت مكتبته بشتى صنوف الكتب ، وأم سارع الموت فطواها وهن لم يشببن عن الطوق . وتولى الاب بناته بالتعليم ، واقبلت اميلي على هذه الكتب تغني نفسها في قراءتها آبية الالتحاق بالمدارس . وان كان القراء قد عرفوا تشارلوت من قصتها (جين أير) ، فان اميلي عرفت واشتهرت بانها مؤلفة (مرتفعات وذرنج) فطغت شهرتها القصصية على مكانتها الشعرية ، وهذا قانون كوني ان يطغى الاحسن على الحسن فيحجبه وقد يغيبه .

ونحن اذا نظرنا في المجموعة الشعرية التي خلفتها لنا اميلي ، فاننا نلمس فيها تيارات فكرية واضحة الاتجاه . والرواقية هي احد هذه التيارات التي يتكون منها فكر اميلي المعقد ، ولكنا لا نعني بها المفهوم العلمي المعروف لمذهب (زينو) بل نعني بها رياضة النفس على التصبر والتحمل . وهذه الرواقية ممزوجة بما شاع عند الناس من مفهوم لها ، ففي قصيدتها (الرواقي العجوز) تقول :

المال لا قيمة له عندي
والحب اضحك ساخرة منه
وشهوة المجد ليست الا حلما
يتلاشى مع الصباح
واذا صليت ، فالصلاة
التي ترددها شفتاي :
حرر قلبي الذي في صدري
وامنحني الحرية .

فالمال والشهرة والحب خدع ، والرغبة الوحيدة عندها هي حرية تمكنها من ان تحكم ذاتها غير راغبة في نفع تجتنيه من الآخرين ، ولا خائفة من شر يصيبها منهم . ولكن ، ما هي هذه الصلاة التي ترددها شفتاها ؟ اتراها رغبة في التحرر من طقوس الدين ام رغبة في التحرر من الحياة نفسها ؟ والذي يدعونا الى هذا الظن ان بعض قصائد اميلي تحمل في ثناياها هذين المفهومين . وهي في هذه القصيدة تعبر عن الرغبة في امتلاك روح ذات ارادة قوية لا تلين ، وهي رغبة نجدها عند جميع الرواقيين دون استثناء .

والرواقية عند اميلي اتجاه فكري يتمثل في تصورها لهذا العالم كساحة يسقط فيها البشر صرعى « فاساس الحياة قائم على التدمير ، وكل انسان اداة تفتك باخيه الانسان » ، او كما قال ابو الطيب : كلما انبت الزمان قناة . . . ، وهي تتمنى الا يكون هناك عالم وراء هذا الفضاء الممتد يجبر فيه البؤساء على الابتسام وقد الهبت ظهورهم ضربات القدر .

وفي شعر اميلي صراع بين المثالية والواقعية ، بين ما يجب ان يكون وما هو كائن . ومثل هذا الصراع الثنائي كثيرا ما يؤدي الى اجتماع المثالية والسخرية في الانسان : نظرة مثالية الى كل ما يتصل بالروح ، ونظرة ساخرة متهكمة الى كل ما يتعلق بعالم المادة . ولكن هذا الصراع الثنائي في ذات اميلي لم يؤد بها الى السخرية ، بل الى نوع من الترفع والكبرياء في النظر الى عالم المادة . ولكن هذا الترفع لا يعميها عن واقع الحياة الانسانية وعن المصير الذي ينتظرها ، ولهذا نجد عندها نوعا من القبول الحكيم لواقع هذه الحياة التي لن نستطيع تغييرها ، وهذا القبول لايعني الاستسلام وترك الكفاح ، بل هو نوع من المعرفة الناتجة عن تقويم صحيح لطاقة هذه الانسانية . وهذه المعرفة لا تمنعها من ان تتصدى لدفع هذا الظلم وتنظيم هذه الفوضى ، ولكنه اصلاح لا يعدو ان يكون ثورة ذاتية :

ان نفسي لتثور على كل

ما هو اناني ،
وان صدري ليتحدى
العالم وحيدا
غير خائف ولا وجل
كما كان دائما

وموقفها من هذه الانسانية التي لا تزال تسير نحو المجهول فيه الرثاء والحدب ، اما على نفسها فتفرض نظاما صارما قاسيا في صراعها مع الحياة « صراع طويل ينتهي بالخذلان وخذلان تتحمله صابرة مطمئنة » .

ورواقية اميلي لا تنبع فقط من كونها رات هذا العالم شرا فوجدت في الرواقية سلاحا بل ان حياتها نفسها بما فيها من آلام واحزان وخذلان كانت تدفعها دفعا نحو الرواقية : فقد نشأت في بيت الموت لاهله بالمرصاد، فنشأت الفتاة وهي تحس بالموت احساسها بالحياة ، وعصف بها هذا الاحساس فاصبحت لا ترى في الموت لغزا محيرا تكثر التأمل فيه . وفي البيت اخ نكد يزيد حياتها تعكيرا ، ولا يقيم لعواطفها وزنا ، فيقول عن شقيقاته وكانه يزهو بما يقول :

« شقيقاتي مخلوقات بائسة حمقاء لسن اهلا لان نتحدث عنهن . » ويظهر انه قد اشتط في تهجمه حتى استطاع ان يخرج اميلي الصامتة من عزلتها لتقول عنه : « انه انسان تافه لا خير يرجى منه . »

لقد استطاعت الرواقية ان تمد اميلي بسلاح تواجه به الحياة : امدتها بالروح المتحملة المتصبرة التي لا تلين، ولكن الشاعرة كانت تهفو الى ما هو ابعد من مثل هذه الفلسفة السطحية. كانت تريد ان تجرب نوعا من التسامي الروحي ، فأين وجدته ؟ لم تجده في الدين ، فقصائدها تحدثنا صراحة بوهن عقيدتها ، فهي لا ترغب ابدا في الخلود ، وتنكر الخطيئة الاولى ، وتعتقد ان الروح لا يمكن ان تأثم مع انها تحل في جسد معرض للاثم . وهذه العقيدة تذكرنا بالنظرية الثنائية للكاثاريين الذين يؤمنون بان الروح طاهرة لانها من خلق الله ، اما الجسد فاثم لانه من خلق الشيطان الذي خلق كل الماديات . ولا تؤمن اميلي بمبدأ الجبرية ، كما نرى في شعرها ثورة على تعاليم (كلفن) ، وذلك قبل ان ينكر (دين فرير) فكرة العقاب الابدي للاثمين الذين لم يعترفوا .

لقد جربت اميلي التسامي عن طريق الهيام بالطبيعة اولا ، ثم بالانصراف الى صوفية حالمة تميزت بها . والهيام بالطبيعة وتقديسها هي الصفة التي تشارك فيها اميلي شعراء القرن التاسع عشر ، او اذا اردنا الدقة فهي الصفة الوحيدة التي تشاركهم فيها ، لان الرواقية قلما نجدها في شعرهم ، واما صوفيتها فذاتية لا يشاركها فيها احد . وان القارئ لشعر شعراء القرن التاسع عشر يلمس تقديسهم للطبيعة ، وقد نجد هذه الصفة ضعيفة احيانا كما في شعر تنسون وبراونج ،ولكنها عند اكثرهم السبيل الاوحد للتعبير عن احاسيسهم كما في شعر سونبرن ومرديث وهاردي . وكما يختلف هؤلاء الشعراء فيما بينهم في الاستجابة للطبيعة ، كذلك تختلف اميلي عنهم في ان حبها للطبيعة استحال الى نوع من الصوفية الروحية خاص بها .

ولعل سبب الاتجاه الى الطبيعة في هذا القرن هو تقوض آمال الرومانسيين بعد معركة واترلو ، هؤلاء الشعراء الذين كانوا يحلمون بمجتمع افضل على يد من ظنوه بطل الحرية والاخاء والمساواة . فلما افل نجمه وخابت آمالهم فيه اتجهوا الى الطبيعة يجدون فيها التسرية والسلوى . وكما ان تقوض آمال الاصلاح الاجتماعي والسياسي دفع هؤلاء الشعراء الى الطبيعة ، كذلك فان عدم رضى اميلي عن الكون الذي تعيش فيه دفعها في هذا الاتجاه ايضا .

ونلاحظ عند قراءة شعر الطبيعة في ديوان اميلي انها اكثر ايمانا بما تقول منها في قصائدها الرواقية ،كما نلاحظ ان الموضوع ذاته جعل هذه القصائد ابهج قصائدها . وفي قصائدها هذه نراها تقول صراحة ان حبها للطبيعة هو ما يربطها بالكون ويمنعها من وضع حد لحياتها . ويشتط بها التصور فترى ان مما يعزيها انها بعد موتها لن تنفصل عن هذه الطبيعة التي احبتها لانها ستدفن في باطنها :

وعلى صدرك الحنون
سنضطجع في راحتنا الابدية

وهذا المعنى نجده في آخر جملة تختم بها قصتها « مرتفعات وذرنج » حيث تقول :

(وقد عجبت كيف ان اي انسان يمكن ان يتصور ان النائمين في هذه القبور ينامون نوما مضطربا ما داموا في هذه الارض الطيبة الهادئة .)

فالانسان في رايها جزء من الارض في حياته وبعد مماته ، واسعد لحظات حياته تلك التي يمتزج فيها بالحياة الارحب ... الطبيعة .

هل وقفت اميلي عند حد الهيام بالطبيعة وتقديسها ؟ ان الوقوف عند هذا الحد ابعد من ان يرضى به خيالها النشيط الجامح . لقد استطاعت اميلي التغلب على احزان وآلام الحياة بالرواقية ، واستطاعت الانتقال الى عالم ارحب وابهج بهيامها بالطبيعة ، ثم جمح بها خيالها فتخلصت من كل ما هو محدود بالاندفاع في طريق الصوفية . ومع انها ترى في امنا الارض الملاذ الذي تلجأ اليه ، الا انها تستشعر الحاجة الى ما هو ابعد ، الى عالم تتلاشى فيه الماديات ، وتجد فيه السلوى والعزاء. ولم يكن باستطاعتها — كما راينا — ان تجد هذا الاستكفاء الروحي في الدين ، ولكنها وجدته في ذاتها وعلى طريقة خاصة بها .

ولكن مقدسة الطبيعــة كانت تحس بوخز الضمير احيانا وكأنه يؤنبهـــا لتركها امها الارض الى غيرها . وهذا الانصراف بكل احاسيسها الى المجهول جعلها تحس وكأنها مربوطة الى روح تشدها اليها . ومنذ سيرها في هذا الاتجاه نجد في شعرها التوق الـــى اللحاق بهذه الروح التي عشقتهـــا والتخلص من الجسد الترابي ، وهو لحاق لا يتم الا عن طريق التلاشي في هذا المجهول المغيب على طريقـــة الصوفيين ،ونلمس هذا قويا في حياتها نفسها وفي شعرها وقصتها .

وكل عقيدة مهما كانت ساذجة لا بد لها من طقوس دينية ، وعقيدة اميلي الصوفية وجدت التعبير عنها فـــي الابتهال الى الليل . ولم تكن اميــلي مبتكرة في اتجاهها ، فطالما تغنـــى الشعراء بالليل قبلها ، ووجدوه خير وقت للنظم ، وذهب الشاعر الالماني (نوفاليس) الى ابعد من هذا فقال : اننا لا نستطيع ان نعرف حقيقـــة ذواتنا الا اذا لفنا الليل بظلمائـــه ، ويسخر من طلائع الفجر المنبئة بقدوم النهار ، وهذا المعنى نفسه نجـــده عند اميلي : (احتم ان يعود النهــار دائما بالامه وعفونتـــه فيطرد روح الليل الملائكية ؟!)

ترى لمـــاذا يهيـــم الشعـــراء الميتافيزيقيون بالليل ؟ أرى ان الواقع النفسي هو الذي يدفعهم في هـــذا الاتجاه : فالنهار بشمسه يضيء الكون ويبرز بوضوح ما يرونه متناقضا اما الليل فيلف الكون بظلمته وبهـــذا يمحـــو الفروق ، ويظهر الكون كلا واحدا متجانسا ، ولهذا يحبون الليل ويهيمون به لانهم يجدون فيـــه الوحدة والانسجام اللذين يسعـــون وراءهما . فمن الطبيعي اذن ان تهيم بالليل وهي المتعبة من حياتها والمتألمة من واقع هذا الكون المجنون :

ايها الليل الحبيب

عد الي باحلامك ونجومك

واحجب عني ضوء النهار اللدود

الذي لا يدفئني بل يحرقني
والذي يمتص دم الانسان المعنى
ويشرب دموع بؤسنا
بدلا من ان يمسح على آلامنا
امنحني النوم ،ايها الليل
ما حل النهار ،
وايقظني بقدومك .

فالشمس باعثة الحياة في الارض عبء ثقيل على كاهل اميلي ! وما اكثر قصائدها التي تعبر عن هيامها بالليل وكراهيتها للنهار ! وخير الليالي عندها ماحجبت غيومه النجوم:

الليلة لا ريح تحب
فتعكر سطح البحيرة ،
والليلة تتكاثف السحب
فتحجب النجوم والقمر
فانا والليل وحيدان
وما اجملها من وحدة !

ولماذا تحب اميلي الليل ؟ الانها ترى فيه انسجاما ووحدة فقط ؟ الليل عندها هو الزمان الذي يبشرها بقدوم تلك الروح . فلا عجب اذا راث في الليل ابي الحسنات عدوا لدودا :

« عندما تشرق شمسك ايها النار
تغلف روحي ظلمات لا نهاية لها »

وامام قصائد اميلي الصوفية الغامضة المبهمة نقف حائرين . انه غموض يلفنا ولا يترك لنا منفذا . هامت بالليل ، وهامت بروح تأتيها ليلا واتحدت بها على طريقة الصوفيين وبين الاثنتين تجري احاديث تخفيها اميلي عنا ولا تبوح بسرها وتكتفي بالاشارة اليها .

ولكن ما هي هذه الروح التي تملك عليها حواسها ؟ اتراها روح الفن التي تلهمها أم روح الامال والرغبات التي تعمر قلبها ، أم ان الاوهام قد ملكت على اميلي نفسها ؟ ونحن نعرف انها اصيبت بانهيار عصبي في آخر سني حياتها ، وتطور هذا الى نوع من الجنون ، او الشذوذ اذا اردنا الرفق بها .

انها لا تقول لنا شيئا عن ماهية هذه الروح ، ولن تكون اميلي في قصائدها اكثر افشاء لما يدور في هذه الراس الحالمة المتألمة منها في حياتها العائلية ، فقد وضعت بينها وبين الناس جميعا حجابا وصممت على ان يظل قائما ، وحافظت على تصميمها حتى فارقت هذه الحياة ... نفسية مغلقة بالاسرار ، اقيمت حولها السدود والحواجز حتى لا تنفذ اليها عين ، وهذا هو ما جعل اميلي ذاك اللغز المحير ، وتلك الشاعرة التي يصعب على قارئها ان يحكم لها .

ان اميلي من الشعراء الميتافيزيقيين وهذا يعني انها كانت تهدف الى التعبير عن شيء ما ، ولكنها لم تعبر عن هذا الشيء المغيب تعبيرا صريحا ، بل اشارت اليه تلميحا سالكة في هذا طريق الشعراء الرمزيين باسلوب ملتو ، اذ ان هذا التلميح قلما وجد الرمز الذي يوحي بما تريد ان تقوله ، اوكما قال ت.س. اليوت « ان معانيها لا تدل على اشياء لها نظائر في تجاربنا »
فكأنها كانت تتحدث الى نفسها ، وتتحدث عن اشياء تحبها وتفاعليها من الناس ، ان شعرها اعترافات صادرة من قلب قد فاض بما فيه ولكنها اعترافات لنفسها فقط .

وعندما حضرتها الوفاة ابت الاعتراف للقسيس ، حتى الصلاة اكتفت منها بان تردد شفتاها : « تحرر ايها القلب .»

والحب ؟ ان قصتها قصة حب ، وقصائدها عامرة بذكر الحب ، ولكن يظهر انها لم تفهمه على حقيقته ، وليس في ادبها ما يدل على انها قد جربت هذه العاطفة التي تجعل الدنيا تدور : فالحب عندها انفعال عاطفي ، وميل الى اتحاد ذكر وانثى ولكنه اتحاد لا أثر للجنس فيه ، فابطالها وبطلاتها يظهرون لنا وكأنهم قد تجردوا من هذه الغريزة .

ولا يعني هذا ان اميلي لم تكن امراة سوية ، بل ان نشأة كنشأتها وعزلة كعزلتها ، ومنحى في فهم الدنيا والناس كمنحاها ، لا بد ان تؤدي بها الى هذا الاتجاه : ففي عزلتها كانت تأبى الاتصال باحد غير افراد عائلتها ، حتى انها ثارت عندما كشفت (تشارلوت) في لندن عن حقيقة مؤلفة « مرتفعات وذرنج » .

وهذه القصائد التي بين ايدينا نشرت على غير علم منها ، ورفضت باباء دعوة ادباء لندن لها لزيارة العاصمة الصاخبة ، فلم تتح لنفسها الفرصة لادراك حقيقة هذا الحب عمليا ، وان ادركته نظريا . وهكذا احال التأمل الحب عندها الى نوع من الاتحاد الروحي الذي يستحيل فيه المحبان الى كائن واحد ، انه حب على طريقة الصوفيين ايضا .

وفي سن الحادية والثلاثين مرضت اميلي بمرض ذات الرئة المودي بذوي المواهب ، فكانت خاتمة حياتها ابلغ دليل على رواقيتها : فقد رفضت العطف والرثاء يجود بهما عليها أي انسان ، فالاستفسار عن صحتها وتقديم العون لها امران مكدران يثيران حفيظتها . وتحتاج صحتها الى الراحة ، ولكنها تأبى ان يظهر عليها العجز والضعف ، فتقوم بكل شؤون البيت ، وتنظر اليها الاختان مشفقتين ، ولكنهما لا تستطيعان الكلام . لقد رفضت ان يراها الطبيب ، ورفضت الدواء ، ولم تجد معها التوسلات . وتلوذ بصمتها فلا تدري الشقيقتان اللتان تحبانها حب الحياة التي تجري في عروقهما حقيقة احاسيسها .

وفي التاسع عشر من ديسمبر ١٨٤٨ ارتاحت اميلي من آلامها ، وغادرت دنيانا الى امها الارض الرؤوم ، وسجي جسدها الترابي الفاني في مثواه الاخير حيث تنعم براحة ابدية لم تعرفها في حياتها المتألمة الصامتة صمتا احال الشاعرة الى لغز حاك حوله الرواة الاساطير .

نابلس **محمود السمره**

نــــداء
الـريـف

•

مهداة الى محمد عيتاني الذي احب معي جمالات ذلك الريف ...

•

لـفـؤاد الخشـن
من اسرة الجبـل الملهـم

فنزويـلا

•

هتف الشوق في دمي لوهـــاد مناغيـــه
حضنتني طفولــــة كفم الزهر زاهيـــه
مـــلأت ريفنــا ودا والحنايـا أغانيــه
وسنى راقص الفراش اكفَّـــا مناديــه !!

يعرف المنحنى هنــاك سرحتي وانطلاقيــه
ورفاقــا لذكرهـــم رعشة في فؤاديــه
عهـدهم آه لو يعودُ ذلك العهـد ثانيــه
ويوعّي بيادرا في مــدى الريف غافيــه !

الروابي طروبـــة من أغاني شبابيـــه
والسواقي عليمـة بالـذي كان ... داريه
من هوى الامس عندهـا خبر كل ساقيه !
والودايا تعي صـدى راعشا من ندائيـه
كل شيء بريفنا قد حوى بعض ذاتيــه
كل شيء يعيش في حُلم مــن سنائيه !

ضيعتي هل أعـود من غربـة جد قاسيــه
ويدوّي بمسمعـي مائجا صوت راعيــه
وأرى عودة القطيـع في اماسي ساجيــه
والكوانــين والشتــاء وبيتـا حوانيــه !

هـــل أراني بمركب مقلة منه رانيــه
عائـدا نحو جنــة صفوهـا قد دعانيــه
وعلى لحظي السؤال لهفـة الشوق حاكيه :
« الشويفات أين يا مركب العود ساجيــه
أيــن أرجوحـة الضياء ومهدٌ برانيــه ؟ »

... وترى العين خضرة في مدى الافق صافيه
وتــلالا ثلاثـــة بالازاهـــير كاسيــه
فتصيــح انتفاضــة في الشرايين : « ها هيه !
هــاك زيتونهـا الحبيب قبابـا مناجيــه
وهنــا فوقهـا الكروم عناقيـد داميــه
فانتشق زهــر لـوزة وانسرح تحت داليه
عدت للريف يا فتى ما سلا عنـه ثانيــه
فابعث الامس وابتدع عيشة فيه هانيــه

شفيق معلوف شاعر تداركه جن عبقر

بقلم نسيم نصر
استاذ الادب العربي في الثانوية الرسمية ببيروت



لعل فريقا من دارسي الشعر العربي[1] وناظميه ومتذوقيه يودون المحافظةعلى شيء من الغنائية التي كانت ، لهذا الشعر ، سداه ولحمته اجيالا طويـلة ...!

ولعل فريقا آخر من دعاة الانطلاق الخلاق لا يرون ان ينعتق الشاعر من وقائع الحياة وملابساتها الماثلة عناصر لرائع الشعر ، كما فعل شفيق في طوافه العبقري ، معتصما بالوهم والخيال ... لذلك أخشى ان اكون قد باعدت ما بينه وبين هذين الفريقين ؛ فاعتمد ديوانيه : « نداء المجاذيف » و « لكل زهرة عبير » وبعض قصائد لم تنشر ، بعد ، في ديوان ، مرافقا الشاعر في اصفيائه الى صدى الخلود ، وفي تنسمه فوح الوجود ، مستعينا على تقديمه الى كل من يحب الابداع بثنائية الخلق والرواء ، وازدواجية المعنى والمبنى .

ولكنني لن استغني عن تواضعه او اعتزازه اذ قال :

هل الفضل فضلي ان تكن جن عبقر تداركن شعري بالبيان المجود ؟!

فهو يلح على تأكيد استيحاء انطلاقاته ، ولا يقر ان تكون حوماته مستمدة من الواقع ، وحسب .

ولقد دلل على هذا التأكيد حتى في ساعة كان يخاطب أخاه فوزي ، فقيد الشعر ، واقفا امام تمثاله . قال :

فوزي ، ومالي في الخطوب يدان ما هكـذا الاخوان يلتقيـان
قربت صدري للعناق فلم اقـع الا على قطع من الصـوان
نصب خفضت له الجفون كأنما جعلت حجارته على اجفـاني
هشّت لك الازمان قبل ولادهـا فاخلع زمانا واتشح بزمـان

فبينا ترى الشاعر يبث اقصى ما ينزل بالانسان ، من الم النفس ، تراه في « هشت لك الازمان ... » ينطلق من وجوده المتألم الى خلود اخيه ، صاحب النصب ، انطلاقا تذوب فيه لوعة الاخ لتتجسد مجالي الخلود ، يبلى عليها زمان فتتشح زمانا آخر .

وتلك « زهرة في صخرة » تتمثل لشفيق في انطلاقة خلاقة ، حلم عصر جيولوجي حنت اليه الصخرة ؛ فكانت الزهرة حلما نابتا :

ينشق عنها الصخر وهي كأنها حي تململ في ذراعي مائت
ساءلتها فاستجمعت اطيابها ومضت تقول بهمسهن الخـافت
انا لست الا ومضة الذكرى على تقطيبة الصخر الكئيب الصامت

أبيات قليلة رأيت، من خلالها ، آفاقا تنبسط، وازمنة تستحضر ، وحياة تتململ بين ذراعي مائت ... حياة في زهرة تستجمع اطيابها لتعبّر بها عن وجودها ، ومضة لذكرى تفتّقت على عبوسة صخر اصم !

ولئن كانت ابياته ، « زهرة في صخرة » تنم عن مدى رحيب في ابتداع المعنى وسلّه من شقوق الصخر ، ففي قصيدته « الوراق » تغلغل الى استكناه المرئيات ، بتاملية فيها من روعة الابتكار بقدر ما عليها من خلابة الجولة المستملحة الطرائف ؛ فاسمعه يقول :

مـررت بالـوراق
يجبل عنـد السحر
لبـاب قلب الشجر
فيغتـدي اوراق
فقلت هـل يعـود
فيطلـع القمر
من هـذه الاوراق ؟!

(1) راجع الاديب عدد اغسطس ١٩٥٥ صفحة ١٦

والبلبــل المشتـــاق
مــذ نام هل تعـود
توقظـــه الاشــــواق
حتــى متــى افــاق
غــرد ثــم انطلـــق
ليغـــزو الآفــــاق
من بين هذا الورق ؟!

الــوت جــذوع الايك
عنقهـــــا المذبــــوح
فخذ بهـــا في يديك
واردد اليهـــا الروح

واعرك عجيــن العود
ومـــــــــــده أوراق
فانت ، يــــا وراق ،
معــاجــن خبز الخلود

الا ، تباركت الروح التي يطلب الشاعر ردّها الى جذوع الايك ، يحوّلها صانع الورق خبزا لمائدة الخلود على سرحة هذا الوجود .

ويطوف شفيق عبقريا ، في غير عبقر ، مرهفا حواسه معملا بصيرته ، فيشم عبيرا في زهور لم تعبق انفاسهـــا في مشام غيره ، على نحو ما توفر له ؛ فاذا به يشم مــــن الحباحب « سراج الليل » ريح الحرية ، فينسج ، من حكاية حاله مع طفل غرير ، حكاية حال المجنحين تأكل القيــود نفوسهم في انطلاقة الغبطة الكبرى ، وهاج سراج الليـــل يطلع من كبرياء الانعتاق :

اشذرة نجم في الدجى أم حباجب	يضيء امام الليل درب صباحـه
جرى خلفه طفل فاطبق كفــه	عليه وقد اعياه فرط ارتجاحــه
وشد على ساق الحباحب خيطه	واطلقه في طفرة من مزاحــه
فحتى اذا رام الحباحب نجوة	فهم ... وود الطفل كبح جماحه
مضى مبقيا في عقدة الخيط ساقه	وامعن مغبوطا بعتق سراحــــه
ويا سعد من لوعاف للقيد ساقــه	واصبح حرا لاكتفى بجناحــه

يقولون ، ان الطفل ، يا شاعري ، لا يتعمــد الاذلال وانما السلوى ؛ ولكن في بعض الاطفال بذورا نيرونيـــة مزاحهم اذى وسلواهم لظى ...!

وفي هذا المكان من الكلام ، لا بد من الاشارة الى دعوة القوي ليكون بسمة في فم الضعيف ؛ لئلا نحق بطــلان الوجود في عنف القوة وفقدان الحنان . وتقتصر هـــذه الدعوة على اربعة ابيات تساند العقل والعاطفة في ثلاثة منها ، ينتهي رابعها بتشبيه تلتمع فيه صورة هي مــــن

سذاجة الفلسفة الاجتماعية بحيث تبتدر جوانح الانســـان وقواه العاقلة ببداهة رائعة العرض والمعنى :

ضرب الشعوب قويها بضعيفهــا كالطير تذبحه بريش جناحه

وكأني بشفيق المعلوف كان ممن يصلون الدبـــق للعصافير ، صغارا ... ولكنه تحول عن ذلك كبيرا ...!

وشاءت موهبة الشاعر الخلاقــة ، الا تمر بالوراق « يعجن خبز الخلود » دون أن يكون لها مرور آخر بالفلاح ، مطبّق اقدم ناموس لاكل اللقمة الحلال ، خبز الوجود ؛ ذلك الناموس الذي دوى به صوت الخالق ، في سماع آدم الخليقة ، قائلا : « بعرق جبينك تأكل خبزك » . ولولا ان الناس تصاموا عن صدى هذه الدعوة لما كان ما كان مـن تاريخ الانسان الدامي المعتدي . ولكي يتميز شفيق بمعنى من معاني الدمعة ، ارادها نازفة من الجبين لا من العين ؛ فجاءت الدمعة رمزا للاباءة . فاسمع هذه المقطوعة :

وفىً الحيــاة ديونهــــا	كرما وما وفيت ديونه
ومضى تشق الارض قبضته	بعزم لا يخونــــه
عـرق الجهاد همى على عينيه	فانطبقت جفونـه
هـلا نظرت جبينه كـم	فيـه لؤلـؤة تزينـــه
ضنت عليـه بالدموع	عيونــه فبكـــى جبينـه

ولا أحب ان اترك مجموعة هذا الشاعر « لكل زهرة عبـــير » دون ان انوّه بمقطوعتيــه : « ساعي البريد » و « مشهد صيد » .

ففي « ساعي البريد » يتراءى لنا ذلك الموظف الجاهد الامين ، تترقب وصوله العيون خلف النوافذ ، وتخفــق القلوب شوقا الى ما يحمل ... كل ذلك في لوحات دقيقة الفن قصيرة السياق ؛ غير انها كلها ترمي الى توقع البشائر، ورسم البسمات ، وعرض الساعي ، غير ساع الا بالخير ؛ فيطلع على الناس صباحات مشرقة ، وهو في ليال سوداء، وينقل الى بيوتهم اعيادا ، وهو في مأتم ...! كأن رسائل هؤلاء الناس لا تنطوي الا على الاخبار المفرحة ؛ وفي هــذا الاقتصار على البهجة ينتهي مخاطبا موزع البريد قائلا :

ابعد بذلك فينا ما بذلت نرى عينيك في مأتم ، والناس في عيد ؟
لو تعلم الناس يوما انها سلخت ايامها البيض من لبلاتك السود

ولعل المعلوف اراد ان يكون بسمة ، فيما هو يدعو الى البسمة .

اما في « مشهد صيد » فقد كان الشاعر شاعـــرا وجدانيا وانسانا نبيلا ؛ ابدعت شاعريته وتألقت انسانيته، فجاء المشهد الذي رسم تحفة بيان في سمو قصد . قال :

تشمم كلب الصيد طيرا فابرزت ... نواجذه نصلا واظفاره مُدى
وساف خبايا العشب شما بمخطم ... تنسم خلف العشب ريحا بها اهتدى
كأن له عينا على انفه ترى ... خلال مهب الريح صيدا تلبدا
نفى ذنبا صلب القناة مصوبا ... وشال برجل عاقفا بعدها يدا
وحملق لم يطرف بعينيه طارف ... يلوك شجى في حلقه مترددا
ومال باحدى مقلتيه يهيب بي ... كعبد يمني بالغنيمة سيدا
فلاذت لخطوي الطير بالجو وارتمت ... تفلفها بالنار قاذفة الردى
فاقبل نحوي يملأ الريش شدقهُ ... والقى ببشر في يدي ما تصيدا
ومرغ بالعشب الضلوع كأنه ... يلبد لي من لين العشب مقعدا

. . . .

فقلت لنفسي كيف تنصر ظالما ... وتخذل مظلوما وتعتز مقصدا
حرمت اعتسافا آمن الطير وكره ... وارديته في وكره وهو ما اعتدى
فيا سالب الاعمار رفقا بها ولا ... يغرك جهلا ان في يدك الفدا

اظن ان القول بتفوق هذا الوصف للصيد على ما عرفنا من وصف الصيد في العربية ليس مغالاة ؛ فهو وصف حي متحرك ، حتى ليكاد القارىء لا يخالجه فيه الارتياب بانه يرى حادثا ولا يقرأ وصفا . . .!

وكأني بشفيق المعلوف ، مرة أخرى ، أصبح صيادا ماهرا ، في الشباب ، بعد ان كان صالي دبق لاهيا ، في الحداثة . وها هو في الشعر صياد رؤى فن وروائع شعر.

ولكي ننتهي الى القول : ان صاحب « لكل زهرة عبير » عرف كيف يستقطر الفوح خلاصات بوسائل كيمياء الفن ، ان صح التعبير ، لينتهي هو ، غالبا ان لم يكن دائما ، في آخر بيت من قصائده ، الصغيرة على مقاييس كم الالفاظ ، والكبيرة في موازين قدر المعنى والفن التعبيري ، الى القمة التي اراد ، ننوه بقصيدته ، « حاطمة الكأس » ؛ قال :

غفت ورقات الحور والنهر انتشى ... وكنا عليه عصبة حول منشد
تخالسني احدى الملاح لحاظها ... ويشغلني عنها هتاف المجوِّد
وتشغلني كاس اذا ما رشفتها ... تبشّ فتلهيني عن الامس والغد
فعضت لما ها كبرياء وحطمت ... بقبضتها كاسي بسخط المعربد
ومدت الي الكاس ينزف جرحها ... على ما تشظى من حطام مبدد
وقالت تجاهل ، يا شقي ، صبابتي ... وما شئت أمعن في الجهالة وازدد
فمن لا يرى في مقلتي ما بمهجتي ... حملت اليه جرح قلبي على يدي

فهل بعد هذا البيت الاخير من غاية في الوثوب الى روائع الابداع في اظهار المعاني المألوفة والحوادث ، التي توشك ان تكون مبتذلة ، أبعد من وثبة شفيق يحمل مصدودته الحسناء « جرح قلبها على يدها . . . ؟! »

ولئن كان المعلوف جديدا في ما تنسم من عبير زهور ، في مجموعته الشعرية « لكل زهرة عبير » فاني لاراه في مجموعته الاخرى ، نداء المجاذيف ، وفي قصيدتيه في استقبال الرئيس شمعون ، عند زيارته ولاية سان باولو ، البرازيل ، مقام الشاعر المهاجر ، شاعر وطنية نابضة بالصدق ، عامرة برواء القوافي ، مزينة بطرائف الفن وذوب الحنين المصفى .

وفي قصيدته « الصلح الاحمر » نستطيع القول ان المعلوف ينطلق بسهولة الى جو عبقر « الملحمي » . فكأن ما استوحاه من الغيب ليبدع اصبح موطئا له دروب الابداع في غمار الواقع الهائل والشعور القومي :

طاف بالصلح في الانام بشير ... لون جلبابه دم وسعير
ففر الشدق ملقيا لحظ غول ... فيه أجت اطماعه والشرور
هذه الشام جررت خلفها المدن ... صغارا من خلفهن العصور
رجموها رجما ، فان تك خرت ... ساجدات لهم مبان ودور
فلقد هب للعلى ، مشرئبا ... من خلال الانقاض ، شعب جسور

حقا انه صلح احمر ، بشيره شبح اسطوري

وتثور حمية الشاعر القومية ، فيصور لك دمشق التاريخ ، قائدة سيدة تطوي العصور ، وكيف رجمتها النيران في قلب « الصلح الاحمر » .

حتى اذا ما بلغ به انطلاق الوثبة خطاب لبنان قال :

ارز لبنان هادنتك العوادي ... هل برى الصخر ظلك المنشور
ما عهدت الظلال خالدة الا ... بغاب تفيأته الدهور
يا جذوع الصوان حسبك ما أفنت ... مناقيرها عليك النسور
كم بنينا منك السفائن في السلم ... فضاقت بما بنينا البحور

غير ان هذا الشاعر الفارع من قلب لبنان له مقطعان من الشعر في لبنان ، يوم استقبلت مدينة سان باولو الرئيس شمعون ، لا اذكر انني قرأت خيرا منهما لاي شاعر لبناني .

فأنت ترى لبنان الصغير بمساحة ارضه ، الكبير الكبير بمتوزع ابنائه ، في قوله :

دُر مع الارض خلف شعب شرود ... ملكنا الضخم خلف كل الحدود
وتنفض ، يا ابن النسور مع الشمس ... على غرة الصباح الجديد

وانت تتبين قيمة المغتربين وقدرهم في عالم البناء والتعمير ، حين عرض للرئيس اللبناني كيف ان سان باولو ، جبارة العمران البرازيلي ، قدمت له جماعة من اللبنانيين المقيمين فيها ، اذ قال :

هاك سباقة المدائن خفت ... تتلقاك تحت خفق البنود
زينة المدن نحن نحن دعمنا ... سقف امجادها بالف عمود
قدمتنا اليك طاقة زهر ... زرع لبنان فوق كل صعيد
قدمتنا اليك قوسا من النصر ... اعتزازا بيومك المشهود
قدمتنا اليك اغنية بكرا ... شذاها لبنان ملء الوجود

بلى ، واراد الشاعر اكثر من تقدير سان باولو قيم

اللبنانيين ، هناك ، في حقول العمران ، أراد قيمهم في عالمي السياسة والادب ؛ الادب البكر يشدوه لبنانيون ، هناك ، فيملأ شدوهم الوجود .

اما كيف يريد الشاعر لبنان ، فهنا ينفسح مجال الانفتاح والانطلاق . واذا لبنان ، الذي يريده ، شيء رائع من كل ما تبنى منه الاوطان :

ما اردناه غير نور على السفح وفوق الهضاب بعض ظلال
وامان تفتر في زبد الشط لبعض القرى وبعض التلال
ما اردنا لبنان الا كما نهوى شفاها يمصصن صدر الدوالي
وعصيرا ملء الخوابي ، واغمارا على التل من وفير الغلال...
ودروبا نحو الاعالي ، ونهرا وائبا عند كبوة الشلال !!
ما اردناه غير منجبة المجد يزجي الرجال تلو الرجال
أي اي الشطآن لم يك ملكا لبنيه منذ العصور الخوالي ؟
يصل الشرق منه بالغرب كالشمس ويهدي الاجيال بالاجيال .

وكم كنت احب ، وانا الذي خبرت شفيقا ، طويل مدى الخيال ، مقتصدا في التعبير ، متخيرا لا يحشو ولا يستبهم،أن يستغني«بأي الشطآن...» عن بيت يقول فيه:

ما اردنا لبنان الا كما شاء له الله منذ كان الاوالي

ففي هذا شيء من التسليم ، لا الارادة ؛ وفيه من الابهام بـ « كان الاوالي » ما لم اسلم به انه من المستوى « الملوفي » الذي ابحث . فالله سبحانه شاء كثيرا للبنان مما نحب ومما نكره ؛ والاوالي كلمة تلتف حولها متشابكات ومتلابسات كثيرة مما نريد ومما لا نريد ، من جد التاريخ وهزله ...!

ولا استطيع ان اوازن بين قصيدتي « الى شوقي » و « المتنبي » الا تبادر الي قبس من اليقين بان للمتنبي منزلة في نفس شاعرنا المعلوف ، ليست تدانيها منزلة شوقي ؛

فأين قوله في شاعر بلاط عابدين :

من كشوقي رافلا في سؤدده صولجان المتنبي في يده
رد عرش اليعربيين لنا فتنزى مجده من مرقده

من قوله في شاعر بلاط بني حمدان :

نبي الشعر ، قم فابعثه حيا يضير المجد الا يستردا
زمان تدق بالنجم القوافي وتخلعها على الافقين بردا

. . . .

وحين عدت مطامحك البرايا جعلت لهن عرش الله حدا

وليس الفرق باديا في ما اوردت ، فحسب ، وانما هو مستمر في كلا القصيدتين حتى آخرهما .

انا لا ازعم ان قصيدتك ، في شوقي ضعيفة ، يا أخي شفيقا . ولكنها ليست ، على كل حال ، من طراز ما انا مطالعك فيه ، من رواء البيت وروعة الصورة في انطلاقة الابداع ، كقولك للمتنبي ، لا شوقي :

لمعت على جبين الملك تاجا وكنت لسيف دولته فرندا
متى تنشده غراء القوافي يزج بهن الوية وجندا
كأن لجيشه في كل بيت وهزة مطلع نصرا معدا

. . . .

قبضت على العصور فكل عصر تهز به بوجه الدهر بندا

وقبل ان اترك مجموعة « نداء المجاذيف » موقنا بانها كأختها « لكل زهرة عبير » جديرة بان تزين ، بين افضل ما يزين ، رفوف الشعر ، في مكاتبنا العربية ، احب ان انوه ، مرة أخرى ، بقدرة شفيق المعلوف على صهر الشعور في مسابك الفن المبدع ؛ فيجعل من وادي البردوني ، مسقط رأسه ، وطنا اسطوريا ، سماؤه مجلوة مصقولة كفرند السيف وانجمه :

تكتب الوحي على الصخر ففي كل صخر مائل للوحي جمله
والروابي خلع الفجر على منكبيها الشعل الحمراء حله
شرب النهر لظاها باردا وسقى ابناءه في الماء شعله

وينتهي الى القول في بلدته ، زحله :

لو عدنا قبل الله على ثغر الاكام كانت خير قبله

واسمى مراتب الحنين ، واصفى مشاعر البر ، ما كانت الام مرقاه ومصدره ...

وهذا شاعر قد بلغ اسمى واصفى ما قيل في الام ، اذ قال ، في لقائها بعد الغياب الطويل :

اذ ذاك الامسي وذكراها
تطوي على جرحي جناحيها
لان امي حين القاها
ان طوقتني بذراعيها
لقيت في بؤبؤ عينيها
ألذ ايامي واحلاها

وقصارى القول انني ما عنيت ، في ما قدمت به هذا الشاعر ان يكون كلامي دراسة نقدية بالمعنى الراسع الدقيق؛ وانما كان جل قصدي تقديمه رائدا كبيرا في آفاق من الشعر هم اليها نفر من شعراء العربية الناهضين :

فبعضهم انزلق ...

وبعضهم شارف تلك الآفاق ...

والقلة المختارة ، طليعة الاطمئنان اليها والاعتزاز بها ، يلتمع بينها شفيق المعلوف .

نسيم نصر

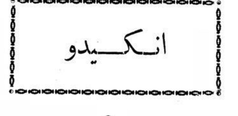
للريـــاح

*

للرياحْ والجراحْ
كل مـا تبني اليـدُ
فمتى يأتي الغـــدُ
وبأحضان الربيعْ
أي ترجيع وجيع
زنبـــقُ بالاسـى يعبـــقُ
والـدراري في شحوب واحتضارِ
تشهـقُ
والهضـابْ خائضات في الضبابْ
لفها صمت عميقْ لا يفيقْ
واكتئـاب
غصة في الافقِ
بحة في الشفق
أترانـــا نلتقي
في ظلال المشرق
ونعـــودْ نزرع الشهب ورودْ
والزمانـا ..
يا له حلما شرودْ
أم ترانـــا يوجع الليل منانـــا
تتلاشى في خشوعْ كدموع من شموعْ
ونضوعْ
كعبيرْ في الاثيرْ ...

حماه ـ سوريا — عارف قياسه

البطل الاسطوري



انكيدو

بقلم كاظم الجنابي
بكالوريوس آثار

لقد وردت الينا من حفائر « اور » المدينة السومرية جنوب العراق لوحة ناتئة من الطين تمثل البطل انكيدو الذي جاء ذكره في الملحمة الشهيرة « جلجامش » . يعود زمن هذه اللوحة الى نهاية الالف الثالث قبل الميلاد وجدت عند باب احدى المعابد في المدينة المذكورة . معروضة الان في الصالة الآشورية بالمتحف العراقي ببغداد تحت رقم (٢٤٦٩١) ، كما وردت الينا ثلاثة تماثيل اخرى تمثل البطل انكيدو يعود زمانها الى حوالي (٢٨٠٠ ق.م) نسخة منها بالجبس الاخضر الفاخر .

اما عن حياة هذا البطل الاسطوري انكيدو الذي عرفته الآداب القديمة عندنا ، فهي حياة فريدة مملوئة بالمغامرات والمخاطرات . فهو غريب الشكل غريب الاطوار نصفه الاعلى جسم انسان والنصف الاخر جسم ثور ، يكسو الشعر جميع جسمه ، « خصلات شعر راسه نابتة كسنابل القمح » . يحيا حياة وحشية، يرعى العشب مع الغزلان في البراري ويرضع حليب الحيوان لا يعرف عن حياة المدينة شيئا ، وكان لا يهجع ولا يستقر له قرار في البرية . من نسل « ننورتا » الهة الحرب عند قدماء العراقيين خلق ليكون غريما « لجلجامش » الذي اخذ اهل«اروك» بالبطش والقسوة والظلم..

رآه صياد « جلجامش » ذات مرة ففزع منه وتملكه الخوف وترك صيده وعاد يحدث الناس في المدينة . وقد رآه « جلجامش » ايضا في طريق الاحلام فتمالكه الغضب وصمم على نزاله ، فنصحه صياده بان يرسل اليه « بغيا » تغويه عند موارد الماء في البرية . فقال لصياده :

« اذهب يا صيادي وخذ معك مومسا فمتى ما جاء يرد مع حيوان الصيد في موارد الماء لتخلع رداءها وتكشف عن مفاتنها فاذا ما رآها اتاها .

ومتى ما رآه الفه من الحيوان الذي يعيش في بريته انكره وولى الادبار »

فعل الصياد ذلك واخذ بغيا عند مورد الماء وجلس هناك معها يترصد ثلاثة ايام حتى جاء انكيدو مع قطعان كبيرة ليرد الماء . فلما رآه قال للبغي:

« انه هو يا بغي فاكشفي عن مفاتنك
وابيني له جمالك وملاحتك
واسريه بحسنك وظرفك
اخلعي عنك العذار واسلبي لبه
فمتى ما وقعت عينه عليك سياتيك ولا ريب
تجردي من ردائك واغويه !
وسيكرهه الحيوانات التي تعيش في بريته»

فعلت البغي ذلك ولما رآها انكيدو استسلم اليها وظل معها سبع ليال ولما رأته الغزلان ولت هاربة، فتنصلت عنه وحشيته وصار مثل انسان فحدثته البغي وقالت « انت عاقل يا انكيدو . انك مثل اله . فلم تجول مع الحيوان في البرية . هلم الى « اروك » ذات الاسوار المقدسة ومقام « آنو » وعشتار الى حيث يعيش جلجامش . »

فرح انكيدو بقول البغي وقال لها « هلمي ، خذيني الى المعبد المقدس ومقام آنو وعشتار الى حيث يعيش جلجامش الشديد القوي. وسأنادي باعلى صوتي في اروك انا الاقوى واني انا الذي سيبدل نظام الاشياء »

فشرب الشراب واكل الخبز كما يفعل الانسان ، وفرك جسمه المكسو بالشعر ووضع عليه رداء فصار مثل انسان ، واخذ سلاحه ليهاجم الاسود .. ولكي يطمئن الرعاة في الليل ، صاد الذئاب واسر الاسود .. لكي يهجع رعاة الماشية » .

ثم سار الى اروك مع البغي والتقى بجلجامش ، وحدث بينهما صراع يشبه صراع الثيران المعروف عند الاسبانيين . اهتز له الجدار ، وكان الناس من اهل اروك ينظرون الى هول المصير . كان الصراع بكل عنف وبكل قوة كما تصفه الملحمة .. حتى صرع جلجامش انكيدو .

فقام اليه انكيدو وصافحه واعترف بقوته وقال له :

« انك الرجل القوي قد حملتك ننسونا البقرة الوحشية فارفع راسك على جميع الناس » .

ثم تصالحا وصارا مثل صديقين.. ففتح انكيدو فاه وقال لجلجامش :

« يا صديقي اشعر بان جوارحي وعضلاتي قد شلت وفقد ذراعاي قوتها وخارت قوتي »

تفسير بعض الاسماء

- ننورتا : اله الحرب عند قدماء العراقيين
- آنو : اله السماء وهو الذي علم الانسان جميع الاشياء
- عشتار : أم قدماء العراقيين المشهورة بربة الحب والحرب والجمال
- جلجامش : ملك مدينة اروك وصاحب الملحمة المشهورة باسمه
- اروك : مدينة سومرية جنوب العراق بالقرب من السماوه حيث وقعت فيها حوادث الملحمة الشهيرة جلجامش .

فتح جلجامش فاه وقال لانكيدو :
« يسكن في الغابة « خمبابا » الرهيب فلنقتله انا وانت ونزيل جميع الشر في البلاد . »

ففتح انكيدو فاه وقال لجلجامش :

« لقد علمت يا صديقي .. وانا اجوب البراري مع الحيوان بان سعة الغابة التي يسكنها هذا الغول عشرة آلاف ساعة مضاعفة من كل جهة فمن ذا الذي يستطيع ان يشق طريقه الى داخلها ، وخمبابا زئيره مثل عباب الطوفان وفمه يبعث نارا ونفسه موت »

الا ان جلجامش صمم على القيام بمثل هذه المغامرة ليخلد نفسه وليبارك اعماله طلبا للخلود في الحياة وعدم الموت والكف عن البطش والقتل في البلاد .

ثم تصف نصوص آشورية قصة هذين البطلين وتذكر انهم صنعوا السلاح القوي من فؤوس وسيوف تزن كل منها ثلاث وزنات ! وحد كل منهما وزنتان ! وذات اغماد من الذهب يزن كل منها نصف وزنة . وهكذا الى اخر الوصف المبالغ ..

اخيرا ساروا من « اروك » الى غابة الارز بعد ان قاموا بالصلاة في معابد المدينة وسلكا الطريق الى الغابة مسيرة شهر وخمسة عشر يوما وثلاثة ايام . وبعد ان اعانهما الاله شمش دخل انكيدو الغابة اولا لانه يعرف الطريق وبعد ان قتل الحارس فتح الباب ولكن الباب كانت مسحورة فشلت يداه فارتد مثل وحش هائج فشجعه جلجامش .

وكان الليل قد خيم عليهما ثم اخذ كل واحد منهما يروي الاحلام ويفسرها حتى جاء النهار . ولما ولى عنهما النعاس ، اخذ جلجامش الفاس وقطع شجر الارز حتى سمع خمبابا الضجيج فتملكه الخوف فصرخ بعنف وقال :

« من القادم ما الذي ازعج الاشجار النامية في جبالي من قطع الارز » .

ولكن عندما شاهد البطلين خضع لهما وتوسل اليهما .. ومن صلب رواية اشورية ايضا تذكران جلجامش وانكيدو قتلا خمبابا الغول الوحشي ثم قفلا الى المدينة اروك وهم في نشوة الفرح من شدة الانتصار .

ولكن مقاطع اخرى تذكر ان الالهة عشتار وقعت في حب جلجامش عندما عاد الى المدينة وارادت ان تقترن به بعد ان قضت على جميع ازواجها بالموت والتعذيب . ولكن

صورة ناتئة من الطين تمثل البطل انكيدو نصفه الاعلى جسم انسان وعلى راسه تاج مقرن ونصفه الاخر جسم ثور وفي يده عصا يعود تاريخه الى الالف الثالث قبل الميلاد . معروضة بالمتحف العراقي ببغداد .

جلجامش رد طلبها فنشبت معركة بينهما انزلت عشتار من ابيها « آنو » رب السماء ثورا مقدسا لتعارك به جلجامش ولكن جلجامش وانكيدو قتلا هذا الثور ، فصبت بالتالي اللعنة على انكيدو ومرض في الاخر وجاء الى « البغي » يلعنها لانها سببت له هذه الاتعاب القاسية .

وفي عشرة ايام او تزيد ساءت حالته ودنى من الموت حتى قال صاحبه جلجامش يا انكيدو :

« انك مثل غزال كنت انت الذي ربيت في المراعي . وقد صعدنا الجبال وانحدرنا الى غابة الارز » .

ثم يموت انكيدو بين يديه فيبكي جلجامش عليه بحزن ومرارة ويصبح مثل اسد ومثل لبوءة خطف منها اشبالها . وبعد ذلك غطاه « كما تبرقع العروس » وصار يمشي جيئة وذهابا امام صاحبه وهو يبكي وينوح وظلت جثته عدة ايام حتى نخرها الدود فدفنه جلجامش بمقام يليق به .

وتذكر الملحمة ان جلجامش اطال شعره واكتسى بجلد اسد وحاول ان يهيم في البوادي الا انه قام باسفار طويلة طلبا للخلود والشهرة . وتصف قطع الطين التي وردت الينا ان جلجامش وانكيدو التقيا في العالم الاسفل عالم ما بعد الموت ..

من هذا نرى ان الكاتب العراقي القديم المعروف باللغة السومرية بـ « دب ـ شار » قد تفنن في توزيع المشاهد والادوار على ابطال قصته او ملحمته وقد وصفهم وصفا دقيقا وسجل لهم صورا غريبة الشكل ، ولكنها منتزعة من الفكر الدائر من المحيط وما يجول بخلد العامة لتكون أقرب اليهم واوقع اثرا في نفوسهم وبطل قصته اما ان يكون «اله» ليكون الدور اكثر قدسية واما ان يكون من نسل حيوان مشهور بالقوة والبطش لان البطل يجب ان يكون شجاعا لا يهاب الموت .

بغداد كاظم الجنابي

الطفـل والـدين

بقلم الدكتور ابو مدين الشافعي
اخصائي نفساني

*



ان مشكلة التربية الدينية تعتبر مشكلة البالغين ، ونرى فيها اختلاف الآراء والمشاعر فالبعض متعصب والبعض الآخر متسامح . ولكننـــا نلاحظ اتجاها عالميا نحو حرية الاديان كل يعبد ربـــه على طريقة مجتمعـــه وكل يتمسك بديـــن آبائه . واصبحنـــا في الشرق العربي قادريـــن عـــلى اتقاء المناقشات الدينية في المجتمعات العامة . هذا ما وصل اليه المجتمع وهي نتيجة تشجعنا على التعرض لموضوع الدين في الاسرة المكونة من كبار ناضجين وصغار قاصرين عاجزين عن فهم بعض المعاني الدينية مثل الضمير والاخرة والحساب والعقاب وغير ذلك من الموضوعات ، ونحاول اليوم ان ندرس مشكلتين : مشكلة عامة تبحث في موقف الطفل من الدين عموما ، ومشكلة خاصة هي موقفنا من الطفل المولود لابوين مختلفين في الديانة .

ولا اخفي ثورتي على جهلنا في هذا الموضوع ، ولا اخفي حزني على ما يترتب على هذا الجهل من اخطاء في التربية . اننا نشاهد بعض الاباء تحت تأثير عصبيتهم الدينية الناتجة عن الصراع الاجتماعي يبدأون بتلقين الدين للاطفال منذ المرحلة الاولى من الادراك ، ويرى الاب انه من الواجب تبليغ دينه الى ابنه - وبهذه الطريقة حشى اهلنا ادمغتنـــا منذ اول خطوة في ادراكنا تعاليم الدين ، حدثونا عن الاله وعن اليوم الاخر وعن الحساب والعقاب والنار . ويبلغ لنا الدين باكمله ونجد فيه الحديث عن السرقـــة والقتل والزنا وغير ذلك من المنكرات والفواحش التي جاءت الاديان لمحاربتها .

ومع احترامي لكل الاديان - كمشاعر مال اليها الناس بغية الصلاح والاطمئنان النفسي - ارى انه يكـــون مـــن الاحسن اتبـــاع خطة تتفق مع رغبات الدين والآباء وتتفق مع اصول التربية والمحافظة على سلامة نمو الشخصية . لنعلم ان استعمال التهديد لتوجيه الاطفال اتجاه ضار ومنبع من منابع الخوف المؤثر على السلوك . فليكن الدين موجها للفضائل عند الطفل لا مهددا التهديد القوي الباعث للرعب للقضاء على النقائص فلا يجوز ان نستعمل السلاح المهيأ لمحاربة اخطاء الكبار لتهديد اطفال لم يفكروا بعد في ذنب من الذنوب ولنستعمل الميول الدينية لتشجيـــع الترابط الاجتماعي داخل الطائفة دون ان نوجه الطفـــل الى التعصب وبغض الطوائف الاخرى . يجب بصفة عامة ان نبعد الطفل عن اي صراع ديني ، لان التعصب يتعبه من غير فائدة بل يعرضه لانفعالات لا يقوى عليها ، والكـلام عن العقاب والحساب واليوم الاخر يعرض الطفل لتصور الموت والخوف منه بشدة تهز كيانه الصغير ، وليس الطفل في حاجة الى هذا الخوف القوي ولا يجوز ايضا ان ندخل في قلبه الصغير الحزن المنافي لمرح الطفولة . ارى اننـــا معشر البشر مخطئين نحو اطفالنا في هذا الاتجاه ، واعتقد اننا بهذا الخطأ نقلل ايضا من اثر الديـــن في النفس لان الطبيعة النفسية تفر احيانا في الطفولة من هذه التهديدات الى الثورة او التجلد ومواجهة الخطر ونخلق بهذا الخطـأ التربوي شريرين نجني بهم على المجتمع كما نجني عليهـــم ايضـــا .

واوجه ندائي الى الامهات راجيا مراعاة سن الطفل فيما يحدثنه من احاديث . ولنعلم ان كل صورة تدخل في ذهن الطفل تترك اثرا ، ونفسه كلها تتجه اليها وسلوكه يستجيب لها . وكثيرا ما شاهدنا اطفالا يصحون من نومهم منزعجين معبريـــــن عن خوف شديد بعد ما سمعوه من تهديدات دينية . ونجد بعض الاشخاص يترددون في افعالهم وسلوكهم تحت تأثير خوف مبهم ، وبعد التحليـــل نجد خوفهم الشديد راجع الى تخويف الامهات المتكرر في الطفولة من البوليس ومن « ربنا » وغير ذلك من الوسائل الرادعة للطفل المستعملة بصورة مكبرة بدلا من اتباع وسائل اقل شدة للوصول الى تهدئة تامة .

ولا يجوز قطعيا لمصلحة الطفل ان نحط من شأن الاديان الاخرى امام الطفل . انني سمعت مرارا اشخاصـــا كبارا يعبرون عن حيرتهم في الطفولة من التناقض بين مـــا سمعه في البيت وما يشاهده في زملائه المخالفين لدينه : « في المنزل كنت اتصور اهل الملة الاخرى اناسا لا يوثـــق بهم ولا يستحقون الاحترام ، ولكني في المدرسة كنت اشعر بتقرب كبير من صديقي فلان وهو من دين غـــير ديني . وكانت هذه الحيرة تزعجني وتحرمني من الراحة ، وتأثرت من بعد وانا كبير من هذا الايحاء وخسرت خسارات كبرى في عمليات تجارية لاني كنت اعيش تحت سيطرة الايحـــاء المنزلي . »

وهذا الموضوع العام يذكرنا بموضوع خاص وهـــو موضوع الطفل المولود من ابوين مختلفين في الديانة . وان كان الطفل دائما يتبع - من الناحية النفسية - دين امه الا انه يكون ميالا الى دين والده بالنسبـــة للاديان الاخرى الخارجة عن ديني الاب والام . وهذا الميل يظل في بعض الاحيان مكبوتا ويحدث انقساما في الشخصية لان الطفـــل يعيش موزعا خصوصا ان هو تعرض لصراع بين الدينين في البيئة المدرسية فان هذا الصراع يعرضه الى تطاحـــن داخلي مؤلم . وفي الغالب يكون مثل هؤلاء الاطفال غـــير مستقرين ولا يقدرون على تركيز طويل في دراستهم . هذا ان فرضنا الكمال في الابوين وامتناعهما بتاتا عن الخلاف



في اشهر الصمت

✳

لرزوق فرج رزوق

سكوتي العميقُ
أنا ـ الجدول المرح المستفيقُ
بكفيَّ أطعمتُه أغنياتي !
وأسلمتُ ذاتي
لخنجر ذاتي

•

وظلمة هذي الليالي الطوالِ
أنا ـ الصبح ـ ناديتها من بعيدِ
أنا ـ الصبح ـ يا للضلالِ !
ويا للجحود !

•

لدى كل جدول ماءِ
وفي كل صبح طروبِ
يعود ، ويطرق سمعي
صدى واهن من غنائي
وتعتب عينا حبيبي
فأنسى سكوتي المرائي
وينطق بالسر دمعي !

في اختيار الطفل لدينه . وفي مثل هذه المواقف تتدخل عوامل خارجة عن الدين اذ يحاول كل من الأبوين ان يوجه الابن لدينه ليستدل بذلك على تعلق هذا الابن به وتفضيله في الحب عن الطرف الاخر . وهذا النزاع العاطفي الممتزج بنزاع ديني يفسد شعور الطفل ويعرضه للانطواء على نفسه وتنقلب الحيرة العاطفية الى تردد مستمر ويؤدي به الامر الى الانفصال عن اهله وعن المجتمع .

ويبدو من الواجب احترام راحة الطفل وعدم التعرض الى اقحامه في نزاعنا العاطفي وصراعنا الاجتماعي ، ويكون من الضروري تجنب كـــل حديث يفوق ادراك الطفل ، فالابحاث الدينية كما يعرضها بعض الآباء على اطفالهم تقرب من الابحاث الفلسفية ولذلك لا تفهم او تفهم بصورة مشوهة وتؤدي الى مواقف من السلوك غريبة او مضرة .

والخلاصة ان كثيرا من الآباء يخطئون خطأ كبيرا في استعمال الدين وفكرة الالوهية لتهديد اطفالهم . وهـــذا الاتجاه ضار بالطفل لانه يؤدي في بعض الاحيان الى نتيجة عكسية وهو في الغالب يضر بالشخصية لانه يعرض الطفل الى خوف مفزع يقلقه من غير اي فائدة . ويمكننا ان نهدىء الطفل ونوجهه توجيها حكيما ليقلع عن شذوذه باللين من غير عنف . ويستحسن ارجاء الابحاث الدينية النظرية الى سن الشباب والبدء بالتوجيه الخفيف ان كان ولا بد من التوجيه.

ويعتبر من الجناية الاجتماعية التعريض بالاديان الاخرى والحط من قيمتها ، فان ذلك يعرض الطفل لصراع يضره في سلوكه ونموه وعلاقاته الاجتماعية في المدرسة والحياة.

واما الاطفال المولودون من ابوين مختلفين في الديانة فيجب احترام راحتهم بتوحيد توجيههم الديني وعـــدم ازعاجهم بالصراع العاطفي المتمثل في صورة الصراع الديني.

القاهرة

ابو مدين الشافعي

القصة والمصادفة

بقلم عبد المجيد لطفي

✳

قال لي احد الادباء قبل مدة : ان القصة العربية تسير في هذه الايام سيرا حسنا فهي تحاول ان تكون اكثر واقعية واقترابا من حقيقة المجتمع العربي . ولكن عيب القصة – اية قصة راقية ام مبتذلة – انها تزدحم بحوادث غير طبيعية .

ولما كان هذا الاديب على جانب كبير من الثقافة فلم اطالبه بالدليل الا انني وجدت ان هذا السؤال من الاسئلة التي تتبادر الى اذهان كثيرة فوددت ان القي ضوءا على هذه المشكلة : مشكلة القصة في نظر القارىء حين يريد مطابقتها مع الحياة فلا يستطيع ان يجد لها نظيرا فيما يرى ويلامس ويجد في حياته ..

من ظن ان القصة محاكاة صرفية للحياة العامة فهو على خطأ لان في القصة كما في كل الابداعات العظيمة جانبا من الخلق الجديد لنوع جديد من الافكار والمقاييس والحياة. فاذا لعبت المصادفة دورا رئيسيا في قصة من القصص فلا يحق لنا ان نسمي ذلك تكييفا مفتعلا للوقائع وابعادها عن الحياة الواقعية لان القصاص وهو في موقف الخلق له كل الحرية في سلوك النهج الذي يلائم مزاجه وطموحه وامانيه وموهبته في الخلق والابداع .. ولان المقايسة الضيقة التي يقوم بها القارىء على اساس اختباراته الشخصية ليست دليلا كافيا لاعتبار بعض الحوادث التي تسوقها المصادفة وتضاعفها – مصادفة مفتعلة لان من طبيعة الافتعال انه لا يؤثر في القاريء فاذا كانت القصة التي دخلت فيها مصادفة او اكثر جعلتها اكثر حيوية وامتاعا فهي مصادفة حسنة وان كانت نادرة الوقوع في الحياة او حتى مستحيلة ... فالقصة وهي بداية حياة معقدة ذات صور جديدة غير مألوفة في الحياة العامة احيانا تولد فينا رد فعل مخيب فنقابل تلك القصة بشيء من الفتور غير اننا حين نصحو من الذهول العاطفي او الفكري الذي تركته فينا نعود فنراها جليلة ورائعة وان كانت بعيدة عن مظاهر حياتنا المألوفة !

صحيح ان القصاص انسان اجتماعي ولكن جانب التأثير عنده اكثر واكبر مما لدى الاخرين فهو يتأثر بمجتمعه ولكنه يؤثر فيه تأثيرا اعمق لانه يجدد ويصقل ويهذب ويبدع جديدا في ذلك المجتمع . كما ان اجتماعية القصاص لا تجعل منه انسانا ضيق الافق يدور ضمن دائرة محدودة والا لما كان هناك تطور في الافكار والاخلاق والمبادىء ...

ومن الطبيعي ان المؤلف الخلاق يرى ان حياته ومهمته ابداعية وليست كحياة الاخرين اجترارية بطيئة ، والابداع يتطلب احيانا الشذوذ عن المألوف فازدحام المصادفات في قصة ما ليس دليلا على ضعف مستوى تلك القصة اذا كانت القصة بناءة جديدة عالية الهدف .

واننا كبشر في هذه المجموعة الكبيرة نرى ونصادف حوادث ووقائع كثيرة في الحياة ولكن ما اقل تأثيرها فينا لانها لم تصطبغ بمضاعفات مؤثرة يلون القصاص بها القصة والحادثة !

ومن الامور المعروفة ان مهمة القصة ليس تصوير الحادثة كما تقع في الحياة وانما تصوير لتطورها بعد المصادفة وما ستكون عليه بعد الاختلاطات التي دخلت عليها من عنصر المصادفة !

ان الفرق بين صورة فوتوغرافية ولوحة زيتية هو الفرق بين واقعية الحوادث في الحياة نفسها وبين الاشكال الجديدة للحياة الجديدة في القصة .. لان الآلة تعتمد الشكل واللوحة تعتمد الذوق والخيال والاناقة والعاطفة .. فتعجز الآلة عن الخيال المبدع شأن القصة الجميلة الموفقة وهي تسبغ على افكارنا معاني جديدة باهرة . فلا عيب اذن بما يسمى بالمصادفة التي تكيف القصة وتمطها وتجعلها شاذة عن منطق الواقع الذي الفناه حتى عجزنا عن تطويره بالسرعة والجدة اللازمتين في الوقت الذي يملك القصاص ميزة التطوير تطوير الظروف والازمنة والخيال نفسه لان كل تلك الاشياء اوليات المادة تحت يده وفكره وروحه .

بقيت هناك حقيقة اخرى جديرة بالعناية وهي ان القصة كعالم جديد لا بد ان تكون فيه من المساوىء ما يشوه الحسنات والفضائل سيما ونحن نقيس هذه الصفات بمقاييسنا الناجمة من اختبارات مجمع واقعي غير ناظرين الى المستقبل والاحتمالات التي قد تقع فيه على الافكار والاتجاهات والوقائع !

فالمصادفة في القصة عامل من عوامل الانشاء والابداع لان القصة دون ذلك مجرد حوادث بسيطة ساذجة لا رونق فيها ولا تعقيد ولا جمال .

بغداد — عبد المجيد لطفي

دمعة

الى التي شاركتني الحياة تسع سنوات الى روحها التي تحيا ابدا في افكارنا وقلوبنا ... الى قرينتي الراحلة ز.ز.

•

الان ، وقد اختارك الله الى جواره
أيقنت ؟ ان الدنيا ام ...
الان ، وقد فقدتك ! عرفت ؟
ان الجنة تحت اقدام الامهات
الان ، وقد انتابني دوار
أحسست ؟ انك كنت لي ممرضة
الان ، وقد تضعضعت حياتي
شعرت ؟ انك كنت لي شريكة ، واختا
الان ، وقد سألني عنك
فراخنا الزغب الاربعة
أدركت ؟ هول الفاجعة !
الفراغ ! النكبة !
نكبة ؟! أشد نكبة !! بامرىء تحل
في ثلاث ساعات ؟
خرب بيت
تشردت عيلة
في ثلاث ساعات ؟
طوى القدر
عقدين ونصف : صبا ، وحياة
قال اسامة : « ماما .. »
فردت اخته :
بل قل : رحمها الله ..
وقال صلاح : من يهيء لنا الطعام ؟
فعصرت قلبي الفاجعة !

وقلت : انا يا ولدي
أما أحبهم اليك محمد فقال :
اوف ! ما أقصر عمر الامهات !..
وكأنه وهو ابن الاربع سنين
عرف ان عمرك كان جدا قصيرا
رحت بهم امس ، في زيارة
الى قبرك
فذعر هناك صلاح
وصرخت كميليا بأخيها :
« لا تطأ هذا التراب ! »
اما اكاليل الزهور ؟
فقد ذبلت ، هي الاخرى
مع الغروب
وتساءل اليتامى :
اذا كانت الزهور ستعيدك اليهم
فتقطرت من عيني دمعة حمراء
وعدت بهم .. الى البيت ...
أي بيت .. بعدك ..
موحش ! معتم !
انطفأ سراجه ..
تلاشى بهاؤه ، ورواؤه
أنت ..
الى الابد !!..

السنغال **سلمان آمون**

حــول شعــراء الشــام

بقلم فؤاد العــادل

لقد كانت لفتة مشكورة من الدكتور طه حسين (١) ان يؤم ديار الشام ليسمـــع صوته لعشرات الالوف من السوريين العرب ، من دارسي ادبه وعارفي فضله ، فيملأ الدنيا ويشغل الناس ، ويعرض علينا سيرة الشوامخ من شعراء الشام في شريط حي واسلوب جزل طلي ذي ماء ورواء ولهجة فخمـــة تصافح آفاق السمع وتلعب باوتار القلوب . وعسى الا تكون هذه النفحة الادبية التي خص بها الشام خاتمة المطاف وخطبة الوداع فيعود الينا مواسم ومواسم ، يقيم بيننـــا سوق الادب الرفيع ويجتلي تراث ماضينا الغني الزاخر بعباقرة القلوب والعقول فيعيد الى نفوس عرب الشـــام تعلقهم بهذا الماضي المجيد وتشوقهم لان يعودوا فيحملوا مشعل الفكر ورسالة الادب الانساني الخالد ...

وانني اذ اشايع اديب الجيل في كثير مما ذهب اليه من الدلائل والامارات والخصائص والاشارات التي جعلها قاسما مشتركا لشعراء الشام وللطريقـــة الشامية في الشعر ، لا بد لي من ان آخذ عليه كثرة استطراداتـــه وسبحاته في آفاق الموضوع ـ هذا الاستطراد والتبسيط الذي اثر عنه واخذ عليه ـ مما عاق تيار افكاره عن ان يلم بجوانب موضوعه المترامية الافاق ، البعيدة الاغوار .

التعفف والجد في الشعر الشامي

فهو قد اطال مثلا في ذكر خاصة التعفف والجد في الشعر الشامي واورد على ذلك قصصا وشواهد استنفدت جل جهده ومعظم كلامه . والجد والتعفف ـ على ما ارى ـ ليسا صفة ملازمة للمدرسة الشامية في الشعر ، فان الاكراه الاجتماعي وجلال الخلافة وقرب عهد الشـــــام بالاسلام ، كل ذلك لم يمنع من ان ينشأ في الشام شعر غنائي مكشوف محقق وان يذر قرن مدرسة في الخمريات طلع بها الوليد والاخطل في الشام وارسيا دعائمها وسنا سننها واوضحا معالمها .

يروى ان عبد الملك بن مروان قال للاخطل : (ومـــا تصنع الخمرة ، وان اولها لمُر وان آخرها لسكر) فقـــال الاخطل : (اما ان قلت ذاك فان بينهما لمنزلة ما ملكك فيها الا كعلقة من ماء الفرات بالاصبع) ثم انشده قوله :

اذا ما نديمي علني ثم علنـــي — ثلاث زجـاجات لهـن هدير
خرجت اجّر الذيل زهوا كانني — عليك امير المؤمنين امـــير

وعلى يدي شعراء الشام ايضا نشأ لون فاقع صارخ من الوان الشعر هو الغزل المذكر ، فاسمع قول ابي تمام في ذلـك :

ظبي يتيـه بوردة في خـده — خـد عليه غلائـل مـن ورده
ما كنت احسب ان لي مستمتعا — في قربه حتى بليت بصـــده
لا شيء احسن منه ليلة وصلنا — وقد اتخذت مخدة من خده
وفمي على فمه يسامر ريقه — ويدي تنزه في حدائـق جلده

او قول البحتري :

سقاني القهوة السلســـل — شبيه الرشأ الاكحـــل
مزجـت الراح من فيـــه — بمثـــل الراح او افضـل
عذيـري مـن تثنيــــه — اذا أدبــر او اقبـــل
ومـــن ورد بخديـــــه — اذا خمشتـــه يخجـــل
أبى ان ينجـز الوعـــد — وان يعطي الذي يسـال
فلمــا سرت الـــراح — بــه اسمح واسترسل
فـلم انظر به السكـــر — وخـير الامر ما استعجل
وقطـــع التكـــة الرأى — اذا التكـــة لم تحلـــل
فادركـــت الـذي طالبت — او قلت ولـــم افعـــل

الى غير ذلك من غزلـــه الماجن في نسيم وقيصر وميخائيل من الغلمان . وكثيرا ما كان البحتري يمتدح الفتاة بتشبيهها بالغلمان ونسبتها اليهم ويرى ان الحلال يزداد حسنا اذا ما اقترن بالحرام :

انثت ثـــم ذكرت فلهـا دل — فتـــاة رود وقـد غـــلام
نظرت خلســة الي فاعـــدى — بدني طرف عينهـــا بالسقام
ولحسن الحلال فضل اذا مـــا — شابه في القلوب ظرف الحرام

هذا ، وان الدكتور طه حسين نفسه يصرح في كلامه بتسرب المجون من الشام الى العراق في قوله : (قلما تفرق اصحاب الوليد واكثرهم من الموالي ساروا الى العراق وفيه استقروا ومعهم سار لهوهم ومجونهم وغزلهم) . ويستدل على ذلك بقول صاحب الاغاني ان اكثر معاني ابي نواس في الخمر والمجون انما تأثر فيها بشاعر بني امية الوليد بن يزيد .

وجملة القول في ذلك انه اذا كان لا يصح اعتبـــار المجون والتهتك من الصفات المميزة للشعر الشامي فكذلك لا يمكن خلع الوقار والجد على هذا الشعر كله وجعله صفة مميزة له وعنصرا اساسيا فيه .

---

١) تعليق على محاضرة الدكتور طه حسين التي القاها بدمشق

تهذيب الشعر وتنقيحه وتوشيته بالمحسنات البديعية :

ان صقل الشعر وتهذيبه هو احدى الخصائص البارزة في الشعر الشامي ، اذ كان الشاعر يعمل بعقله وبطبعه فيتخير الفاظه ويقدرها على قدر المعاني وينحي على شعره بالتثقيف والتهذيب ، وقد كان ابو نمام اقل شعراء الشام تهذيبا لشعره واكثرهم تقعرا في معانيه ومعاظلة في الفاظه ، وحين كان يطلب اليه تنقيح شعره وغربلته كان يأبى ذلك ويقول : « مثل شعر الرجل عنده مثل اولاده فيهم الجميل والقبيح والرشيد والساقط وكلهم حلو في نفسه » .

وقد اكسبه ذلك حملات من النقد المرير وجهها اليه شعراء ونقاد عصره ــ فقد قال فيه دعبل : « ما جعله الله من الشعراء ، بل شعره بالخطب والكلام المنثور اشبه منه بالشعر » . ولم يدخله في كتابه المؤلف في الشعراء . وقال ابن الاعرابي في شعر ابي تمام : « ان كان هذا شعرا فكلام العرب باطل » .

ومن ذلك نستنتج ان ابا تمام لا يصلح مثلا على تنقيح الشعر وتهذيبه خلافا لما ذهب اليه الدكتور طه حسين ، فقد بزه في ذلك البحتري الذي كان يلقي من كل قصيدة ينظمهاجميعما يرتاب به، فخرج شعرهمهذبا منقى.

اما الصناعة البديعية فخاصةبارزة من خصائص الشعر الشامي ، وقد افتتحت هذه المدرسة المجددة على يدي بشار بن برد ، ثم جاء العتابي في اوائل القرن الثالث فاحب طريقة بشار في البديع وسلكها فزاد عليه فيها ، ثم دعم مسلم بن الوليد هذه المدرسة وثبت اركانها . قال القاسم بن مهرويه : « اول من افسد الشعر مسلم بن الوليد ثم تبعه ابو تمام واستحسن مذهبه واحب ان يجعل كل بيت من شعره غير خال من بعض هذه الاصناف فسلك طريقا وعرا واستكره الالفاظ والمعاني ففسد شعره وذهبت طلاوته وجف ماؤه » .

فقول طه حسين بان التجديد الخطير الذي غير اتجاه الشعر العربي كله نشأ في الشام وعلى يد ابي تمام ، هو قول غير وارد . الا انه لا شك في ان ابا تمام قد وسع هذه الطريقة ورسم معالمها وبالغ فيها وداب عليها فاثرت عنه وعرفت به اكثر من غيره .

اثر الثقافة في الشعر الشامي

ويظهر اثر شعراء الشام جليا في رفد الشعر العربي كله بالمعاني المبتكرة والصور المولدة وبالتوفر على صياغته البديعية وتلقيحه بالعلم والتاريخ والفلسفة والمنطق . ومرد ذلك الى العلم وسعة الاطلاع Erudition وهذه خاصة من خصائص الشعر الشامي اغفلها اديبنا الكبير ، واحب ان أؤكد عليها . فقد توفر شعراء الشام على درس الادب وامعنوا في فنونه ، فكان سبيلهم فيه سبيل العالم بالشيء الخبير بدقائقه واسراره ، فقد ذكر ان لعمرو بن كلثوم العتابي كتبا في الادب والمنطق وكتاب فنون الحكم وكتاب الخيل وكتاب الالفاظ وكتاب الاجواد ، ولابي تمام كتاب الحماسة وكتاب الاختيارات من شعر الشعراء وكتاب الاختيار من اشعار القبائل وكتاب الفحول . وللبحتري كتاب الحماسةوكتاب معاني الشعر وللمعري اكثر من كتاب.

فالناظر في شعر ابي تمام مثلا يرى فيه :

فلسفة :

مودة ذهب اثمارها شبه وهمة جوهر معروفها عرض

ومنطقا :

لن ينال العلى خصوصا من الفتيان من لم يكن نداه عموما

وتاريخا :

بل كان كالضحاك في سطوته بالعالمين وانت افريدون

وبلاغة :

وقد تركتني كاسها وحقيقتي مجاز وصبح من يقيني كالظن

وقد ساعد شعراء الشام على صناعة الشعر وتجويد حبك ديباجته وفصاحة اسلوبه ، قربهم من منازل العرب الفصحاء وسلامة سلائقهم واستمساكهم بعروبتهم ، ولقد قال الثعالبي في يتيمة الدهر :

« لم يزل شعراء عرب الشام اشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والاسلام والسبب في تبريز القوم قديما وحديثا على من سواهم في الشعر قربهم من خطط العرب ولا سيما اهل الحجاز وبعدهم عن بلاد العجم وسلامة السنتهم من الفساد العارض لالسنة اهل العراق بمجاورة الفرس والنبط ومداخلتهم اياهم » .

الرقة والعذوبة والسلاسة في الطريقة الشامية :

ان ابرز ما جعل شعر الشام مدرسة وطريقة وميزه على غيره من شعر العرب في شتى ديارهم وامصارهم هو لطف اذواق شعراء الشام وحسن تخيرهم القوالب اللفظية الرائعة ، فالواقف على شعر واحد منهم يجد الفاظا رشيقة وجملا مصقولة لها وقع حسن في النفوس وتجاوب مطرب في الاسماع قل ان يجدها في شعر غيرهم والطريقة الغالبة على شعراء الشام هي طريقة البحتري في تخير الالفاظ العذبة والاسلوب الجزل والابتعاد عن المعاني العويصة والتجافي عن التعقيد في التعبير عنها . قال ابو منصور الثعالبي في اليتيمة : « كان الصاحب بن عباد يعجب بطريقة الشاميين المثلى التي هي طريقة البحتري في الجزالة والعذوبة والفصاحة والسلاسة ويحرص على تحصيل الجديد من اشعارهم ويستملي الطارئين عليه من تلك البلاد ما يحفظونه من تلك البدائع واللطائف » .

فانا انعي على اديبنا الكبير تعمده الاقلال من شأن البحتري ودراسة شعر الشام من خلال شعر ابي تمام بصورة خاصة وجعله الشاعر العلم الفرد الذي ابتدع الفنون وابتكر الصنائع وفتح اكمام الكلاسيكية الجديدة في الشعر العربي ، بحيث نرى البحتري الى جانبه تلميذا

هزيلا ، منطبعا غير مبتدع وذلك قوله : « ان البحتري الذي عاصر ابا تمام واخذ عنه قد حاول تقليده ، فالبحتري على كل حال ظل من الشعراء الذين حافظوا على طريقة الشعر وعلى عمود الشعر » .

وانني ارى غير رأي طه حسين في هذا الصدد ، وقبل ان ادلل على رأيي بشرح الطريقة التي اسبغها البحتري على شعر الشام حتى تميز بها ، ارى لزاما علي ان انفي عن البحتري هذه الفرية اولا .

يقول الآمدي في الموازنة بين ابي تمام والبحتري : « فينبغي ان تتأملوا محاسن البحتري ومختار شعره والبارع من معانيه والفاخر من كلامه فانكم لا تجدون فيه على غزره وكثرته حرفا واحدا مما اخذه من ابي تمام ، واذا كان ذلك انما يوجد في المتوسط من شعره فقد قام الدليل على انه لم يتعمد اخذه وانه انما كان يطرق سمعه فيلتبس بخاطره فيورده » .

ولقد تعمد ابو تمام ان يدل في شعره على علمه باللغة وكلام العرب ، فادخل في كثير من المواضع في شعره اوابد الكلام ووحشيه بينما تبرأ شعر البحتري عن كل ذلك بعزم وصنعة وتصميم وحسن صياغة . والعلم وسعة الاطلاع لم تكن في يوم من الايام سببا في تجويد الشعر ، فان كثيرا من العلماء كانوا شعراء ولم يبلغ بهم العلم طبقة من كانوا في زمانهم من الشعراء غير العلماء . اضرب على ذلك مثلا بالخليل بن احمد والاصمعي والكسائي الذين كانوا ائمة في العلم ولم يبلغوا درجة من كان في عصرهم من الشعراء في الشعر ، ومن الطبيعي المسلم به ان شعر العلماء دون شعر الشعراء ، وقد اجمعنا نحن ابناء هذا العصر بان الادب عامة والشعر خاصة لا يمكن ان تحشر تحت تصنيف العلوم الوضعية ولا ان تخضع لقوانين العلم الضرورية ونواميس الفلسفة السببية .

ويكفينا ان نستشهد اخيرا برأي فيلسوف الشعراء وعالمهم ابي العلاء اذ سئل عن اي الثلاثة اشعر : ابو تمام ام البحتري ام المتنبي فقال : « المتنبي وابو تمام حكيمان والشاعر البحتري » وينسب هذا القول للمتنبي وقد شرح المعري ديوان البحتري واعجب به وسماه (عبث الوليد) كما نسب اليه الطريقة الشامية في الشعر .

الطريقة الشامية في شعر البحتري :

والان ما هي هذه الطريقة الشامية في الشعر التي اثرت عن البحتري وعرفت به اكثر من غيره من شعراء الشام ؟

حاول ابو عبادة ان تكون الفاظه شعرا فوفق الى اختيار كلمات معبرة منغومة قصر عنها غيره ، واستطاع هو بقوة طبعه وسلامة ذوقه ان يصوغ منها جملا ابهج في العين من اللؤلؤ المنظوم واقرب في حواشي السمع من رنات المثالث والمثاني ، وانقادت له الالفاظ فجمع بين الرقيق الرشيق والفخم الجزل وقلما استعصى عليه لفظ او تمرد

الاديب



*

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٤ جنيها او ٦٠ دولارا كحد اعلى

*

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

*

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون : الادارة ٢٣٨١٩ — المنزل ٢٥١٣٩

Tél. Direc : 23819 — Dle. : 25139

*

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **البير اديب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنان

اسلوب . لقد آمن البحتري كشاعر غزل وصاف بموسيقى اللفظ في ذاته وبتناغمه وتساوقه Harmonie مرصوفا بالشعر معقودا بالقافية ، كما آمن الرمزيون في الغرب اخيرا به فقال فرلين Verlaine

« أوصيكم بموسيقا اللفظ وجرسه وقبل كل شيء بموسيقا اللفظ وجرسه » .

وقد افتن البحتري في ذلك حتى استحق قول ابن الاثير : « واما ابو عبادة البحتري فانه احسن في سبك اللفظ على المعنى واراد ان يشعر فغنى » . وسمى ابن خلكان شعره بسلاسل الذهب . اما ابلغ ما قيل في الاحاطة بشاعرية البحتري فقد جاء على لسان القيرواني في اعلام الكلام (صفحة ٢٤) : « واما البحتري فلفظه ماء ثجاج ودر رجراج ومعناه سراج وهاج على اهدى منهاج ، يسبقه شعره الى ما يجيش به صدره ، يسر مراد ولين قياد ، ان شربته ارواك وان قدحته اوراك ، طبع لا تكلف يعيبه ولا عناد يثنيه » .

وطبيعي ممن رقت حاشيته وصقلت ديباجته ان يصرفها الى ارق ابواب الشعر واكثرها علوقا بالنفس ونوطة بالقلب الا وهي الغزل والوصف . فقد تغزل البحتري وسن في الشام سنن الوجدان من بعده من الشعراء الغزليين في هذا الباب ، وانك لترى اثر ايحائه في حجازيات الشريف الرضي وفي روميات ابي فراس . وله في الغزل شعر كانه كتابة معقودة بالقوافي ، بلغ فيه البحتري من الرقة والعذوبة وفيض الوجدان مبلغا جعل الركبان تتناقله في بطون البيد وتخب به بين مختلف ديار العروبة وامصارها ويكفي ان نورد على ذلك قوله في علوه :

الا هل اتاهـا في المغيب سلامي	وهل خبرت وجـدي بهـا وسقامي
وهل علمت اني ضنيت وانهـا	شفائي من داء الضنى وسقـامي
احلت دمي من غير جرم وحرمت	بلاسبب يوم اللقاء كلامـي
فـداؤك ما ابقيت منـي فانـه	حشاشة جسم في نحول عظامي
صلي مغرما قد واتر الشوق دمعه	سجاما على الخدين اثر سجـام
فليس الذي حللتـه بمحلـل	وليس الذي حرمته بحـرام

وقد كان البحتري صاحب طريقة خاصة في الغزل ومبتدع اسلوب جديد في مناجاة خيال المحبوب وتصوير ليالي الوصال في طوارق الرؤى . قال ابو علي القالي في اماليه (١/٢٢٨) : « ومن احسن ما قيل في طروق الخيال قول البحتري وهو احد المحسنين فيه حتى قيل طيف البحتري . كما ان الحصري في زهر الآداب (١٢٠ / ٣) قال : « كان البحتري اكثر الناس ابداعا في الخيال حتى صار لاشتهاره مثلا يقال له خيال البحتري » . وله في ذلك خيال مجنح ووجدان رهيف ومن احسن ما قاله في ذلـك :

ألمت بنا بعد الهـدوء فسامحت	بوصـل متى نطلبه في الجد تمنع
وما برحت حتى مضى الليل وانقضى	واعجلها داعي الصبـاح الملمع

فولت كان البين يخلع شخصهـا	اوان تولت من حشاي واضلعي

بهذا تميز شعر الشام وهذه هي الصفات التي جعلت منه نهجا ادبيا لا حبا ومدرسة واضحة الحدود زاهية المعالم في الشعر العربي كله قديمه وحديثه . يضاف الى ذلك ايضا ما خلعه البحتري على مجالي الشام وطبيعة بلده منبج من اوصاف مجسدة غنية وصور حركية حية فيها مزاوجة بين الغزل والوصف بحيث تعتبر مرتسم نفسه وانعكاس حسه حتى انني يمكن ان اجزم بانه اول من نحا في العربي نحو الادب الذاتي Subjectif فركزه في شعر الشام واسبغه على الطريقة الشامية . واذا كان الدكتور طه حسين قد وجد ان اوسع بيت قالته العرب هو قول ابي تمام:

كـان به شوقا الى كل جانب	من الارض او ضغنا على كل جانب

فان ابعد بيت قالته العرب خيـالا واقواه ذاتية وتشخيصا هو فيما ارى قول البحتري في وصف روضة :

كـان الريح والقطر المناجـي	خواطرهـا عتـاب واعتـذار

واخيرا فاننا نجد لطه حسين عذرا حين تعالى بابي تمام على غيره من شعراء الشام لانه ــ على حد تعبيره ــ قد اشرك عقله الى جانب قلبه في الشعر ، وكذلك حين قال في المعري : « ابو العلاء هو الشاعر العربي الذي لم تعرف الامة العربية له نظيرا منذ قيل فيها الشعر الى الان مطلقا ، ذلك لانه استطاع ان يفلسف الشعر العربي لاول مرة في تاريخ الشعر العربي وهو الذي استطاع ان يصوغ او ان يفيد الفلسفة الانسانية كلها على اختلاف مصادرها » .

من هذه الزاوية وحدها يمكن ان نفهم اتجاه طه حسين وان ندرك مقاييسه ومعاييره في تفضيل الشعراء فهو رجل رصين وقور تستهويه الحكمة الناضجة ويفتنه المثل الشرود والفلسفة المركزة ، وهو كالمعري في انبعد عن خواطر القلب ومباهج النظر وهو مثله في العزوف عن الصور الموضوعية المشخصة والعدول عنها الى المعاني الذاتية المجردة . وحسبنا ان نعلم ان الشعر فن والفلسفة علم وان الفن اكثر ما يصدر عن القلب ويعتمد على الحس ، وان العلم مصدره العقل واداته المنطق . فصب العلم في الفن خروج عن الصدد يجعلنا لا نفرق بين النظم العروضي والشعر العبقري ولا بين الفية بن مالك وسقط الزند .

وختاما ، فانني اعود فأزجي الشكر خالصا مستفيضا لعميد الادب العربي ، شكر الشام كله لاديب العروبة والشرق كله ، ذاكرا لك بالشكر ــ يا ابا العلائنا ــ مع عرب الشرق اياديك وآلاءك في احياء ادبنا ــ العريق وتبسيطه وتقريبه من كل فهم وتحبيبه الى كل نفس ورفعه الى تواتر الادب الانساني المخلد . ويحضرني في هذا المقام قول شوقي:

لـم تمت امـة ولا باد شعب	اقرضوا الذكر والاحاديث قرضا

دمشق

فـؤاد العـادل

الميعاد الضائع

✳

يأيها العشاق، هل تسمعون
انشودة الحب الوفي الامين
والقدر القاسي بنا كل حين ؟

✶

قال حبيبي : في غد نلتقي
والشمس تستهدي الينا المساء
وحدّد الساعة والموقتا
واستبق الآمال والموعدا

✶

ورحت أهفو ظامئا للقاء
أصغي الى الساعات في دقها
وقلبي اللهفان في خفقه
أرتقب الميعاد والواعدا
يجددان الحب والذكريات
فتصدح الاحلام والامنيات

✶

طال انتظاري وجفاني الرجاء
وغابت الشمس ووافى الظلام
وغاص في الاضلاع كابى الظلام
ولاح في الاجفان طيف الدموع
لا ملهمي واتى ولا الحب جاء

✶

وبعد برح من عناء الرغاب
وُدّعت بالشجو مكاني هناك
وعدت أبغيه - حبيبي - هنا
أسأله عن موعد ضائع
وعن هواني في شجى الانتظار

✶

فاجأني الدمع كسيل صبيب
من مقلتيه في نشيج حزين
وراح يرميني بمر العتاب
على انتظار منه لي ساعتين
والشوق يضنيه وفوت اللقاء

✶

كان حبيبي في انتظاري هناك
متخذا مني مكانا قريب
وغابت الشمس ووافى الظلام
ولم يُقدَّر أن يكون اللقاء

✶

لو أنني - يا فاتني - قادر
أن أبعث الماضي من رقدته
وأن أعيد الفلك الدائرا
في ساعة مرت وعهد قضى
فيستقيم القدر الجائر
وأسترد الموعد الضائعا !

✶

يأيها العشاق، هل تسمعون
أنشودة الحب الوفي الحزين
والقدر القاسي بنا كل حين ؟؟

القاهرة — حسن فتح الباب



شجيرات الياسمين

قصة سورية

بقلم فاضل السباعي

✻

لئن كان للياسمين العبير الطيب والشذى العاطر ، ولئن تعارف الناس على جعله عنوانا للبراءة والطهر والعفاف، فانه -على التحقيق- لم يكن بالنسبة الي كذلك . . . فلا هو - لدي - بعاطر الشذى والعبير ، ولا هو بعنوان لبراءة او عفاف !

الياسمين ، أو شجيرات الياسمين ؛ كم نغصت حياتي وسببت لي من ألم وشقاء اذ كنت طفلا ، ثم عادت تسببهما لي في ربيع شبابي !!

. . لقد أصاب امي - في الحق - من حماتها عنت شديد . كانت جدتي لابي امراة من ذلك النوع العتيق من النساء اللائي ينعقد لهن لواء الغلبة اذ يصلن في ميدان « الحموية » . . انها قد لقمت امي العذاب بالملعقة ، على مراى من ابي ، الذي ما كان ليحد من جور امه ، واولاده الخمسة !

لقد كانت جدتي تلوب في يومئذ عن سبب دسم تغدو به شجارا جديدا ، وما كان ليطيش لها في ذلك سهم . فان هي اصابت في لوبها ما ابتغت ، انكفات الى امي تعاتبها بعنف وحقد معا ، بدعوى ان امي قد اهملت - مثلا - سقيا شجيرات الياسمين ، التي كانت جدتي تعتز بها الاعتزاز كله . . فان ابدت امي دفعا تبرىء به ساحتها من تهمة التقصير والاهمال ، فالويل كل الويل لك يا امي !

تقول جدتي : اتكذبينني ؟!

فتجيب امي باصرار ، وانها لكذلك ذات ايد وكيد :

- اقول انني سقيت شجيرات الياسمين في الصباح !

فتندفع جدتي - على كبر في سنها - الى حيث شجيرات الياسمين في حوض ، في صحن الدار ، بجانب البركة ، وتنقر باصبعها على تراب جاف ، وتقول بحرارة :

- اذاق هذا التراب الصادي الماء منذ ظهيرة البارحة ؟!..

فتقول امي باصرار عنيد : - الجو حار .. ولا بد امتص ما سكبت في الحوض من ماء !

وتمعن المراتان في جدال ؛ هو في اول الامر على غير عنف شديد ، ولكن - من بعد ذلك - عنيف كاقصى ما يكون العنف في الجدال ؛ فترتفع من المراتين الاصوات ، حتى لاخالها تصل الى اسباب السماء !.. وتنجلي المعركة آخر الامر عن امراة مغلوبة على امرها ؛ هي - من غير شك - امي ، وعن اخرى غالبة هي بالتاكيد - جدتي !

ولكن .. أيرضي هذا الفوز جدتي ؟.. ابدا ، بل لا بد من نصر مؤزر !

وكذلك تروح جدتي ترصد مقدم ابنها مع المساء . فاذا سمعت صرير المفتاح يولجه ابي في ثقب الباب - واذنها على سنها تلتقط دبيب النمل - قامت اليه من قبل ان تختطفه امي ، وقادته الى حجرتها ، لتقص على المتعب المنهوك ما اتت زوجه من تمرد وعصيان على ما تتمتع به حماتها من سلطان . ثم هي تدفع بابنها الى زوجه ليلومها ويعنف في لومها ، على مراى منا نحن اطفاله الخمسة !

انها لذكريات ممعنة في البعد ، تومض في خيالي في الفينة بعد الفينة ، فقد فارقتنا جدتي - الى غير عودة - منذ اعوام لعلها عشرة . فاصبحت امي - من يومئذ - ربة للدار بلا منازع ، وامدها ابي من السلطان ما كان يمده امه عهد انكانت بين ظهرانينا ، يرحمها الله حيث ثوت .

وانني - في ذلك - قد شببت عن الطوق ، واصبحت من اليفاع ما اصبت ، كما حصلت على شهادة تخولني ان اكون مدرسا في ابتدائية . وفي ايامي الهينة تلك اصبت بالحب .

أجل . وقد احببتها كاعبا تروح في كل يوم وتغدو من امام مدرستي ، في سبيلها الى ثانويتها المجاورة .

وقد كان قوامها ممشوقا ، ويسحرني مشق القوام . وكانت تحجب وجهها ، كالكثيرات من بنات بلدي ، بغلالة سوداء الق بها في الفضاء على مرمى اليد منك فلا تهبط الارض من خضة بها وشفافة ، بل تبقى معلقة ما بين بين !

وكانت لها عينان استشففت من تحت الغلالة حورا فيهما رائعا ، والحور في العين يسبيني ، وفم صغير كخاتم سليمان ، فيه الشفتان مكتنزتان لحما وحمرة وردية ، والاستدارة في الفم تخلبني .

واستطار طرف من الغلالة يوما عن وجهها .. فبدت

من دونها بشرة ليست بالشاحبة البيضاء ، بل كأن يــدا سحرية قد مستها بسمرة طفيفة فيها من اللون الخمري قدر يسير ، والسمرة الخمرية يستطير لها جناني !

كانت مواعيد الدرس في مدرستها تختلف عنها في مدرستي .. ولقد استظهرت الهنيئات الندية التي تمر فيها الغادة ، فكنت حريصا ابدا على ان اتملى من مفاتنها اذ تمر من امامي في اطلالتي من نافذة قاعة الدرس .

واحسست باهتمامي بها على توالي الايام . فكانت ترنو الي بجانب من حوراويها من تحت الغلالة ، من غــير ان تستدير براسها نحوي ، يردها عن ذلك حياء في طبعهــا شرقي .

وانتهكت حرمة المدرسة يوما .. عندما رفعت يدي ملوحا لها ، وانا في نافذتي اطل .. ولكنها خيبت فالي ، فقد اجفلت اذ لوحت لها ، وما عادت ترنو الي في تالي الايــام ..

وعزت علي « القطيعة » .. واحترت في امري ، اي سبيل اسلك !

وتبعتها ذات عصر في منصرفها ، وادركتها من قبل ان تلج درج عمارتها . قلت لها : ــ يؤسفني ان تطاولت بالامس واليوم يا آنسة .. وقد جئتك اليوم اعتذر !

فقالت بصوت عبث به الخوف والهلع : ــ ارجوك ، ارجوك يا استاذ .. لا تكلمني !..

ــ انني اود ان اقول ...

ــ لا تقل شيئا .. لا تكلمني .. هنا بيتي .. ان ابي رجل متزمت غيور .. اخشى ان تقع عينه علي وانت معي في هذه الحال !

ــ عديني اذن ان تصفحي عني !

ولعلها قد جال في خاطرها ان تجيب بـ « نعم » ، كيما تصرفني عنها وتزوغ .. ولكنها امسكت عن ذلك . فان تلك « النعم » لتنطوي على رضا منها بالحال التي قــد كنا فيها ، وان حياءها ليردها عن هذا الرضا والاقرار .. وما تلبثت في سورة هلعها وتهيبها ان هزت لي براسهــا دلالة الايجاب !

فاذا كان اليوم التالي .. فقد رنت الي كما لم ترن من قبل ابدا .. ادارت براسها نحوي .. ونظرت مليا .. وطلائع بسمة تتدافع الى شفتيها لترتد تهيبا وخفرا .

وهززت لها براسي محييا في يوم تال .. فتبسمت .

ولوحت لها بيدي في يــوم آخر .. فتضاحكت .. وكادت ، من فرط الحياء ، ان يعثر قدمها ..

وهاجني اعجابي بالفتاة وشوقي الى مخاطبتها على تواصل الايام . وما رايتني ، في ذات يوم ، الا منقادا لها اسير في ركابها ، وقد صح مني العزم على ان ادفع اليهــا بالخطاب الذي سهرت ليلتي الماضية في صوغ عبارتــه ونسج فحواه . وكذلك ادركتها من قبل ان تدلف الى درج بيتهــا ..

قلت لها : ــ مساء الخير يا عزيزتي ..

اجابت والاضطراب يتوزعها : ــ مساء الخير . نعم ؟

ــ اريد ان اتحدث اليك ..

ــ ....!!

ــ اعرف جيدا انني امام بيتكم .. وان اباك المتعصب قد يدهمنا من الشارع او يهبط علينا من عل ونحن في تينك الحال .. انه اذ ذاك سيقيم الحي ويقعده !..

فغالبت الفتاة ما بها من انفعال ، وقالت ، وبسمة رقيقة شفافة تطفر الى شفتيها : ــ اذن فقد حلت العقدة ؛ لامض انا الى منزلي من قبل ان يقع ما لا نرغب .. ولتمض انت الى حيث تقصد !

ــ ما زلت مصرا ، ايتها العزيزة ، على ان اقطع معك في الحديث شوطا او شوطين ..

ــ هانتذا قد قطعتهما !

فاطربني مكرها ، وقلت : ــ لدي رسالة اعجاب لك !

فزوت ما بين حاجبيها ، وقالت بصوت رقيق : ــ يا عيب الشؤم ؟!

ومددت يدي الى جيبي فاخرجت الرسالة ، ودفعتها اليها ، وانا اقول : ــ انها رسالة .. من صديق الى صديق !

ــ ولو .. لن آخذها !

ــ ولم ؟ .. ليس ثمة من يرانا ..

وما احسست بها الا وهي تزور عني تقصد الى ان تزوغ من بين يدي .. فلحقت بها اذ جعلت ترتقي الدرج ، وامسكت بكفها ، فاستكانت لا تريم .. فباعدت ما بين ساعديها وجدعها .. ودسست تحت ابطها الرسالة .. ثم مضيت اهبط ، دون ان ينبس ايانا ببنت شفة !

وداخلني ، من يومئذ ، انني قد لقيت الانثى التي قد افتلذ الخالق فلذة من صدري ليقد منها كائنا هو نصفي الاخر .. وادركت انني لن اعثر على من هي خير من فتاتي هذه ، في حياتي جميعا .

وجئت امي يوما ، وانا اتعثر من تهيب ملأ علي نفسي بازائها .. جئتها ، وقد برح بي الوجد والصبابة التبريح كله .. فشكوت اليها بعضه .. فما بصرت بها الا وشفتاها تنفرجان عن بسمة فيها من العجب والتيه قدر كبير .

قالت ، وهي فخور : ــ اجل يا بني .. انك لشاب كالريحانة .. تمتع بمباهج دنياك في شبابك .. تسل ببنات الناس .. واهتبل سانحات الفرص .. ولكن .. ثم قطبت ، واتخذت سيما الجد ، وراحت سبابتها تهتز هزات متوالية قبالة عيني .. وهي تقول : ــ ولكن .. اياك اياك ان تقع ...

ــ وما تعنين « بالوقوع » يا أمي ؟

فقهقهت كالعجائز ــ وهي في يومها ذاك قاب قوسين من الشيخوخة ــ وقالت : ــ ان الفتيات لينصبن الشراك

لكم معشر الشباب .. ويوقعنكم في « الزواج » !.. انهم قد غدون يجدن نصب الشراك في ايامنا هذه ، بعد ما دخلن المدرسة ، واصبن من العلم ضروبا مختلفات .. ان زوجتك يا بني ، ينبغي الا تعرفها الا يوم زواجك ، كما فعل ابوك ، من قبل ، وجدك !!

ــ واذن من ذا الذي سيعرفها قبل زواجي ؟!

فنقرت بجمع اصابعها على صدرها ، وقالت باعتداد :

ــ انا ... امك !

ــ ونحن العرسان ، لم لا نرى العروس من قبل ان نتزوجها ، فلعل فيها ما نكره وما لا نحب !..

فتضاحكت امي تتهكم بي : ــ هاها .. وهل عندكم معشر الرجال اذواق تروزون بها محاسن النساء !؟

وعجبت من « فلسفة » امي ، تلك الفلسفة التي لم اسمع بها من قبل ذلك اليوم .. وتحسست قلبي بيدي خشية عليه من مغبة هذه الفلسفة ان اخذت بها امي !

انني لواثق كل الوثوق من ان فتاتي ليس فيها عيب واحد تتعلل به امي .. ولكنني اعرف ان امي امراة ذات كيد وعناد ، تميل الى السيطرة في كل ما يصدر عنها من قول او فعل ، تماما كجدتي ، وكابناء جيلها الذي مضى .. فما الحيلة ان هي اختلقت في فتاتي عيبا ، او بعض عيب؟!

قلت لامي احاسنها الكلام : ــ انك لعلى صواب يا امي في كل ما ذهبت اليه من راي وحسن تفكير .. ولكن ما رايك لو ان العريس ــ مثلا ــ اعجب بفتاته ، ولم تعجب بها امه ؟ ..

ــ ذلك يعني ان العروس غير لائقة ، فراي الام لا يطيش !.

ــ حسنا .. فاذا كان في الفتاة عيب قد ارتضاه العريس ، ولم ترضه الام ، فهل في ذلك من بأس ؟..

وما وعيت الا وصوت امي يرتفع ، ليقول في حدة :

ــ فيه الف باس وباس .. لماذا تتزوج ، ايها الابله ، من فتاة معيبة وانت الخالي من كل عيب ؟!

ــ وهل في الناس من يخلو من عيب يا ام ؟.. ان الكمال لله وحده !

ــ قم من وجهي يا مغضوب .. لا اخالك الا قد وقعت .. اوقعتك فتاة لا بد انها كالعقرب .. والله لن تتزوج منها وفيَّ عرق ينبض !..

وتقبلت الشتيمة بصمت وسكون .. ولقد جعلت اداورها في الايام التاليات بكياسة لا اعطيها من طرف اللسان الا كل لفظ معسول .. انهيت اليها انني احب فتاتي .. وعددت لها ما في الفتاة من محاسن ، فاذا بها تبري صائحة من جديد : ــ وهل لديكم يا رجال اذواق ؟

ــ ان لك يا امي ان تذهبي الى اهل الفتاة .. تتأملين حسنها ، وتستقصين خبر اهلها ما شاء لك الاستقصاء !..

فجعلت تهز براسها متهكمة ساخرة .. ولم تنبس !

وقد اتخذت امي سمتها ذات يوم الى اهل الفتاة ، بعد جهد ولأي طويلين ، بذلتهما ، وبذلهما ابي معي .. وانتظرت على أحر من الجمر اوبتها .. وما لبثت طويلا حتى عادت وفي وجهها قطوب ، ومن عينيها يتطاير شرر لاهب .

قال لها ابي ، وما جرؤتُ على السؤال : ــ ما تحملين من الاخبار ؟..

صاحت بعصبية مستوفزة : ــ شر الاخبار احمل !

ثم جعلت امي تعدد وتصف ما وقعت عليه عيناها في الفتاة ، وكله كريه ؛ انها خفيفة الشعر قرعاء .. واسعة العينين بلا ادنى حلاوة كعيني البقر .. انفها اقنى كمنقار جوارح الطير .. لا فم لها ولا شفتين من فرط ما استدق فمها واسترقت شفتاها .. رفيعة نحيلة كعود القصب مرقت عظامها من تحت جلدها .. وهي على كل ذلك ذات سمرة قاتمة ، مائلة الى الزرقة ، كريهة !!

قالت امي ــسامحها الله ــ هذا ، وما هو امر وانكى .. مما جعلني اوقن تمام اليقين ان ليس ثمة امل في ان اراضي امي على زواجي من الفتاة التي احب .

ولكن .. ااستكين الى ما اصدرت امي من احكام ؟..

كلا ! سأتمرد ، ما دام ابي في جانبي ، يؤيدني ، ويشد من ازري .

ولجأت الى خالتي اقص عليها قصتي جميعا ، علني اجد فيها النصير الذي ارجو . فترددت الخالة بادىء الامر . حتى اذا اتصلت من بعد ذلك بامي ، انقلبت علي ، واصبحت اشد ايمانا برأي امي من امي ذاتها ! . فلذت بعمتي ، وهي — على ما اعرف — في خلاف مستحكم بينها وبين امي .. وكأنما رات العمة في معاضدتي ميدانا جديدا تكيد فيه زوجة اخيها !

وكذلك ، فقد خطبت الفتاة الى نفسي . فاذا مضى العام الدراسي فقد غدت الفتاة زوجة لي تشاطرني السكنى في غرفة من غرف دار ابي .

اذن .. فقد تزوجت على الرغم من امي !! .. وامي قد غدت اليوم حماة على الرغم منها .. فما شأنها في مضمار « الحموية »؟.. يا لله !!.. اني لاحس بالايام تجتر نفسها ، واني لارى شجيرات الياسمين — بترابها الصادي الى الماء — تطل من جديد على الوجود !!

كانت امي تلوب عن سبب دسم تغذو به شجارا بينها وبين كنتها .. فان هي اصابت في لوبها ما ابتغت ، انكفأت الى زوجتي تعاتبها بعنف وحقد معا .. بدعوى انها قد اهملت — مثلا — سقيا شجيرات الياسمين التي كانت امي تعتز بها الاعتزاز كله !..

وكانت زوجتي تقول : — لقد اوعزت الى الخادم لسقياها مع الصباح وانت نائمة ..

فتندفع امي — على سمنة تملأ اهابها ، الى حيث شجيرات الياسمين في حوض ، في صحن الدار ، بجانب البركة ، وتنقر باصبعها على تراب جاف ، وتقول بمرارة : — اذاق هذا التراب الصادي الماء منذ ظهيرة البارحة ؟!

فترد زوجتي متطامنة : — لا ريب اذن ان الخادم قد اهملت .. لاقم الان اسقيها بنفسي !..

وهكذا ترد زوجتي على امي قصدها .. فتطفىء لها جذوة شجار كادت امي ان تلهبها .

على ان امي لا تلبث ان تضيح بلهجة المحنق : — هذا الاهمال لست اريده ان يتكرر بعد اليوم .. فشجيرات الياسمين عزيزة علي نفسي .. قد اورثتنيها حماتي .. وليس يرضيني ان يقضي عليها اهمالك ؟!

وتصمت زوجتي لا تنبس ..

ومع المساء .. تروح امي تترقب عودتي . فاذا سمعت صرير المفتاح قامت الي من قبل ان تتخطفني زوجتي ، وقادتني الى حجرتها ، لتقص علي ما قارفت زوجتي من اهمال ليس يغتفر في حق تركة تعتز امي بميراثها عن حماتها !! .. ثم هي تحاول ان تدفع بي الى كنتها لالومها واعنف في لومها ، على مرأى من امي ، وليس لي بعد اولاد !.. ولكنني انادي على زوجتي .. لاسمعها كما سمعت حماتها .. فتغضب امي من هذا الصنيع ، وتعده تريبا في قولها وتشككا لا ترضاهما !

على ان مشكلة شجيرات الياسمين راحت تتكرر في اليوم بعد اليوم .. فخيل الي ان علاقة زوجتي بامي ستكون مماثلة لتلك العلاقة الماضية بين امي وجدتي ؛ فهالني الامر وافزعني .. وجعلت اعمل ذهني لوضع حل لهذه المشكلة المعضلة كما لم يضع ابي من قبلي حلا .

.. في يوم غابت فيه امي عن الدار ، وغاب اخوتي جميعا ، احضرت معول جارنا ابي علي ، ورحت احتفر الحوض حول جذور شجيرات الياسمين ، وزوجتي من ورائي تشجعني وتهلل ، وهي تحل رباط اغصان الياسمين بعريش القصب .. حتى مالت الشجيرات الى الارض ، واحدة تلو الاخرى ، بتطامن وذلة وانكسار من بعد تعال وشموخ واستعلاء .. ثم احتملتها والفاس ، واودعتها عند ابي علي ، راجيا منه ان يتصرف بها على الطريقة التي يشاء !

اعتقد انني قد قضيت على سبب الشقاء الذي كانت تتعلل به جدتي طوال تلك السنين البعيدة ، والذي قامت امي تتعلل به في حاضر الايام ... ولكن اتعجز امي — في الغد — عن التعلل بسبب جديد لخلق شجار جديد ؟!.. لست ادري !..

حلب **فاضل السباعي**

زوابع

●

يـا شعر ، ما أنت الا زوابـع .. في دمـــائي
أهتزُّ منهـــا ، كأنيَّ دوّامـــة مــن هـــواء
ليــلى غــلاف صفيق ، مطرّز بالشقـــــاء
والنجــم قطرات دمـــع ، تسمَّرت بالسماء
كأنهـــا ألف عـــين .. تُطل .. عبر الفضاء
وكنت ـ وحدك ـ تمشي ، تمشي بغـير رجـاء
كراحـل في الصحارى .. يمشي .. بغير اهتداء
والنـــاس عندك دودٌ .. أعمى .. على الغبراء
وأنت عنهم بعيـــد .. في قبضة اللانهــائي
فأنـــت شيء كبـــير .. من طينة الانبيـــاء
وسرت ، والناس ساروا ، في غربـة وانطواء
تبني مـع الفجر مـا قد بنيته ... في المســاء
تعيش في عمـق ذات .. محدودة الارجـــاء
لا الشمس تُطلى الحنايـا .. بقطرة من ضيـاء
ولا الطيور تُحيِّي .. صباحهـــا ـ بالغنــاء
وذات يوم طويـل كآهـــة الاشقيـــــاء
كأنمـــا الارض فيـه قد ألصقت بالسمـــاء
نزلت في السفح تشكو للارض ظـــلم القضاء
مـــاذا وجدتَ فروعـا في دوحـة شمَّـاء
تشابكـت أنت منهـا .. وان تكن في تنائي
مدّوا الظـلال وقالوا : يا شـاعر الشعـراء
انّـا قطيـــع شريـد .. ممزّق .. في الفضاء
غنّ لنمشي ، لنمشي .. الى مروج ومـــاء
ونطلق الفجر نهـرا ... يزيل ليـل الشقـاء
من يومهـــا أنت تحـدو قوافـل التعســاء
وســار شعرك نارا ، ترعى هشيم الفنـــاء

القاهرة — **كيـلاني حسن سنـد**

بقلم هنري ودانا توماس

شعراء خالدون : بيرسي شيللي

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة



ان عينيه الزرقاوين الباهرتين ، وشعره الاسمر الميال الى السواد ، وهيئته الاثيرية ، كل هذه السمات تجعله لبيرسي بيش شيللي [١٧٩٢ ـ ١٨٢٢] يبدو كانه مخلوق من الجن هبط الى الارض من عالم آخر . وقف ذات يوم في ايتون وسط دائرة خطها على الارض ، فدهش جماعة من اترابه الطلاب ، حين راوه يضرم النار باناء من الكحول ، لتلفه الشعلة الزرقاء المنبثقة من ذلك الاناء . ومن هذا اللهيب يصدر صوت نفاذ يستبان منه هذا القول : « يا شياطين الهواء والماء والنار ، انني ادعوكم .. »

ظهر احد الاساتذة فجاة فقال « شيللي ، ماذا انت فاعل هناك ؟ » فأجابه « ارجوك ، سيدي ، انني استدعي الشيطان .. »

قرر كل من في المدرسة ، من الاساتذة والطلاب مطاردة هذا الساحر الهادىء الصغير ، الذي في وسعه « استحضار ابليس » في بعض الاحيان . كان رقيقا الى حد ان اقل ضغط كان يثير عاطفة الغضب عنده . ومع هذا فقد امتاز بارادة لا تقهر . بدت أنظمة المدرسة بالنسبة الى ذهنه المرهف ، كأنها سياط العذاب . عرف بوحدته وشقوته ، وتحديه حين كان يتمشى على افريز الرواق في المدرسة . ترى ذلك في (ياقته) المفتوحة ، وشعره العاري الطويل ، الذي كان لعبة بايدي الرياح . سماه الطلاب « شيللي المجنون » وهذا ما حدا بهم الى تنظيم « جمعية مكايدة شيللي » . فكلما جلس على حافة النهر ليقرا شكسبير او فولتير ، انحدر عليه زملاؤه التلاميذ ، مثل زمرة من كلاب الصيد ، في مطاردتها لاحدى الفرائس في المروج ، وبعد ذلك يضطرونه للانحسار في زاوية ليعارك قوى تفوقه . وهذا ما جعله يقول بان المجتمع البشري ليس غير قطيع من البرابرة يكسوها رداء شفاف من الثقافة، اما قائد هذا القطيع فلم يكن سوى الدكتور كيت مدير ايتون . ومن الشواهد على ذلك ان الدكتور كيث ، في احدى مواعظه ، حذر طلبته (من إلفساد) وطالبهم بان يكونوا انقياء القلب . ثم اردف هذا التحذير بقوله « اذا لم تكونوا كذلك ، فانني سادخل النقاوة في انفسكم من خلال جلودكم . »

ثم ان شيللي ظن بان اباه ، تيموثي شيللي ، ياتي في القساوة بالدرجة الثانية بالنسبة الى الدكتور كيت . والسيد تيموثي هذا ، الذي لم يكن متعلما ، أصر على تعليم ابنه تعليما كاملا . فوافق من كل قلبه على اكسير الدكتور كيت، المتمثل في مزج التربية بلذعة السياط ، هذا ، بالاضافة الى اقتناعه بتقارير الدكتور كيت ، التي ذهبت الى ان ابنه فيه طبيعة الثائر السيئة ، مما حمله على تحويل عطل شيللي « الى سفرات دورية في الجحيم » .

اما ام شيللي ، فكانت سيدة جميلة صغيرة ، حادة الطبع ، كرهت في صغيرها انوثته ، التي تجعله يفضل الكتاب على البندقية حين يريد الذهاب الى الغابات .

ومع ذلك ، فان ستة اعضاء من اسرته كانوا يقدسونه: اخواته الاربع واخوه الاصغر وجده السر بيشن . نظر اليه اخوه واخواته فحسبوه ساحرا ، في وسعه احضار ضروب الاشياء المعجبة والالوان المدهشة بحركة من اصابعه الرشيقة وكل ذلك من بواتقه وقنانينه . وما كان يفعله لا يعدو بعض التجارب التي كان يجريها على مواد كيمياوية ، وكهربائية . ومما اثار الانتباه اكثر من اصابعه السحرية لسانه الساحر. اذ في قدرته سرد اغرب الحكايات واختراع اعجب الشخصيات ـ ساحرات ، وعمالقة ، واغوال وارواح، رجال يشبهون الافاعي ، عاشوا في العالم السفلي ، كانوا يفتحون لهم طريقا الى بيت شيللي ، حين يستسلم الناس الى سلطان الكرى . ثم هياكل عظمية ذوات لحى بيض ، تهز مناجلها بسرعة البرق في هداة الليل ، وكل هذه الكائنات تعمل ما تشاء تحتامرة مليكها الذي يدعى حضرة الاب « دَهر » . « وان شئت ان تستيقظ في منتصف الليل ، لتنظر من خلال الشباك ، فلك ان ترى هذه المخلوقات المرعبة ـ اجل ، ترى كل واحد منهم ! »

وفي بعض الاحيان ، كان جده يصغي الى هذه القصص التي يسردها للاطفال ، من غير ان تفارق وجهه

الابتسامة اللطيفة . ذلك ان السر بيش ، راس اسرة شيللي، كان فخورا بحقيقة كون بيرسي « غنيـــا غنى الامراء ، ومشاغبا شغب القرصان . » عُرف السر بيش بقامتـــه المديدة التي بلغت ستة اقدام وتألق عينيه الســاخرتـين الزرقاوين ، وأبتسامته المتهكمة التي كانت تبدو علـــى شفتيه الجميلتين ، وفكاهته الصريحة التي كان يستخدمها في السخرية بـ (هورشام) تلك المدينة الاقليمية التـي عاش في كنفها ، وذلك من اجل عقليتها ذات الفطنة البطيئة. ثم ان السر بيش ادخر ماله كالبخيل ، لانه كان في اشـد الرغبة لترك مقاطعته كـاملة غير منقوصة ، لا لاجـل ابنه تيموثي ، الذي مقته ، بل من اجل حفيده بيرسي الـذي اعجب به الى حد العبادة . وهذا ما جعل بيرسي يقر بهذا المعروف ، ويعترف بهذا الامتياز ، ولو انه احتج على ذلـك كله ، لانه لا يريد استخدام مقاطعة جده او الاستفادة منها. اعتقد السر بيش بان شيللي رجل نبيل في عالم قذر . ولم يجد شيللي في مثل هذا العالم غير رجل نبيل واحد هو وليم كودون ، وقد تعلم هذه الحقيقة في ريعان شبابه . لم يلق شيللي كودون من قبل ، ولكنه قرأ كتابه « العدالــة السياسية » . والواقع انه ضم هذا الكتاب الى قلبه كأنـه انجيل جديد . فكر شيللي في الامر ، فقال :ترى ما ابسط العالم واعظمه مثالية ذلك العالم الــذي كان يمكن ان ارى النور فيه لو كان كودون الها ! وفي هذا العالم لن يشتغـل العمال سوى ساعتين في اليوم وستذرو الرياح التقاليد ، كما ستحل الفلسفة محل الدين . وستفسح عبوديــة الزواج المجال امام استقلال الحب الحر . اما طموح الناس في السماء فسيذوي ، لان السماء ستهبط الى الارض . لا شك في ان كودون هذا رجل عظيم ، بل اعظم الرجـال طرا . وفي ذات يوم سيكون في وسع شيللي الجلوس تحت اقدام الاستاذ في تواضع وخفر . ولكن الامر غير محتمل في الوقت الحالي ، لان ابا شيللي اجبره على الالتحـــاق بجامعة اوكسفورد .

وحين دخل شيللي اوكسفورد (في سنة ١٨١٠) كان فوضويا في مظهره ، وعاداتـــه وافكاره . كان فارع الطول ، نحيفا يرتدي ثيابا ثمينة وملابس نفيسة ، الا ان الانسجام لم يعرف له سبيلا اليها . لم يعتن بشعره ولا بأحذيته قط . وكان وجهه منقبضا ، وملامحه نابضـــة بالحيوية والقلق والخروج على اي نوع من الضبط والنظام. ومع هذا ، فالملل الذي يبدو عليه في سيمائه هذه ، ان هو الا ذلك الملل الذي يمتاز به مخلوق في منأى عن العالم ، فجاء الى اخوانه من البشر ، ممن تربطهم الارض باسارها ، كي يصب ما بنفسه على رؤوسهم .

اما غرفتـــه ، فقد كانت غارقـــة في الاضطراب والتشويش ، مثلهـــا في ذلك مثل شخصيته . (وما لك للتثبت من ذلك الا ان تلقي عليها نظرة عجـلى) فسترى اوراقا وكتبا وازرارا وقمصانا ومسدسات ودواوين ومواد كيماوية واباريق ، وكل هذه الاشياء متناثرة مبعثرة على المناضد والارائك والكراسي . وفي وسط كل هذه الاشياء المشوشة تبدو ماكنته الكهربائية ـ وهي آلة سحرية كان يحب ان يُدهش بها اصدقاءه الجدد عندما كانوا يدخلون غرفته . وكان يفعل ذلك بتدوير مقبض الماكنة حتى يتطاير الشرر منها في الهواء ، وبعد حدوث هذه الظاهرة ، يقفز شيللي على مصطبة ذات ارجل زجاجية ، لينشد تمائم سحرية ، في الوقت الذي ينتفض شعر راسه واقفا ، بطوله وسواده حتى يتم الانشاد . قال احد التلاميذ حين سمع بتجارب شيللي في ايتون : « ان شيللي لا يستحضر الشيطان ، انما هو الشيطان نفسه . » وهـــذا ما قاله اساتذته ايضا حين اذهلهم بمقالته « ضرورة الالحــاد » فطردوه من اجل ذلك من اكسفورد . عاد شيللي الى بيته في خزي وعار ، ليكتشف السنة جديدة في لهيب مآسيه، ذلك بان اباه كان قد حرمه الارث .

وقد احتفل بنيل « سعادة الافلاس » بفراره مــــع هاريت ويستبروك وهي بنت رجل من اصحاب الحانات .

لم يكن منشأ هذا الزواج الحب ، بل العطف . فقـد أثارت هاريت غضبه ورحمته ، لانها اخبرته بما كان ابوها يفعله في تعذيبه لها . ومما انبأته قولها بان اباهـا يجبرها على الذهاب الى المدرسة ! ولما كان شيللي لا يريد « لاي كان احتمال العذاب » رأى من واجبه رعايتها والدفاع عنها باعطائها اسمه والانتقال بها مما عده شرا يصيبها من اسرتها. والظاهر ان والد هاريت لم يكن ذلك الغول الذي صورته . والا لانتفخت اوداجه لما رأى زواج ابنته بشاب كان حفيد احد البارونات ووارثا له . ثم ان الاب قدم مائتي جنيــه للزوجين اعانة منه لهما بعد ان ارسلهما لقضاء العرس في بهجة ومرح .

توجه الزوجان الى ايرلندة ، تلك البلاد التي زارهـا شيللي ، يوم كان في التاسعة عشرة من عمره وكان يبـدو حينئذ كانه في الخامسة عشرة . وفي تلك الفترة انغمس شيللي في قضية الدفاع عن الحرية الايرلندية . وفي هذه القضية ثبت ان سخاءه اعظم شأنا من فطنته وحســن تمييزه . ففي ذات مساء خطب في حفل من « اصدقـاء التحرير الكاثوليكي » مبينا انه من العار رفض العمل مع الايرلنديين بسبب دينهم ، ومما قاله بهذا الصدد « ان كل دين حسن كأي دين آخر » وعندما وصل الى هذا الحـد من القول ، هب احد الشبان الايرلنديين الناريين من الخلف وصرخ باعلى صوته « انت كذاب ، ايها الصبي اذ ليس من دين اصلح من الدين الكاثوليكي ! »

ومع هذا ، لم يبال شيللي بما واجهه من عراقيــل ومثبطات ، ترى ذلك فيما قام به من نشاط في طبع كتابه « رسالة الى الشعب الايرلندي » ونشره وتوزيعه عـلى نفقته الخاصة . وفي هذا الكتاب يستحث الشاعر الشعب

ليخلص نفسه من « الجشع ، والسكر ، والجور ، والسخف، والخرافة والخوف » . ولكن الشعب الايرلندي نظر الى شيللي كما ينظر رجل مشغول بعمله الى مجنون متفرج . لان هذا الشعب لم يكن يهمه في الامر غير شيء واحد وهو الانعتاق من ربقة البريطانيين . وقد طالبه سواد الناس بان يتركهم لوحدهم وذلك بكل ادب ولطف . وعلى هذا نبذ الزوجان حملتهما الصليبية، واتخذا سبيلهما الى انكلترا، بعد ما رزما ملابسهما وكتبهما .

وفي ليناموث استأجر الجميع بيتا ريفيا ، وهم : شيللي وهاريت وروحهما الشريرة المتمثلة في اخت هاريت ، اليزا العذراء ذات الطبع الرديء والشاربين البارزين . لم تحسن هاريت فهم شيللي ، وزادت اليزا في الطين بلة بتعذيبها له ، بالاضافة الى ما صبه العالم عليه من لعنات . الا ان شيللي وجد ملاذا من ذلك كله في عالم الشعر ــ ذلك العالم المفعم بالخيالات الملونة بالوان قوس قزح ، وقصص الجن وحكايات الارواح ، تلك الارض التي سادها البهاء والحكمة والرحمة والعدالة والمحبة ، يوتوبيا غير محتملة ، حيث الحياة في منأى من ارتباك الحزن ، « جزيرة طائفة بين السماء والهواء والبر والبحر ، معلقة في مهد بين احضان الصفاء الرائق . »

وقد حاول ان يصور حلم شعره الخيالي هذا على نمط فلسفة كودون . وكان قد كتب رسالة الى كودون ــ وكانت هذه الرسالة طلبا جريئا من مخلوق فان طمح في مواجهة معبوده ومما جاء فيها « لا بد انك ستدهش من تسلم كتاب من شخص غريب . ولكن . . . اسم كودون اثار في مشاعر الاحترام والاعجاب . ولقد اعتدت حسبانه كوكبا مضيئا مذهلا في وسط ما يحيط به من ظلام دامس . . . » ثم ختم الرسالة بتلميح ــ لم يكن في وسعه وضعه على شكل رجاء ــ اعني تنازل كودون لمواجهته . ولكن كودون سُر كل السرور لما تسلم ثناء الغريب المجهول الذي يلظى قلمه بالنار فوافق على المقابلة وهذا ما جعل شيللي يخف مسرعا الى لندن . ثم كان التلاقي فرأى في كودون الها مشوها قصير القامة ، ذا كرش كبير ، تعذبه زوجة « كانت تضع نظارة خضراء على انفها ، وكان مزاجها مقذعا ولسانها لاذعا » كما ان كودون كان مبتلى بالفقر وبجمهرة من الاطفال جاءوا الوجود بسبب زيجاته المتعددة. وماري ولستون كرافت هي احدى اطفاله من زواجه الاول ، كانت هذه الفتاة في السابعة عشرة من عمرها ، وقد امتازت بشعرها الذهبي ، ووجهها الساحر ، وذهنها الباهر ، وهذا ما ظنه شيللي مزيجا فريدا في عالم لا يأتلف فيه الجمال الذهني والجسدي الا في أعسر الحالات .

سقط شيللي في شباك ماري فهرب معها . اما موقفه بالنسبة الى هجران هاريت فلم يعتوره شيء من التأنيب الاخلاقي . ذلك بانه تزوج هاريت بدافع الرحمة الشهمة وليس من جراء الحب . ثم ان حياتهما الزوجية اصبحت لا تطاق بوجود اليزا ويستبروك . وهذا الامر ميسور الفهم ، متى ما علمنا ان شيللي اضطر الى احتمال ثرثرة اليزا بالاضافة الى خيانة هاريت السرية . اعلن شيللي موافقته على الحب الحر بكل صراحة ــ والواقع انه كان يؤيد هذا الاسلوب من الحب بكل قلبه . وقد توقع من الناس ان يكونوا اسخياء في الحب كما توقع منهم ان يكونوا كرماء في المال . ولكنه عارض الحب السري بعنف ، لانه عد مثل هذا الحب سرقة لا تختلف في شيء عن سرقة المال. وعلى هذا شعر بتبرير معقول لهجرانه هاريت نزولا عند مستواه الاخلاقي . وقد اخبر هاريت بانه ذاهب مع امرأة اخرى ، مفضلا بذلك الصراحة والمكاشفة ، ورغبته الواضحة هذه كانت بالنسبة اليه طلاقا اخلاقيا ان لم يكن شرعيا . هكذا كان القانون الادبي في عالم احلامه الخيالي ، عالم شعره . غير ان الامر لم يكن كذلك بالنسبة الى العالم الواقعي التافه في حياته اليومية . وحين ترك هاريت حاول ان يظفر بايواء ابنته الوحيدة (يانثه) مستندا في ذلك الى حجة ترك والدتها اياها ، لانها لم تكن امرأة تشعر بالمسئولية لكي تودع الطفلة عندها . غير ان المحاكم رفضت طلبه ، وقد أيد هذا الرفض المجتمع نفسه ، حتى انه اجبر شيللي وولستون كرافت على الهرب من انكلترا لتخليصها من « عدوى » وجودهما .

وبعد انفصال شيللي عن هاريت بمدة وجيزة ، خصص القسم الاكبر من مدخوله لها . ثم ان هاريت دخلت في حلف مكشوف مع احد عشاقها السابقين السريين ، ومن اجل ذلك نفض شيللي يديه من اي مسئولية تجاهها . ومع ذلك فقد اغتم كثيرا لما سمع بانتحار هاريت بعد ذلك بسنتين . وطبيعي ان هذا لا يعني شعوره بأي لوم من اجل مأساتها . ولكن تألم اي مخلوق حي ، وبخاصة ما حدث لامرأة كان قد عاش معها مدة من الزمن ، لم يكن مما تحتمله روحه العاطفية الرقيقة .

جرب شيللي الان ما فيه الكفاية من الحياة كي يستخلص منها فهما ناضجا لها ، ولكن نموه لم يصل حد النضج بعد ، والحق انه لم يعرف معنى للنمو قط . ذلك بانه ظل الى خاتمة حياته محتفظا باوهام الطفل واحلامه ولامبالاته . ولما وصل آل شيللي الى القارة بداوا حياة بوهيمية دامت عشر سنين . اما دخلهم فلم يكن يفي بحاجاتهم التي كانت تتطلبها حياتهم السخية ، وسبب هذا الضيق يعود الى ان جد شيللي ، ترك معظم مقاطعته لتموثي، وليس لشيللي ، بعد كل وعوده السابقة « كيف لا تعسر امور الشاعر المالية » وقد اعان لي هنت الشاعر ، الذي كان عنده خمسة اطفال ، وامرأة بذيئة اللسان ، ومخيلة غنية ، بالاضافة الى كيسه الفاضي ؟ ثم خصص مائتي جنيه لبيكوك الروائي ، الذي كان بحاجة الى « الخبز ، والزبدة ، والخلاص من الكدر والمشاغل . » من اجل

افساح المجال لخياله . ثم انه مد يد العون الى تشارلس كليرمونت ، وهو احد معارفه الاعتياديين بما في وسعه ليتزوج امرأة مسنة لطيفة ، كانت مصابة بفقر مدقع ، ومرد هذا الزواج يعود الى تعلق كليرمونت بها . وبهذا الصدد يقول شيللي « ان الحب هو المبدأ الوحيد الذي ينبغي ان يسيطر على العالم . » ، وبالاضافة الى هذا كله لم ير بدا من صب سيل من المال في متاهة فقر كودون .

ومما خيب ظن شيللي ، ان رسول الحرية الجديدة غدا نتاجا مؤسفا للعبودية القديمة ، فاستمر في الحط من قيمة شيللي « لسفالته الاجرامية » ومع هذا واصل استجداءه . استنكر شيللي هذا الرياء ذا الوجهين ، الذي عرف به « حموه غير الشرعي » . وبملاطفة ساخرة اخبر كودون بانه لا يليق بانسان قبول مغري ابنته على انه المحسن اليه . وردا على هذا كتب كودون جوابه الفلسفي الذي ذهب فيه الى القول بان من الشجاعة لرجل (مثله) ان يغمز قناة المحسن اليه ، لا لشيء الا لانه عشيق ابنته . صحيح ان فقره بحاجة الى المال ، ولكن اخلاقه تتطلب العدالة كذلك . والواقع ان شعوره بالعدالة كان من المغالاة الى حد انه أعاد الى شيللي جميع الصكوك التي كتبت باسمه . وقد قال في هذا الشأن « انني لن اسمح لاسمي شيللي وكودون بالظهور على ذات الوثيقة » ثم استطرد قائلا « اما اذا جعلت الصكوك قابلة للدفع الى شخص ثالث ، مع تعليمات لتحويلها اليَّ ، فانني حينئذ على استعداد لصرفها . »

وقد استسلم شيللي ، بما امتاز به من طيبة القلب ، لمطالب كودون دائما . ذلك بانه لم يكن في وسعه احتمال منظر الالم . ومع هذا فقد قدر عليه تجرع الاوصاب طوال حياته ، لانه لم يعرف من الايام غير مواكب الوداع ، ومن ذلك انه فقد معظم من احبهم او عطف عليهم ، اذ ذهبوا جميعا الى الموت الواحد اثر الاخر . كانت هاريت الاولى في القافلة الراحلة . وكانت الثانية فاني ، اخت هاريت من احد والديها . عبدت هذه شيللي على بعد ، غير انها عجزت عن الفوز برضاه ، وهذا ما حدا بها الى اتباع هاريت الى قبر الانتحار . ثم اقبلت مأساة طفلة شيللي وماري الاولى .

ولدت هذه الطفلة قبل اوانها ، لتموت في غضون اسابيع قلائل . ثم أعقب ذلك وفاة طفليهما الاخرين : الطفلة كلارا — كان اليوم مطيرا حين دفناها — وبعد ذلك جاء دور ولي — وكانت الضربة الاخيرة اشد الضربات وقعا ، لان ولي هذا كان من احب الاطفال بالنسبة الى شيللي واقربهم الى قلبه . كان طفلا محبوبا حساسا ذكيا ، وشاعرا صغيرا كأبيه . وكانت عيناه زرقاوين كعيني ابيه ، وشعره ذهبيا كشعر والدته . دفناه في روما في يوم تقلبت فيه الوان السماء من ازرق الى ذهبي . كان الزوجان يعيشان عيشة الغجر ، وقد تركا خلفهما اثر الحزن اينما اتجها وسارا . ولكن شيللي لم يتوان عن نظم الشعر حيثما حل — ولم يكن هذا الشعر سوى تلك القصائد التي كانت تضفي على عوالمه حللا زاهية من الوان قوس قزح ، وبهذه القصائد حاول التغلب على العالم القذر ، عالم حزنه . ولنضرب لذلك مثلا قوله « تعلمت من الالم ما درسته غناء » كانت ثمة ايام رمى فيها نفسه في خضم اغانيه بحيث نسي وجبات طعامه . اعتادت ماري ان تجلب الطعام الى الغرفة التي يشتغل فيها ، ولكنه كان غالبا يترك اواني الطعام من غير أن يمسها ، الى ان كان ينتهي النهار ، وحينئذ يستدعي زوجته ، فيسألها قائلا : « ماري ، هل تغديت ؟ »

انغمر في عالم احلامه بهكذا انغمار ، بحيث كان يمشي في عالم البشر وكانه غريب عنه . والواقع انه تجنب عالم الرجال في اغلب الاحيان . لانه شعر بحرية واستئناس ببدائع الطبيعة . وهذا ما جعله يقضي معظم حياته في الغابات ، بين الجبال وعلى سطح المياه . ومن هنا كان حديث الانهار معه وضحك امواج البحر واهتزاز الاشجار في موسيقى اوراقها الذكية ، وطيران الغيوم فوق رأسه ، وكأنها سرب من الطيور الحية . هذا ، بالاضافة الى انقضاض الريح عليه من الجبال لالتقاط حبات البَرد من الكيس الذي كان يعلقه على كتفيه وكل ذلك في ضحكة صاخبة ، كلما تبعثرت الحبات في الحقول .

لم يعن شيللي الا قليلا بالاعيب الناس « الميتين » وبدلا من ذلك فضل مراقبة الفجر حين كان يقفز على غيمة ليندفع الى الافق ، او ملاحظة « تلك العذراء المستديرة الوجه . المحملة بالنيران البيض التي يدعوها الناس القمر » حين كانت ترقص « في ساحة السموات في منتصف الليل » . لقد سمع ازيز الكواكب وكأن ذلك من ازيز السماء ، الذي ترجم الى الموسيقى التي تدركها آذان البشر .

وعلى هذه الصورة بدا خياله متأرجحا بين السماء والارض ، فمن جهة كانت اللانهاية المزدانة بالكواكب ، ومن جهة اخرى كانت سفينة الارض المحملة بالزمرد والذهب والفضة متأرجحة في الفضاء . وفي هذه السفينة كانت سفرته الوقتية ، وقد لحظ من كل ذلك شيئا واحدا ، وهو ان قانونا شاملا واحدا يقود سير النجوم في السماء ومصائر البشر على الارض . وهذا القانون العام لا يتجلى في شيء تجليه في الجمال . وهذه كلمة اذا ترجمت الى لغة السياسة عنت العدالة ، وان هي شُرحت شعرا دلت على الحب .

استهدف شيللي القضاء على أي نوع كان من الجور ، و « اشعال العالم بنار الحب . » ذلك بانه اراد تحرير الانسانية من جور الانسان . مثله في ذلك مثل الثائر الالهي في كتابه « بروميثيوس طليقا » في لهفته لاستئصال شأفة « الاضطهادات التي تجترح تحت الشمس » قصد « خلع العتاة » و « كشف النقاب عن الاضاليل والمخاتلات والتهديدات » التي اخضعت النوع الانساني الى اسار المذلة والخنوع . لانه كان يريد العالم بغير اضطهاد ، او كراهة او رذيلة ، او ظلم او مجاعة او منازعة . انه يريد خلق الانسجام بين القلب الانساني وقصيد الرحمة ، كي ينعش

الروح بدين المحبة .

ثم كتب كلماته التي تنبأ بها منذ اكثر من مائة سنة حين قال « ان العالم يتوقع اخبار الثورة في المانيا حسب . . ليرى الطغاة وقد هووا الى قاع الخراب كيلا ينهضوا من جديد . . . لان هزيمة الطغاة بداية العدالة . »

كان شيللي لم يزل منفيا متجولا ، ولكنه لم يعد وحيدا . لانه وجد اصدقاء حميمين ـ كآل وليم ، واللورد بايرون ، وتريلوني . كان آل وليم يتمثلون خير تمثيل في الزوجين الساحرين ادوارد وجين . والاول كان ضابطا سابقا في فرقة «دراكون» عرف بلطفه وبشاشته وشجاعته وصراحته . اما جين فكانت امراة جميلة متحللة من التقاليد، ذات صوت « رقيق ناعم فيه من بتلات الازهار رقتها ونعومتها » وحين كانت تغني ، كان شيللي يفقد نفسه كانه طفل في احلام النسيان . وملازمة آل وليم كانت نقيضا مهدئا لبايرون ، تلميذ دين الضحك . عد بايرون شيللي « اكثر الاشخاص لطفا ورقة وابعدهم عن العالم » من هؤلاء الذين لقيهم ، اما شيللي ، فمع انه كان على بصيرة من زلات بايرون الاخلاقية ، فهو لم يشك في وجود عرق الاخلاص الذهبي تحت سطح لامبالاته المستكلبة .

ومع ان هذين الرجلين ، كانا يمثلان شيطان القوات الثائرة في القرن التاسع عشر ورئيس ملائكتها ، فانهما اصبحا على صلة وثقى من الصداقة . قضيا ايامهما في البحيرات الايطالية ، ومضيا لياليهما في التحدث عن اخطاء الآلهة وآلام البشر . اما تريلوني ، فقد كان مختلفا مع بايرون وآل وليم ، في الوقت الذي كان منسجما كل الانسجام مع شيللي . وتريلوني هذا شاب مخاطر ، عرف بوجهه الوسيع ، وشاربيه السوداوين ، وعينيه الغامقتين ، فهو على هذا مزيج غريب من الشاعر والقرصان . لقد طوف في ارجاء العالم جميعا ، وصادف ضروب الناس والعادات ، وفي ختام ذلك كله سر للتعرف « على اهم رجلين في عصره » بايرون وشيللي .

جاء « تري » كما كان يعرف عند اصدقائه ، لزيارة آل وليم ، وهناك لقي شيللي اول مرة ، وقد كانت لهذه الملاقاة اثرها في ناظري شيللي . انغمر تريلوني في مناقشة حامية مع مضيفه ، وعلى حين غرة شعر بشعلتين محدقتين فيه من الممر المظلم المتصل بالباب المفتوح ، لحظت جين نظرة تريلوني المنذهلة ، فقالت باسمة « انه شيللي ليس غير » . ثم ذهبت الى الباب وقالت « تفضل شيللي ادخل ، لتلتقي بصديقنا تري الذي عاد فورا من رحلاته القرصانية . »

كانت لشيللي دائما طريقته الغريبة في مواجهة الناس . ومن ذلك ان الكابتن روبرتز ، احد صناع الزوارق ، زار بيته يوما ، ليتعرف على تفاصيل ما اراده شيللي لصنع زورق له . وحالما وصل الزائر الى البيت غاب شيللي عنه . دعت ماري الكابتن لتناول الغداء معهم وبينما ماري تقوم بواجب الضيافة للكابتن ، اذا بها تصرخ بدهشة : « كيف تجاسرت بيرسي ان تفعل هذا ؟! » نظر الكابتن روبرتز الى اعلى ، فرأى شيللي عاريا يسير في عرض الغرفة . كان منظره يشبه الها شابا حين تقدم الى المائدة ، بجسمه الذي تتلامع عليه قطرات الماء ، وشعره المتشربك باعشاب البحر . قال شيللي مستفسرا « ماري ، لم اعرف ان عندك ضيفا » ثم تحول الى الكابتن وقال بابتسامة آسرة « كنت استحم في البحر ، يا سيدي ، وفجاة ادركت بانني قد اكون متأخرا عن حضور الغداء » .

كان شيللي على اشد ما يكون من اللهفة الى البحر ، الا انه لم يعرف السباحة . ومما قاله بان السباحة احتراس سخيف امام الموت . اما هو فلم يكن بحاجة الى مثل الاحتراس ، لانه كان يخشى الحياة اكثر من الموت . ومما ذهب اليه قوله بان الحياة سر عظيم ، ومفتاح هذا السر هو الموت . وهذا ما حمله على القول « انحالتنا المادية المبهظة الحاضرة (حين نكون احياء) تغطي مواهبنا بالغيوم . ولكن الموت عندما ينزع عنا اغطيتنا الفخارية ، يكشف عن اسرارنا ويحل عقدتنا . » وفي ذات يوم كان يسبح في آرنو ، مع صديقه تريلوني ، فجرفه التيار الى المياه العميقة الغور ، يقول تريلوني بهذا الصدد « ان الشاعر ، انحدر الى الاعماق مستسلما متمددا ، كانه ثعبان الماء ، من غير ان يجهد ايسر الجهد لتخليص نفسه . » ولما انقذه تريلوني ، قال شيللي معلقا على الحادثة بسخرية « انني ابحث عن اعماق البئر ، لانهم يقولون بوجود الحقيقة هناك . . . اذ ان الموت ليس غير ذلك الحجاب الذي يسميه الاحياء الحياة ، ولكنهم حين يرقدون يرفع هذا الحجاب . »

لم يمض على ذلك طويل وقت حتى تحقق رفع ذلك الستار . كان في التاسعة والعشرين حين درج الى الموت . ومع ذلك ، فقد عاش اياما كافية ، ليقدم سفره الى انجيل الحب . اقبلت نهايته مثل نهاية احد الانبياء القدامى . كان يمخر مع صديقه وليم في زورقه الجديد في خليج سبيزيا . وفجاة وهما في البحر حدثت عاصفة ، لم تدم غير عشرين دقيقة . ولما اشرقت الشمس لم يعد للزورق من اثر لقد التقطت الدوامة شيللي من العالم الذي حاول جهده ان يسبر اعماق اسراره .

وبعد عدة ايام وجدوا جثته فاحرقوها على محرقة خاصة . وما ان ابتدات السنة اللهيب تهب في الهواء حتى انهار بايرون ، ثم حول وجهه من المنظر ، واسرع الى البحر يسبح فيه . ولكن تريلوني ظل في مكانه يرقب الجثة وهي تذوب في النار . وبعد ثلاث ساعات لم يبق غير القلب سالما من النيران . وعند ذلك هجم تريلوني على النار وانقذ القلب بعد ان احرق يده . ثم دفنوا هذا القلب في المقبرة البروتستانية في المدينة الخالدة ـ هذا القلب الذي انبثق منه شعر الحب الخالد .

العراق ـ بعقوبة **يوسف عبد المسيح ثروة**

قصـــة تونسيـــة

مأســـاة

بقلم السيدة ناجية تامر

لقد خرجت من منزلها حاملة طفلتيها على صدرها وتسلقت التل ، ثم وضعت الصغيرتين في موضع منبسط معشب ، واخذت تنظر الى الافق البعيد يتنازعها عاملا اليأس والرجاء ...

ترى ، هل سيحضر زوجها المتغيب منذ سنة ، والليلة ليلة عيد ، والعالم يستعد لغد بهيج سعيد ، ام سيكون انتظارها عبثا ، كما كان في المرة الماضية ، حين نهضت باكرا جدا بعد منتصف الليل بقليل وبدأت بالتنظيف والاستعداد وبتحضير طعام لذيذ تعرف ان زوجها يحبه ويشتهيه ، فاذا كان المساء لبست فستانها الازرق الطويل المحلى بازرار فضية ، وضفرت شعرها بشكل اكليل يحيط وجهها الناصع البياض ، وغطت راسها برداء حريري ابيض ، فبدت صورة رائعة للجمال ، لا يشوهه التصنع ولا يعيبه التكلف بوضع مختلف المساحيق ... ثم البست ابنتيها فستانيهما الابيضين اللذين خاطتهما لهما بنفسها ، واتقنت صفهما لمثل هذه المناسبة ... وخرجت في نفس اليوم ، واخذت تنتظر ، وكان قلبها يخفق لكل خيال بعيد ، فاذا لم تتبين فيه زوجها ، يدب في قلبها اليأس ثم يعاودها الرجاء ، وظلت تنتظر الى ساعة متأخرة من الليل ، حتى بدات الطفلتان تبكيان ، فحملتهما وهبطت بهما الى مسكنها المعتم المتواضع في سفح الهضبة ، حيث تنقطع عن العالم ولا تعود تسمع سوى خرير النهر الممتد من الهضبة والمنبسط امام الدار . لقد ارضعت التوامين وارقدتهما ، ولم يعرف النوم لعينيها سبيلا ، فامضت الليل وهي تجاهد علها تسمع وقع اقدام زوجها ، ولكن لم يكن يطرق اذنيها سوى خرير النهر المنساب بانتظام ...

واليوم استعدت كما في المرة الماضية ، استطاعت ان تهيء ذلك الطعام الشهي « ثريد بالدجاج » و « كسرى بالسمن » بفضل صديق عزيز كريم للمرحوم والدها ، فلولاه لما كانت تستطيع تحضيره ... ولقد احس ذلك الصديق بضيقها فكان يمر عليها كل يوم في طريقه لكرمه ليتفقد احوالها ، وكثيرا ما كان يحمل لها في كيس صغير بعض الدقيق الابيض والخضار والفاكهة ، ويملأ جيوبه بالسكاكر للطفلتين الجميلتين .. لقد كان يشفق عليهما ويرحم وحدتها ويتمتها وهو الوحيد في الحياة !..

كانت خديجة تفكر في كل هذا ، وقد سرحت عيناها في الافق البعيد لاستشفاف خيال المسافر البعيد ، فلما اعياها الانتظار ، هبطت الهضبة ، واطعمت الطفلتين وارقدتهما ، وحاولت ان ترقد بدورها ولكنها لم تستطع وكانت تتمنى لو ان خرير النهر استطاع ان يطغي على صوت قلبها وضجة افكارها لتستريح بعض الشيء ..

واما ذلك الزوج الغائب المحبوب ، الذي يظهر انه لا يعبأ بما وراءه ، فقد سافر منذ مدة للعمل في المدينة التي لا تبعد كثيرا عن مسقط راسه ، وكان في باديء الامر ياتي لزيارتها حاملا اليها هداياه من المدينة ، ويعطيها ما يلزمها لنفقتها ، حتى ظهرت في افق حياته راقصة استهواها جماله القروي وقوة بنيته ، فسعت وراءه حتى وقع في حبالها ، ومنذ ذاك الحين قلت زياراته ، ثم انقطعت اخباره مرة واحدة ...

نهضت خديجة ، وتركت طفلتيها ناعمتين بنومهما الهادىء ، وجلست بجانب النهر تعبث بمائه باصابعها ، وتسكب في لجته دموعها الصافية .

ولقد طرقت اذنيها همسات اهل القرية عن علاقتها بالسيد بشير ، وعن حمله الارزاق حتى باب منزلها ، ولم يمنعهم عن الظن انه كهل وصديق والدها الحميم ، وانه حملها على ركبتيه وداعبها طفلة صغيرة ، وتجرأ الكثيرون واتهموها انها هي التي لا تود اتباع زوجها طمعا في ثروة العم بشير ...

كانت تتقاذفها هذه الافكار وغيرها حينما سمعت وقع خطى ، فدق قلبها والتفتت بسرعة ، فاذا به السيد بشير ، وكان يحمل بيده سلة فيها كل ما يلزمها من لحم وخضار ومئونة ... فلما شاهد وجهها المصفر وعينيها الحمراوين

الذابلتين ، وضع السلة على الارض واخذ يخاطبها بلطف ويخفف عنها ، ومما قاله لها :

انه قد وجد لها مسكنا على ظهر الهضبة المقابلة تدخله الشمس وتضيء اركانه ، ويبهج بنوره سكانه ، وقد آن لها ان تنتقل من هذا المنزل المعتم الـذي يهدده الطوفان في الشتاء الذي بدات تحل بوادره ...

تركته خديجة يتكلم دون ان تقاطعه ، ثم اجابــت بصوت خافت ، بانها لا تستطيع ان تنتقل ، بل عليها ان تنتظر حتى يجدها زوجها في المكان الذي اودعها فيه ، وحاول اقناعها فلم يفلح ، ولولا الحياء والخجل لصارحته بما يقوله عنها اهل القرية ...

اليس في ارتحالها دليل قاطع على ما يتهامسون به ؟ الا يؤكد لهم هذا انها اصبحت تعيش مع السيد بشير بصفة رسمية ؟.. ولكنها لم تجرؤ على مصارحته فغادرها وهو يتعجب لرفضها .

بعد شهرين من هذه الحوادث كانت خديجة تغسل بعض المتاع في النهر ، حين جاءتها خادم صغيرة كانت تنقل اليها اخبار اهل القرية ، واعلمتها ان السي بشير قد عثر الليلة الفائتة بحجر في طريقه اليها ، فسقط وانكسرت ساقه ونقل للمستشفى ، فهالها النبأ ، وتركت المتاع تجره مياه النهر ، وارتمت على الارض تبكي وتنتحب ، واخــذت الصغيرتان تبكيان بعد ان كانتا تلعبان وهما لا تدريان شيئا، ولم يكن يسمع هذا النحيب المحزن الا النهر الساخر الهادر !

البارحة فقط وجدت كتابة على حائط منزلها بالخط العريض وبالفحم : الويل للفاسقات الفاجرات ، من غضب الله وغضب اهل القرية ..

فغسلت الكتابة بالماء والصابون ولم تجد سوى ذرف الدموع ... انها لن تستطيع حتى زيارة العم بشير بعد ان بلغت نقمة اهل القرية عليها هذا المبلغ . ولم ينسها العـم بشير في محنته ، فكان يرسل لها بامداداته ، ولكن الخادم الذي كان الواسطة بينهما كان يؤكد له انه يقوم بمهمته ، ويحتفظ بجميع المبلغ لنفسه ...

واخذت المؤنة تتناقص شيئا فشيئا من منزلها ، حتى لم يعد يوجد لديها ما تاكله واضطرت لطهي الحشائش ، وجاءتها صاحبة المنزل تهددها بالطرد ان لم تدفع الايجار .

وفي صبيحة احدى الليالي التي لم ينقش فيها النوم رسومه على جفونها ، بعد ان بلغ بخديجة اليأس والعجز منتهاهما ، حزمت بطنها بحزام سميك لتخفيف آلام الجوع، وشدت بطفلتيها على ظهرها بعد ان لفتهما جيدا ، واستعانت بعصا غليظة ، واتجهت الى المدينة التي يعمل فيها زوجها سيرا على الاقدام ... وسارت سيرا حثيثا ، ثم اخـذت خطواتها تقصر ، واحست بالجوع الشديد والتعب ، وداهمها الليل ، فعزمت على الرجوع من منتصف الطريق ، والذهاب الى المستشفى من الغد لاستجداء العم بشير بعض العطاء ، وليقل كل قائل ما يشاء ، فقد اصبحت حياتها وحياة ابنتيها رهن لقمة من الغذاء ...

واستراحت قليلا وبدلت وضعية الطفلين وربطتهمـا الى صدرها ، وبدات السير ، ولم تكن فترات السير لتفيدها شيئا ، فقد بلغ العياء مبلغا كبيرا ، وكانت الطفلتان تبكيان وترفسان بارجلهما الصغيرة ...

فلما وصلت اخيرا الى ظهر الهضبة وحاولت ان تتدرج لسفحها ببطء وصعوبة ، وكان الظلام قد حل باكمله احست بهدير يملأ راسها ويطغى على صوت هدير النهر الذي تعالى منذ بدات اوائل امطار الشتاء ... واخذ قلبها يدق بشدة وشرعت آذانها تطن طنينا مزعجا ، فتمايلت تمايل الثمل ، وتراخت اعضاؤها ، واحست بنفسها تهوي ثم تتدحرج ، وسمعت نفسها وهي تستنجد بصوت واه ، وصياح الطفلتين، وبشيء بارد يلامس جسمها ، وتلقفتها مياه النهر ، غـيـر عابئة لصراخ الابنتين الفزعتين ، ولا لاستنجاد امهما الواهي وبعد برهة ، غطت المياه الجثث الثلاث ...

وجد اهل القرية الجثث الثلاث في صباح اليـــوم التالي على شاطيء النهر ، وقد ظهر بعضها وبقي البعض الاخر ، تتلاعب به المياه ، وعبثا حاولوا ان يستخلصوا جثتي الطفلتين من ذراعي امهما ، فقد شدت عليهما ، وعانقاها بدورهما ، ويبست الاذرع الستة ...

وحملت الجثث الثلاث على المحفة ، وكانت الشعور الحريرية الملساء المبتلة ، تتحرك حين يهب عليها الريــح البارد ، فتبدو وكأن الحياة تدب فيها ، لتشكو ظلم القدر ، وبغي الناس ، في ضحايا بريئة عدمت الحياة ...

وبعد الظهر ، خرج اهل القرية لتشييع الضحايا الى المدفن الاخير ، وكانوا مطأطئي الرؤوس ، ولم يكن احد منهم يجسر على النطق بما يجول في خاطره ، فانهم لم يجدوا في مسكن الضحية كسرة خبز ، ولا قطعة فحم ، وكانـوا يعرفون ان الظالم زوجها ، ويعلمون انهم متهمون ايضـا ، ولكنهم لا يستطيعون الجهر بالحقيقة ، اذ الحقيقة مريعة ، وهي تتهم كلا منهم بالجرم الفظيع ، ولم يجدوا سوى ذرف الدموع ، ولكنها لم تكن لتطهر وجدانهم ، فقد كانوا يشعرون انها دموع تماسيح ، وان الله لا يغفر لمن يظن ويأثم ، وان يكن بعد حين يندم !..

واما العم بشير فلما سمع بالخبر ، جمع قواه وهب واقفا ليجري ، ففاجاته آلام كاسحة ، اجبرته على الارتماء على سريره وهو يبكي وينتحب من غير وعي ولا حذر ...

اما الزوج ، فقد انقطعت اخباره .. ومن يدري ؟ فقد يكون قد وضع حدا لحياته ؟!..

تونس — ناجية تـامر

دوحـتي الغـاليـة

بقلم الدكتور حسين سري الدين

✳

كان ذلـك في صيف ١٩٥٠ والليل قـد جاوز منتصفه • وكنت مارا على مقربة من مستشفى العصفوريـة « للامراض العقليـة » فرأيت جمهرة من الناس تلتف حول سيارة جديدة كانت مقلوبة الى جانب شجرة اصطدمت بها صدمـة عنيفة قتل من جرائها احد الركاب وجرح ثلاثة آخرون فأوحي الي هذا الحادث بهذه القطعة أجريتها على لسان أحد مجانين المستشفى يخاطب الشجرة المعطوبة •

* * *

مالي اراك واجفة مضطربة الاوراق كمن اصيب بالبرداء ، وعهدي بك راسخة لا تقوى عوامل الدهر على تكدير صفائك ؟

مالي أراك تختلجين كالذبيحة ، وترتجفين كمـن بعقله مس ، وانت في نظري الشجاعة الكثيرة الصبر الطويلة الاناة ؟

لقد روعت رفيق السهر في علياه فعاد واجفا مثلك يذوب هلعا ويحاول ان ينتفض من قيوده ليصل اليـك ويواسيك ، ويأخذ الثأر ممن أساء اليك في هذا الليـل الهادىء •

لقد اصبح كل منا يشعر بقيمة الحرية وبوطـأة الاغلال ، ويغبط الناس الطلقاء •

ليتنا نملك الحرية لنواسيك ونخفف عنك المصاب• والمصيبة تجمعنا كلينا ، هو اسير حواجزه حبال من نور واثير ، وانا اسير حواجزي قضبان من حديد ونوافـذ من فولاذ •

يصف الناس اصفراره بالتبر ويتغزل الشعراء به ، وأنا في هزالي وسقمي مصفر مثله لا احد يلتفت اليّ • كلانا مريض وان اختلف الداء •

وانت ــ يا ملهمتي وسميرتي ــ كم رافقتك مـن مكاني هذا سنين طويلة أقضي الحكم الذي فرضوه عليّ عقلاء المجانين بالاسر ، فكنت مثال الثبات والاتزان لا تسبحين الا الشمس ولا تدللين الا القمر ، وتجرين ذيل التيه على ما جاورك من الحقول الوضيعة والاشجـار القميئة •

لا تكتمي الان شيئا عني ، انني أراك هالعة مخلوعة القلب من الصدمة •• ان الناس من حولك يشهدون على هلعك ، وان الصراخ ليتعالى من هؤلاء الضحايا المجانين الذين لا يخضعون مثلنا لرقابة وقيود ، والذين كانـوا منذ ساعة يسكرون ويعربدون • ان الدماء التي تلطـخ جذعك هي دماؤهم •• الدماء التي كان الخمر يشـع فيهـا •

هكذا تتحطم البلوى على قدميك ،

ألعلهم عند انكفائهم عنك مهشمين يعزون سبـب الحادث لك ، ويظنونك صاحبة الذنب ، ويتوهمونـك قد اكتسبت الجنون منا على طول مقابلتك لنا ووقوفك على باب هذا السجن •

لهم الله كم يفترون علينا ويسوموننا العذاب لمجرد تمردنا على قوانين متناقضة وواجبات وتقاليد وآداب ما انزل الله بها من سلطان •

وحرام الامس يتحول عندهم الى حلال اليوم ، وآداب الاجيال الغابرة الى فساد في المدنية الحاضرة ، ولا تطبق القوانين بحذافيرها الا على الضعفاء المساكـين مثلنـا •

انني لمعجب بك وبقوتك وثباتك ••

ان الزعازع لا تلين لك قناة وفي ذلك تفوقين بني الانسان في الصلابة والجلد ••

انك تهزأين بهم ••

لقد عرضوا حياتك للخطر وحطمت جسمك آلاتهم الحديدية ، فوقفت تذبين عنهم الموت ولو ظفروا بـك لقطعوك اربا اربا ولجعلوك طعاما لنيرانهم دون شعـور بالخجل •

ولكن حتى اذا احرقوك فان الاريج العاطر يملأ الفضاء بينما بقايا حطامهم حولك جثث نتنة تنبعث منهـا رائحة البلى والفساد •

والان بعد ان حمل الناس موتاهم وهجع الليـل بعد سهاد مروع وجمد الدم على الثرى يؤلف مزيجا من العدم والخيال •• عدت انا ساهرا انظر اليـك فاراك راسخة وهم في غيهم يعمهون •

ثورة

على شمس

الغروب

○

للسيدة جليلة رضا

•

القاهرة

•

الشمس عند الغروب المنهزم المقهور
الشمس في ملتقاها بين الدجى والنور
تلك التي كم أثارت مدامعي وشعوري
اليوم تبدو كوهم لقلبي المغرور

أما ترى كل يوم تجيد دور الشهيده
تظننا قد نسينا أفعالها المشهوده
فهي المسيطرة المستكبرة الممدوده
آلهة الجهل • رع • تلك الربّة الملحوده

أما تراها الوليد الصارخ كالملسوع
مقلق كل عيون الورى وكل الربوع
لاعق نهد العذارى • عاصر بطن الفروع
أبا الخطيئة • ابن الخنثى الخليع الضجيع

أما ترى في الهجير الغانية المشبوبه
ذات الحلىّ • السيوف المشرّعات الرهيبه
شمس الاماني الكذوبه، شمس المنى المسلوبه
فم الجحيم المعمّى • أعماقه المقلوبه

الشمس عند الغروب المخضب المسفوك
ألم تكن في صباها قرّة عين الملوك
ما بالها تتجنى • ظلت بغير شريك
حتى تفانت غراما في عبدها الصعلوك

أليس في كل يوم تدعو الرثاء اليها
وهي البغيّ التي كم عرّت لنا فخذيها
كم حضنتنا انتشاء ومرّغت شفتيها
وسكبت في دمانا الشهوة من عينيها

يا شمس ! يا شمس كفّي عن دورك المفضوح
كفّي عن الكذب حينا، عن الرياء القبيح
ملأت باليأس قلبي وبالكآبة روحي
لا تلعبي بشعوري • لا تستزيدي جروحي

المشاريع الفلكية كالاميركيين ، والتنافس الجاري الان هو على الوقت ، فالجانب الذي ينشيء تلك المحطات قبل سواه يسود الدنيا كلها !

ومما يجدر ذكره ان اعلى علو بلغه الانسان ، أي بلغته الة يركبها انسان ، هو علو ٢٤ كيلو مترا ، وقد توصلت اليه طائرة « سكايروكت » التابعة للبحرية الاميركية ، يوم ٧ اغسطس ١٩٥١ .

وما عدا ذلك فان جميع التجارب الصاروخية جرت اما بواسطة الالات ، او بارسال القردة والجرذان فيها . وقد صعد قرد في صاروخ وبلغ علو ٤٫٣ كيلو مترات ، ونزل فيه سالما بعد رجوع الصاروخ الى الارض بالمظلة الواقية .

والمفهوم ان المحطة التي امر الرئيس ايزنهاور بانشائها لن تكون على القياس الكبير الذي اقترحه فون براون ، بل ستكون خطوة اليها ، فالصواريخ لن تحملها الى علو ١٧٣٠ كيلو مترا ، بل الى علو يتراوح بين ٢٢٠ و٤٠٠ كيلو متر ، وهو علو فلكي متحرر من الجاذبية. اما سرعتها في الفلك فستكون ٢٨ الف كيلومتر.

صاروخ الى المريخ

●

بناء على طلب وزارة الدفاع الاميركي سوف يتم قريبا تجنيس ١٠٦ من الخبراء والعلماء الالمان بالقذائف الصاروخية بالجنسية الاميركية . وبهذا العمل تكون المانيا قد فقدت نخبة من علمائها وخبرائها المعدودين، وتكون اميركا قد ضمنت لنفسها المرتبة الاولى في الوقت الحاضر في الحقل الصاروخي .

وفي طليعة هؤلاء العلماء الذين فضلوا عبور الاطلسي الى العالم الجديد لمتابعة اعمالهم الدكتور فون براون ، وقد كان سابقا في مقدمة الفنيين الذين اشتغلوا اثناء الحرب في اعداد صاروخ «ف ٢» . وتملك اميركا اليوم بفضل الاختصاصيين الالمان مجموعة من الصواريخ الصغيرة مثل تربر ، بومارك ، كوربورال ، ريكولوس وماتادور ، الى جانب عدد من عابرات القارات ، مثل اطلس ونافابو وسنارك .

وعلى الرغم من كثرة العلماء الالمان الذين استولى عليهم الاميركيون والروس عقب الحرب ، فانه ما يزال في المانيا علماء كبار ، استانفوا اليوم ابحاثهم الصاروخية .

وقد عاد في الشهر الماضي الى المانيا عالمان من اشهر علماء الصاروخ في العالم ، وهما الدكتور اوجين زنكر وزوجته الدكتورة ايرينه بردت ، وهما المعروفان في الاوساط العلمية بلقب « ابو الصاروخ وامه » .

وعقب الحرب ، بذل الروس جهودا كبرى في البحث عن هذين العالمين ، فلم يعثروا عليهما . وكانا كلاهما يعملان حتى سنة ١٩٤٥ في مختبر سري في المانيا الشمالية ، لصنع صاروخ يصعد الى علو ١٥٠ كيلو مترا .

والف الروس يومذاك لجنة خاصة برئاسة وزير الامن الحالي ايفان سيروف ، للبحث عن هذين العالمين ، ولكنهم لم يوفقوا الى اكتشافهما ، اذ اختفيا من الوجود .

وفي سنة ١٩٤٦ ظهر العالمان فجأة في فرنسا ، فرحبت بهما الحكومة الفرنسية وعهدت اليهما بالعمل في احد المختبرات ، وبقيا هناك الى ان استعادت المانيا الان سيادتها فعادوا في الشهر الماضي الى شتوتغارت ، التي اصبحت اليوم مركز الدراسات الجوية الالمانية ، وانضما الى احد المختبرات .

والدكتور زنكر يرأس منذ اعوام الاتحاد الدولي للملاحة الفلكية ، وهو عاكف مع زوجته على دراسة احوال الكواكب المحيطة بالارض والاستفادة منها ومن المحطات الفلكية الاصطناعية في سبيل خدمة الامن والسلام ، ويرفضان العمل في اي مشروع يرمي الى الحرب .

اما المشروع الذي يعملان في تنفيذه اليوم فهو صنع صاروخ جديد حساس يسير بقوة نور الشمس ، يمكن توجيهه الى المريخ وقطع المسافة بينه وبين الارض بمدة ساعة واحدة فقط .

اما القوة التي تدفع الصاروخ فهي الاجزاء الضوئية الصغيرة ، ويستمد الصاروخ القوة منها اثناء اختراقه طبقات الجو فيتأثر بها ويتوغل في طريقه حتى بلوغ الهدف . وسوف تكون سرعة هذا الصاروخ مماثلة لسرعة الضوء . وليس من المستبعد ان تخرج هذه النظرية الى حيز الوجود بعد سنوات قلائل .

في كلمات ...

● رفع الدكتور و. غولدر من مختبرات هوفمن لاروش تقريرا الى المؤتمر الدولي الكيميائي الرابع عشر في زوريخ اعلن فيه اكتشاف مادة جديدة قوية مضادة للجراثيم الحية .

وصرح الدكتور غولدر بان المادة الجديدة لم تجرب حتى الان على الحيوانات ولكن الدروس التي اجريت في المختبر قد اثبتت ان لها فعالية قوية على عدد كبير من انواع الفطر، كما انها ذات فعالية ضد نوعين من الفيروس التي تقضي على البكتيريا. وهذه المادة الجديدة تستخرج من ذات المواد التي يستخرج منها فيتامين ب - ١٢ وعلاج ستربتوميسين .

● تجري في الوقت الحاضر في وشنطن تجارب هامة لتقدير مدى فاعلية عقار جديد لمكافحة مرض السل ، ويقال ان هذا العقار الذي يطلق عليه اسم سيكلوسرين عندما جرب على سبعة وثلاثين شخصا مصابين بالسل اصابات خطيرة محق كافة جراثيم ذلك المرض وازال جميع آثارها من اجسامهم ازالة تامة .

وتقوم دائرة الاعتناء بالمحاربين القدماء الاميركية بتجربة هذا العلاج على مائتين من المرضى من الجنود السابقين لتقدير مدى فاعليته .

● قال صموبل هنري برنس استاذ العلوم الاجتماعية بجامعة هليفاكس ان هناك صلة بين الارق وجرائم الاحداث في مدينة نيويورك .

وقال البروفسور انه يتعذر - في احيان كثيرة - ان يستطيع الانسان النوم في نيويورك .

ولكي يؤكد وجهة نظره قال ان بيرون كتب اشد هجائه عنفا وقسوة عندما اصيب بالارق وان نابليون ظهرت انانيته بسبب ما كان يعانيه من قلة النوم .

● ابتكر مختبر لوس الاموس للعلوم في اميركا آلة لقياس العناصر المشعة في جسم الانسان . واسم هذه الآلة « العداد الانساني » ويتوقع ان تساعد كثيرا على اكتشاف الامراض في جسم الانسان .

● صرح الدكتور جيمس هاملتون من خبراء جامعة نيويورك المعروفين ان الدراسات التي قام بها قد دلت على ان الجسم ينمو في النهار بسرعة تفوق سرعة النمو اثناء الليل.

وكذلك دلت تجاربه على ان معدل النمو يميل الى ان يكون متشابها بين الاخوة والاخوات وعلى الخصوص بين التوأمين المتشابهين ويأتي بعد هذا الاشخاص من نفس السن ممن لا قرابة بينهم .

● صرح العالم الاميركي الذري شتراوس انه سيتم قريبا انشاء اول جهاز للتفاعل الذري ليستخدم في الاعمال الطبية في الدائرة الطبية التابعة لجامعة كاليفورنيا بلوس انجلوس .

● صرح طبيب امريكي مشهور بان « الرجيم » الغذائي الذي تتبعه بعض الزوجات الشابات بدون ارشاد الطبيب وتوجيهه يؤدي احيانا الى العقم . وقال انه كان من اسباب تفشيه

بين عدد كبير من الزوجات في امريكا .. وان الامومة السليمة لا يمكن ان تتوافر بدون قدر كاف من المواد الغذائية المعدنية والبروتينية والفيتامينات ..

● ادلى الدكتور صبيح الوهبي وزير الصحة السابق بتصريح قال فيه ان الحكومة العراقية شرعت بانشاء اول مشروع لمصرف الدم في العراق وسيبدأ في يوليو من السنة القادمة . وقال ان وزارة الصحة وافقت على صرف ٥،٠٠٠ دينار لهذا المشروع وايفاد احد الاطباء الى بريطانيا على حساب منظمة الصحة العالمية لدراسة المشروع .

وقال الدكتور الوهبي الذي يتولى الان ادارة مستشفى الكرخ ان طاقة المشروع الذي سينفذ بالتعاون بين وزارة الصحة والجيش العراقي وجمعية الهلال الاحمر ستكون ٣٠٠ لتر من الدم يوميا اي بمعدل ٦٠٠ زجاجة على ان يحول قسم منها الى بلازما جافة للاستعانة بها في المستقبل وهذه الكمية تسد حاجة المستشفيات .

والمعروف ان وزارة الصحة العراقية تستورد كل عام كميات تتراوح بين ١٦،٠٠٠ و٢٠،٠٠٠ زجاجة ، قيمة الواحدة منها بين سبعة دنانير وعشرين دينارا . وقال الدكتور الوهبي ان الدم سيستخدم لمدة ثلاثة اسابيع وبعد ذلك يحول الى مصل يستفاد منه مدة ستة شهور واكد انه واثق من نجاح هذا المشروع نجاحا تاما .

● صرح السيد يوجين زوكرت عضو لجنة الطاقة الذرية الاميركية السابق بان الولايات المتحدة سيكون لديها اول طائرة تسير بقوة الطاقة الذرية خلال مدة لا تزيد عن ٣ سنوات .

● انزلت في الشهر الماضي الغواصة الذرية الاميركية الثانية سي وولف الى المياه في احتفال كبير . وقد خطب لويس ستروس رئيس لجنة الطاقة الذرية الاميركية وتشارلس ثومان ناظر البحرية في الاحتفال فاعلن السيد ستروس ان الولايات المتحدة تبني الغواصات واسلحة الدفاع الاخرى لانه لا توجد حتى الان الاسباب التي تحملنا على التوقف عن تقوية اجهزتنا الدفاعية .

واضاف ان الغواصة « سي وولف » ليست مجرد سلاح فحسب بل انها احدى الدعائم الكبيرة التي تساعدنا على بلوغ هدف عظيم وهو التقدم والرخاء والسلام الدائم .

واعلن ناظر البحرية السيد توماس ان انزال هذه الغواصة الذرية الى المياه يعني اننا اجتزنا مرحلة من التطور من شانها ان تبدل وجه البحرية اكثر من التبديل الذي حصل من انتقال الشراع من البخار والخشب الى الفولاذ مجتمعين .

وقال انه خلال السنة الحالية سيصبح لدى البحرية الاميركية ٨ غواصات ذرية وان عددا اكبر سيضاف الى هذه القوة في المستقبل .

● ابتكر علماء الابحاث في امريكا آلة يرجى منها ان تمكنهم من التوصل الى الكشف عن غوامض ذرة « نيوتريو » وهي الوحدة الاساسية في المادة . ويمكن لهذه الذرة كما يقول العلماء ان تسبح في الفضاء بدون ان تصطدم باي جسم اخر .

● دشن لويس ستروس رئيس لجنة الطاقة الذرية الاميركية اول مصنع للكهرباء المولدة بقوة الطاقة الذرية للاستخدام التجاري .

وقد انشأ هذا المصنع شركة نياغارا موهوك وستوزع الكهرباء التي يولدها هذا المصنع الذري على المستهلكين في القسم الشمالي من ولاية نيويورك . وصرح السيد لويس ستروس ان رؤوس الاموال الحكومية والخاصة تتعاون الان لبناء ستة مصانع جديدة لتوليد الكهرباء من الطاقة الذرية وتوزيعها على نطاق تجاري على المستهلكين في اماكن مختلفة من البلاد . وقال ان هذه المصانع ستولد كمية ٧٠٠ الف كيلوات كهرباء وستبلغ نفقاتها ٢٥٠ مليون دولار .

● اذاعة السفارة الاميركية في القاهرة ان لجنة الطاقة الذرية في امريكا قد شحنت الى مصر مكتبة فنية عن النشاط الذري ووسائل استخدامه في الاغراض السلمية . وستقدم المكتبة هدية للجنة الطاقة الذرية المصرية . وتحوي هذه المكتبة حوالي ٦٥،٠٠٠ بحث وتقرير وضعته لجنة الطاقة الذرية الاميركية منها خمسة الاف التقطت صورها على بطاقات صغيرة و٢٣ كتابا منوعا و٣٤ مجلدا علميا عن نظرية الذرة و١١ مجلدا تحوي نحو ٥٠ الف تقرير ومقالة نشرت في اميركا والخارج . وسترسل بعد ذلك ٥٠ الف بطاقة تحوي فهرسا لكل مجموعة . وقد جمعت اللجنة المكتبة كجزء من برنامج ايزنهاور الخاص باستخدام الطاقة الذرية في الاغراض السلمية . وقد ارسلت مجموعات مماثلة الى ٢٢ قطرا .

● تشير الاحصاءات المتعلقة بتطور الطاقة الذرية الى انه يوجد في العالم اليوم ٤٢ جهازا للتفاعل الذري وانه يجري الان بناء ٢٠ جهازا جديدا وتصميم ٤٨ جهازا اخر . ومن الاجهزة الـ ٤٢ التي تعمل حاليا يوجد ٢٩ في اميركا و٥ في بريطانيا و٢ في فرنسا و٢ في كندا وواحد في كل من الاتحاد السوفياتي ونروج واسوج .

● بدات دائرة الاحوال الجوية البريطانية تستعمل نوعا جديدا من الرادار لالتقاط حالة الطقس ، وهو عبارة عن جهاز يسجل العواصف والامطار وهي على بعد اقصاه ٣٥٠ كيلو مترا، وبذلك يمكن الاستعداد لها قبل وصولها .

● جرى تركيز اول محطة رادار عائمة في عرض البحر الى الشمال الشرقي من الولايات المتحدة . ويبلغ ثقل هذه المحطة ٦ الاف طن وهي مثبتة الى قاعدة مسطحة عائمة طولها ٨٧ قدما . وهذه المحطة هي الاولى من عدد كبير اخر من المحطات العائمة التي سيتم تركيزها في المياه الاميركية من اجل زيادة حماية الولايات المتحدة من اي عدوان مفاجيء قد يحصل عليها .

● اعلنت جامعة كاليفورنيا ان من بين الابحاث التي تعنى بها صنع جهاز يحدد عمر المواد التي تكونت فيما بين مائة مليون عام من تكوين الارض .

وسيتمكن الجيولوجيون بفضل هذا الجهاز من الحصول على معلومات هامة عن تكوين الارض وتطورها ، ثم ان من مزاياه العملية مساعدة صناعة المناجم على تقرير عمر التكوينات الصخرية التي تحمل معادن .

● اعلنت نظارة الدفاع الاميركي انها تملك الان محركا نفاثا جديدا لاستخدامه في القنابل المجنحة التي تسير بسرعة ثلاثة الاف وخمسماية ميل بالساعة وبمستوى سطح البحر .

● تجرب ادارة البنك الاول الوطني لمدينة نيويورك حاليا ، آلة الكترونية كانت قد كلفت بصنعها شركة بوروف كورب . وهذه الالة هي الاولى من نوعها وبامكانها ان تقرأ مباشرة ، أي بدون مساعدة أي انسان او آلة ميكانيكية ارقام الحوالات بمعدل ٧٢٠٠ حوالة في الساعة . وهذا المعدل يوازي العمل الذي يقوم به عشرة من الاخصائيين في هذا الموضوع بالاضافة الى ان الخطأ الذي يمكن ان ترتكبه هذه الالة هو بمعدل واحد من الالف بالنسبة للاخطاء التي تقع الان بمساعدة الموظفين .

وقد تقرر ان وجود هذه الالة لا غنى عنه اطلاقا وذلك لمراقبة حوالي مئة الف حوالة تتسلمها دوائر البنك المذكور يوميا .

● وافقت الحكومة العراقية على التدابير اللازمة لاقامة اول محطة للرادار في العراق ، وسيصل قريبا ستة من الاختصاصيين البريطانيين الى العراق لهذه الغاية .

● ابتكر احد العلماء جهازا لتحليل الاصوات، يستطيع المغني او العازف على آلة موسيقية ان يستعين به للتأكد من عدم اضطراب الصوت اثناء الغناء او العزف ، كما يستطيع ان يميز بين الالة الموسيقية الجيدة والرديئة . وكذلك يستطيع الميكانيكي ان يستخدم هذا الجهاز

نفسه عند ادارة محركات السيارة التي يصلحها للتحقق من ان اجزاءها قد ركبت وربطت على الوجه الصحيح .

● قرر المغني الشهير بنغ غروسبي ان يدفع ٢٥ الف دولار جائزة لاحد الحلاقين ، بعد ان اكتشف علاجا لاعادة الشعر لاصحاب الصلعات، ويدعى الحلاق كين شادويك ، ولون العلاج الذي اكتشفه اصفر ، وقد صرح بانه انهى مشكلة الصلع نهائيا . ولم يعرض هذا العلاج للعموم ، ولكن خمسة من اصدقاء كين شادويك اشتروا امشاطا بعد مضي اسبوعين على تجربة الدواء . هذا ، والمعروف ان بنغ غروسبي بدأ يشعر بالخوف بسبب طيران نصف شعره .

● استطاع المهندس البريطاني لورانس وايت ان يصنع اصغر جهاز للتلفزيون في العالم ، اذ لا يزيد طول شاشة هذا الجهاز على خمسة سنتيمترات وعرضه عن اربعة سنتيمترات وتبلغ نفقات صنع هذا الجهاز عشرة جنيهات فقط ، وقد استغرق صنعه ثلاثة اسابيع ..

والطريف انه لا يمكن مشاهدة ما يلتقطه هذا الجهاز الصغير من اذاعات الا بواسطة منظار مكبر !

● في نبا لوكالة الصحافة الفرنسية ان بحرا اصطناعيا من اكبر بحار الاتحاد السوفياتي سوف يظهر الى حيز الوجود وسيكون بطول ٦٠٠ كيلو متر وعرض ٤٠ كيلو متر وذلك في منطقة كوبيتشيف حيث يجري بناء مركز جبار لانتاج الطاقة الكهربائية .

وتقول الوكالة ان عددا من المدن ومن بينها مدينة ستافروبول الواقعة على ضفاف نهر الفولغا قد اخليت من سكانها تماما وقد اعيد اسكانهم في مدن اخرى بحيث تصبح مدينة ستافروبول الجديدة من اكبر الموانيء النهرية وقد بوشر بانشاء السدود اللازمة على اطراف البحر الجديد الذي سيطلق عليه اسم بحر كويبتشيف .

● استجلبت وزارة الزراعة الاميركية عددا من ذباب طفيلي قد يساعد على القضاء على الحشرة الثاقبة لعيدان قصب السكر وهي اخطر الحشرات التي تفتك بهذا النوع من المحصولات .

وهذا الذباب الذي استجلبته الوزارة من كوبا ومنطقة الامازون يضع بيضه بالغريزة قرب الثقوب التي احدثتها الحشرة الثاقبة . فاذا فقس البيض ، خرجت الديدان منه واتجهت راسا الى الثقوب لتقضي على الحشرات الثاقبة في داخلها . وقد إطلق عدد من هذا الذباب في اربعة حقول لزراعة قصب السكر في لويزيانا وبعد عام اتضح

ان الذباب قضى على ٧٥ بالمئة من الحشرات الثاقبة في الحقول .

● ان خمسة الاف نحلة فرنسية تربت في فرنسا على ان تتغذى بالشراب في ساعة معلومة من النهار ابت ان تغير وهي في نيويورك وقت غذائها الذي اعتادته في فرنسا رغم ما بين المكانين من فرق في الزمن يبلغ خمس ساعات فقد جلبها الدكتور ماكس رينر استاذ علم الحشرات في جامعة ميونخ - وهو القائم على تدريبها - الى نيويورك في الشهر الماضي ليتبين هل يضبط النحل وقته بنفسه او ان ذلك يرجع الى عوامل خارجة عنه ، وسيعود الدكتور رينر الى باريس ومعه بعض النحل الاميركي ليحاول اجراء نفس التجربة في فرنسا .

● يؤخذ من اقوال الصحف المصرية انه عثر في منطقة برج العرب على اول بشائر للبترول الخام في الصحراء الغربية ، اذ عثرت الشركة الاميركية المصرية للبترول على عمق خمسة الاف قدم على طبقة غنية بالبترول .

وقد اسفرت التجارب الاولية التي اجريت عن ان كثافة خام البترول في هذه البئر تبلغ نحو ٤٢ درجة ، وهي نسبة عالية جدا تشابه كثافة البترول السعودي . والمعروف ان نسبة كثافة خام البترول في الصحراء الشرقية وشبه جزيرة سيناء تبلغ نحو ٢٢ درجة ، وتجري الان الشركة الاهلية للبترول اعمال البحث عن البترول تحت الماء في خليج السويس بواسطة الباخرة « سونيك » .

● حدث انفجار بركاني في قاع الباسيفيك على بعد ١٢٠ كيلو مترا من اليابان ، ارسل الحمم والدخان ٢٥٠٠ قدم فوق سطح الماء .

● رفع الخبير الالماني ارنست ميلفر الذي استقدمته الى دمشق معامل البيرة السورية تقريرا الى رئاسة مجلس الوزراء ذكر فيه ان سوريا التي يتوفر فيها اجود انواع الشعير في العالم تستطيع انتاج انواع البيرة الفاخرة . وارفق الخبير بتقريره بيانا بالتجارب الناجحة التي اجراها في معامل صاصي السورية للبيرة والتي اثبتت صدق اقواله . وذكر الخبير في تقريره ان هذه الصناعة السورية الناشئة تستحق منحها الحماية من المنافسة وفتح اسواق لها في الخارج بعد نجاح هذه التجارب .

● اكتشفت بعثة مديرية الاثار العامة السورية التي تقوم بالتنقيب في تل ام حوران مقبرة رومانية هامة مليئة بالكنوز الثمينة هي عبارة عن مجموعة من السيوف الفولاذية والخناجر والدروع والادوات الحربية وعدد كبير من الادوات البرونزية كالموازين والاباريق .

وصرح المدير العام للاثار السورية ، بان الاشياء التي دعت الى الدهشة في هذه المكتشفات هي مجموعة كبيرة من الادوات الجراحية الدقيقة بينها عدد من الملاقط التي تمسك بالشرايين وفتحات الجروح وعدد من المباضع بقياسات مختلفة وكلها تدل على ما بلغه الاطباء السوريون في العهد الروماني او في القرن الثاني للميلاد من مهارة وتقدم .

● ضربة قاذفة نفاثة من طراز « فايكونت فاليانت » الرقم القياسي بسرعة الطيران اذ قطعت المسافة بين لندن وبغداد وهي ٢٥٠٠ ميل ، باربع ساعات و٥١ دقيقة أي بسرعة معدلها ٥٢٣ ميلا في الساعة .

● تتخذ الحكومة العراقية التدابير لاستصلاح ١٢ مليون فدان من الاراضي وتخصيصها للاستثمار وفقا للاساليب الحديثة . وقد عهدت الى المستر بيرنل ويست الخبير الاميركي لاجراء فحوص التربة حيث اجرى تحليل ما لا يقل عن ٩٠،٠٠٠ نموذج من التربة سيكون في وسع الحكومة الاستفادة منها في برنامج اصلاح الاراضي .

● اعلنت الجمعية العلمية البريطانية ان بريطانيا تتوقع ان تصنع في غضون عامين صواريخ مجهزة باحدث الات التصوير والاستكشاف والاوائل العلمية الجديدة تستطيع الانطلاق الى ارتفاع ١٢٠ ميلا في الجو . وذلك للحصول على معلومات عن طبقات الجو العليا ، وسيكون قصدها اكتشاف حرارة وكثافة طبقة « الاتموسفير » .

● قال الدكتور هيداد نيسيوكا احد اساتذة جامعة كاي اليابانية بان حرارة العالم ستزداد سنويا اثناء المئتين وخمسين سنة المقبلة . وهو يبني تصريحه هذا على نظريته القائلة بان العالم يمر في دورات جوية تستمر كل منها ٧٠٠ سنة وان العالم اليوم يمر في احدى هذه الدورات التي ترتفع فيها درجة الحرارة .

● يقول العالم الالماني كوال : ان في مقدور الانسان بعد ثلاثين عاما الوصول الى المريخ والقمر بسهولة تامة . وأكد العالم الاميركي فريدريك ديورانت ان الانسان سيصل الى القمر في نهاية القرن الحاضر .

وقد القيت هذه البيانات في المؤتمر الفلكي العلمي الذي انعقد اخيرا في العاصمة الدانمركية .

وقد اشار ديورانت الى المشروع الاميركي الذي اذاعه البيت الابيض بارسال كوكب اصطناعي يدور حول الارض فقال ان المرحلة المقبلة ستكون اطلاق كوكب خال من الناس دون ان يعود الى الارض ثم يصار الى ارسال كواكب تدور حول القمر نفسه . وقد حضر هذا المؤتمر مندوبون عن ١٨ دولة بينها مصر .

وقرر المؤتمر عقد اجتماعه القادم في سبتمبر ١٩٥٦ في روما .

● افتتح في الشهر الماضي في لندن مؤتمر العلماء المكرس لدرس استخدام الطاقة الذرية في اغراض سلمية ، وتأثير الاسلحة الذرية على الحيوان والنبات والزمان .

وقد قدم العالم الانكليزي الكبير راسل ، اقتراحا طلب فيه ان تعترف حكومات العالم علنا ، بانه لا يمكنها بلوغ اهدافها وامانيها عن طريق حرب عالمية . وقال : « ان الاسلحة الهيدروجينية تقضي على كل حياة فوق سطح الارض باستثناء بعض انواع الاعشاب . ولا يمكن ان يتصور المرء بان حكومة ما تتمنى وقوع هذه الكارثة » . وأيد علماء الذرة السوفياتية من جهتهم اقتراح العالم الانكليزي بوجوب الاقلاع عن اللجوء الى الحرب لاجل بلوغ الغايات .

● اذاعت لجنة الطاقة الذرية الاميركية بان الذرات المشيرة قد اعطت الطب اداة جديدة لفحص امراض الكبد تفوق بمئة مرة على الاقل حساسية الفحوص العادية . وهي آمن واسرع من الطرق العادية بكثير . وقد اكتشفت هذه الطريقة في مختبرات جامعة كاليفورنيا .

● عقد في الشهر الماضي في زوريخ المؤتمر الكيمائي الدولي الرابع عشر وقد ساهم فيه عدد من كبار الكيمائيين في العالم ، وممثلي الشركات الكيماوية الكبرى . وقد دلت التقارير التي القيت امام المؤتمر ان الابحاث الكيماوية تقدمت في العام الماضي تقدما كبيرا ، وادت الى اكتشافات جديدة ينتظر ان تخرج الى الاسواق بعد مدة وجيزة ، اهمها ما يلي :

- اعلن الدكتور غولدبرغ ، ممثل شركة « هوفمان لاروش » الاميركية ان العلماء شترنباخ وبرغر وبولوك ولا سالا وكايزر ، توصلوا في مختبرات الشركة الى اكتشاف مصل جديد أقوى من جميع الامصال الاخرى المكافحة للجراثيم ، كالبنسلين والستربتومايسين والاوريومايسين الخ . وقد جرى استخلاصه من العفن الذي يولد الستربتومايسين ، واثبتت التجارب التي جرت في المختبر انه أقوى من جميع الامصال السابقة ، لانه اول مصل يؤثر مباشرة في « الفيروس » .

- اذيع ان علماء جامعة كامبريدج في بريطانيا توصلوا الى تحليل مضمون الفيتامين «ب١٢» الشهير . وكان يجري استخراجه حتى الان من الكبد ، بمعدل ٢٠ غراما من الطن الواحد . أما الان فقد اصبح ممكنا صنعه كيماويا . وتبين ان حبيبة هذا الفيتامين (موليكول) تتألف من ٦٣ اتوما من الفحم ، ٩٠ من الهيدروجين، ١٤ من الاوكسيجين ، من النيتروجين ، اتوم واحد من الفوسفور واتوم من الكوبالت .



الفن القدسي في التصوير الاسلامي

للدكتور بشر فارس – طبع في القاهرة

الدكتور بشر فارس شاعر واديب وقد حذق صناعة القلم الى حد التفوق ، والقلم اداة يطوع لصاحبه الكتابة في جميع الابواب والحديث في جميع الفنون ، والادب مجال واسع يدفع بصاحبه الى ممارسة شتى انواعه والعناية بمختلف الوانه وفنونه .

وهكذا نجد الدكتور بشر فارس يكتب القصص والمسرحيات ويعنى بالابحاث اللغوية والنقد الادبي ، وهكذا نجده يطوع قلمه للنقد الفني ، ويبحث تاريخ بعض الفنون الجميلة لاستكمال اداة النقد ، ويعنى بما كتبه الاقدمون عنها ، وبآراء اصحاب المذاهب فيها ويخص بعنايته الآثار العربية والاسلامية منها .

وصاحب مثل هذه المواهب المختلفة دؤوب على البحث في بطون الكتب القديمة والمحفوظات الفنية القيمة للعثور على ما هو جديد وطريف .

وقد تكللت جهود الدكتور بشر فارس حين عثر على مخطوط للجزء الحادي عشر من كتاب « الاغاني » لابي الفرج الاصفهاني مكتوب بخط محمد بن ابي طالب البدري في سنة ٦١٤ للهجرة أي ١٢١٧ – ١٢١٨ م واكتشف فيه منمنمة مرسومة وفي ظهرها هذا العنوان : « خبر اساقفة نجران مع النبي » مع سرد الخبر المعروف . فراح الدكتور بشر يدرس هذه المنمنمة حتى اقتنع بانها تمثل قصة « المتحنة » وان الاشخاص المرسومة صورهم في المنمنمة هم النبي محمد واسقف نجران واحد تابعيه ، وهي من هذه الناحية اقدم رسم للنبي عرف الى الان .

ولما استقامت للدكتور فارس الادلة على صحة هذا الرأي قدمه الى المجمع العلمي المصري ونشره في مجلته ثم وضع في ذلك كتابا نشره باللغتين العربية والفرنسية بعنوان « منمنمة دينية تمثل الرسول من اسلوب التصوير العربي البغدادي . جوها ، بنيتها وصيغها ، علاقتها بفن التصاوير المسيحية في الشرق» واردفه بثبت للاصطلاحات العربية لفن التصوير (القاهرة ١٩٤٨) .

وحري ان يثير مثل هذا الاكتشاف الفني الذي اهتدى اليه الدكتور فارس اهتمام المؤرخين والباحثين وخاصة بين علماء الاستشراق الذين يعنون عناية كبيرة بتاريخ الفنون عند العرب وان ينبري للتعليق على الكتاب فريق منهم وان يكون بينهم المؤيد المادح والمعارض الناقد .

* * *

ولعلي لم أقدم للقاريء جميع نواحي شخصية الدكتور فارس في معالجته للادب والفنون وهي شخصية متعددة النواحي مختلفة السبل ، فيها الخطوط العريضة الواضحة ، وفيها المسارب الضيقة والخطوط المتموجة الرفيقة . ومن ابرز مميزات هذه الشخصية ان صاحبها لا يصبر على ضيم ولا يسكت على تحد ولا يغضي عن نقد اذا وجد انه ليس على حق او انه صادر عن سوء نية . وفي بعض صحفنا القديمة آثار لتلك المعارك التي خاض غمارها بعزم وثبات .

وقد عاوده روح النضال واستفزه اليه نقد نشره في مجلة انجليزية مستشرق اسمه « د.س. رايس » اثار فيه الشك في مدلول التصويرة المذكورة ونفى صلتها بقصة « المتحنة » وهكذا رفع عنها صفة القدسية :

يرى صاحب هذا النقد ان مخطوطة الجزء الحادي عشر من « الاغاني » من خط ناسخ جزئين من كتاب ابي الفرج توجد مخطوطتهما في خزانة فيض الله باسطنبول ، وجزئين آخرين توجد مخطوطتهما بدار الكتب المصرية وفي فاتحة كل جزء منمنمة لطيفة . وان هذه المخطوطات الخمس نسخت بخط محمد بن ابي طالب البدري الذي كتبها لبدر الدين لؤلؤ « صاحب الموصل » الذي كان في زعم المستشرق « الحاكم الفعلي » في مملكة الموصل . وان الناسخ « البدري » نسب اليه اي الى « بدر الدين » . وان الدليل القاطع على ان نسخة الاغاني الموزعة بين القاهرة واسطنبول تمثل في تصاويرها الخمس الامير « بدر الدين لؤلؤ » (المتوفي سنة ٦٥٧هـ) لا غيره ان في اركان التصويرة التي تزين الجزء ١٧ كتابة تقيد اسم هذا الامير .

وانتهى المستشرق من هذا جميعه الى ان جميع الصور خاصة ببدر الدين لؤلؤ ونفى بذلك موضوع المنمنمة التي اكتشفها الدكتور بشر فارس في الجزء الحادي عشر من الاغاني .

ومن الطبيعي ان لا يسكت بشر فارس على هذا النقد وقد احس ان فيه مجافاة للصواب وتحاملا عليه ، وهو من عرفنا قوة شكيمة وصدق عزيمة وطول صبر على البحث. فراح يبحث وينقب في اجزاء دار الكتب بالقاهرة وفي خزانة فيض الله باسطنبول ، ولعله سافر بنفسه الى اسطنبول ليقف على النسختين اللتين اشار اليهما الناقد حتى اهتدى الى ان هذا الناقد اقحم كلمة « لؤلؤ » فيما

كتب في الاركان الاربعة لاطار (ج-١٧) الموجود في اسطنبول في حين ان النص خال منها ، وبذلك انتفى اهم ركن من اركان النقد الذي وجهه المستشرق « رايس » الى مذهب الدكتور بشر .

وراح اديبنا العربي يبحث عن لؤلؤ صاحب الموصل فيخرج من هذا البحث بدراسة عن ذلك العصر وتاريخ استئثار بدر الدين بالسلطة بعد سنة ٦١٤ هـ لا قبلها ، وطعن في نسبة البدري الى بدر الدين لولو ، وهو نسب كان كثير الشيوع في ذلك العهد ، وقد عثر بشر في بحثه على جماعة حملوا هذا الاسم فالقى على المستشرق درسا في النسبة من حيث اللغة . ثم شرح بعد ذلك البراهين التي كان ادلى بها من قبل للتدليل على توافق عناصر التصويرة واجزاء قصة « المتحنة » الواردة في الاغاني .

وانتهى الدكتور بشر فارس من هذا جميعه الى ان منمنمة الجزء الحادي عشر من الاغاني داخلة في الفن القدسي ، قد دمجها فنان مسلم هو بدر الدين بن عبدالله (حامل الاسم المكتوب في الاركان الاربعة من ج ١٧) في بلد عربي مجهول ، فنان حاذق استطاع ان يبعث في طرفته نبضا خفيا جياشا بالمضمرات اذ سلك في اثنائها التعبير الوجداني واللمح الرباني بلا تكلف . . . وهذه المنمنمة التي نجت وحدها من صروف الزمان دليل على ان التصوير الديني عرفته العرب قبل قيام النمط الفارسي في الفن . .

ذلك موضوع كتاب الدكتور بشر فارس « الفن القدسي في التصوير الاسلامي الاول » . بقي ان اقول لك ان الرسالة موضوعة بالفرنسية وان المؤلف وضع ملخصا لها باللغة العربية وانه نشر الواحا فيها المنمنمات الخمس التي ذكرناها واخر صفحة للجزء السابع عشر وغير ذلك من وثائق التصوير الاسلامي النادر .

واذا لم يكن من شاني ان ادخل في هذا الجدل بين اديبنا العربي والمستشرق الانجليزي لان هذه الموضوعات الخاصة تعوزني وسائل تحقيقها فانه يجب ان اقرر ان البراهين التي قدمها بشر فارس والرسوم التي نقلها لتأييد اقواله تدل على انه على الحق وان المستشرق الشعوبي تجنب الصواب لغاية في نفسه لا تخفى على البصير .

وقد احسن الدكتور بشر فعلا بدفاعه عن الفن التصويري العربي وبوقوفه في وجه من يتشكك في وجود الفن القدسي ابان الحضارة العربية .

الاسكندرية صديق شيبوب

الموسوعة العربية

لنجيب فرنجية ـ ٨٥٥ صفحة ـ منشورات دار الريحاني ، بيروت

كنت منذ سنتين في زيارة للاستاذ نجيب فرنجية ، فقال لي : الا تريد ان نضع معا موسوعة عامة باللغة العربية ؟ . .

فاعجبت بالفكرة لكنني وجدتها صعبة التحقيق ، فقلت له ان وضع موسوعة عامة هو عمل شاق ، ويتطلب جهدا مضنيا ، ومسؤولية كبرى . . وانتهى الحديث بيننا على هذا النحو ، وانقضت الايام ونسيت الفكرة ، وفجاة وجدت الصديق نجيب قد قطع شوطا كبيرا في وضع الموسوعة وتحريرها ، وكانت سنة ١٩٥٤ ، وتلتها سنة ١٩٥٥ واذ بالموسوعة تظهر الى حيز الوجود بحلة قشيبة ، وبطباعة نفيسة ، تحت عنوان (الموسوعة العربية ـ رئيس التحرير نجيب فرنجية ـ وضعها البرت الريحاني وفريق من الاساتذة) .

والموسوعة هذه تحمل الطابع العملي ، اي انها تسعف المعلم والطالب ، والمحامي ، والصحفي وغيرهم من العاملين في الحقول الفكرية ، تسعفهم في الحصول على جواب سريع على الموضوع الذي يعترض سبيلهم .

ولنفترض اننا فتحنا الموسوعة عند حرف (ز) فنجدها تتحدث عن الزئبق ، والزائدة المعوية ، والزاج ، وزاخر عبدالله ، وزامنهوف ، وزاهدي ، وزبرا ، وزبيده ، وزجاج الخ .

فنستدل من هذا الترتيب ان الموسوعة تشمل كل شيء في الوجود من بشر ، وجماد ، ونبات ، وهدفها الاول « اسعاف القارىء بالمعلومات السريعة » . . وهي في هذا المضمار قد حققت الهدف الذي ترمي اليه الى درجة لا بأس بها .

وليس من مجال للمقارنة بين هذه الموسوعة وموسوعتي البستاني ووجدي ، فالاولى تعالج المواضيع من ناحية ديناميكية مختصرة في حين ان موسوعتي البستاني ووجدي ترميان الى الاطالة في التحقيقات العلمية والتاريخية ، والاستفاضة في الشروحات الادبية والفلسفية والاقتصادية ، مع انهما قد تخلفتا كثيرا في كثير من مناحي الرقي والتقدم ، ولا ترويان غليل القاريء في هذه الايام .

وتمتاز الموسوعة الحديثة بالحياد العلمي والسياسي ، فلا تتحيز لمذهب ، ولا تحابي شخصا من الاموات او الاحياء .

وانني في كلمتي هذه لا ادرس الموسوعة ، ولا ابحث في نقائصها ، ولا اتحقق من عمق معلوماتها ، او دقتها . .

فهذا موضوع آخر يحتاج الى جهد اكثر من ناقد ، لكنني ابدي رايي فيها من حيث الانطباعة الاولى ، فأقول انهـــا موسوعة مفيدة ، واقترح على الاستاذين نجيب فرنجيه والبرت الريحاني ان يعرضا الموسوعـــة على هيئة مـــن الاخصائيين العرب والاجانب ليقولوا رايهم فيها .. كما اقترح على الصديقين ان يسالا مؤسسة علمية ان تتبنى مشروع الموسوعة وتضعها تحت كنفها .

والموسوعة مقدمة بكلمة وافية للاستاذ فؤاد صروف، يتحدث فيها عن اهمية الموسوعة في ادب كل امة وثقافة كل شعب .. ولزومها لكل انسان ، وحاجة العالم العربي الى موسوعة عصرية ، ثم يتحدث عن الموسوعة هـــذه فيقول : « وسرني ان اعلم ايضا ان الاستاذ البرت الريحاني وفريقا من الاساتذة اقدموا غير هيابين على وضع موسوعة مختصرةعلىمثالموسوعتي لاروس وكولومبيا المختصرتين»، و « تصفحت ملازمها الاولى فاكبرت المجهود الذي بذل فيهـا .. »

انني اعرف الاستاذ نجيب فرنجية معرفة وثيقة ، فهو محرر صحفي قدير ، وبحاثة صبور ، كما اعـــرف الاستاذ البرت الريحاني ، فهو الامين على تراث « الامين » ، ورجل اعمال جريء ، وهذا ما يحملني على تقدير هـــذه الموسوعة التي خرجا بها الى الناس في وقت احتدمت فيه معارك المعاجم اللغوية .

نجاتي صدقي

كتاب الشرق الاوسط للبروفسور فشر

ينقص البلدان العربية عدا النواحي المتعلقة بالفنـــون والمعرفة العملية ، المعرفة المتعلقة باحوالهـــا وجغرافيتها . ولعل سكان هذه الاقطار لم تصل المرحلة التي بها تستطيع ان تكتشف او تستغل جميع امكانياتها المستثمرة منها والكامنة . ولهذا وجب عليها الاخذ بمـــا كتب عنها من اراء وبحوث وكتب في لغات اجنبية غير العربية . وقد استلفت نظري كتاب الشرق الاوسط ، للاستاذ فشر وهو مجلد ضخم مقسم الى ثلاثة اجزاء ، وكل جزء يبحث عن ناحية من نواحي جغرافية هـــذه الاقطار .

وقد خص الباحث معظم البلدان العربية التي تقع ضمن هذه المنطقة باراء مفصلة مما حفزني على الاقـــدام لترجمته ، فاتصلت اولا باستاذي عبد الوهـــاب الدباغ استاذ الجغرافية في دار المعلمين العالية ورحب بالفكرة مبدئيا فاخذ على عاتقه مراجعة الفصول المترجمة ، وقـــد ادرك اخيرا بان هنالك فصولا تستحق التعليق والاضافة رغم ان طبع الكتاب تم في سنة ١٩٥٠ واعيد طبعه ثانية في سنـــة ١٩٥٢ بعد ان نفدت الطبعـــة الاولى . والى القارىء الكريم انقل مقدمة الكتاب ليرى مدى الصعوبات والعقبات التي واجهها المؤلف طمعا في الحصول على المعرفة وانجاز مهمته :

في مقدمة لكتاب عن تاريخ امبراطورية هبسبرك ، يقتبس السيد تيلر المثل الذي يقول بانه من الصعوبة بمكان على من يريد ان يكون قادرا على كتابة تاريخ عن النمســا ان يجيد سبع عشرة لغة وان يحيا عشرة امثال ما يحيـاه الانسان الفاني . وكثيرا ما ترد هذه العبارة الى الذهن في كتابة السفر الحاضر عن جغرافية الشرق الاوســط مساحة تزيد في اتساعها عن النمسا والمجر واكثر تنوعـا في شعوبها ولها اطول تاريخ متصل لاية بقعة في العالم .

ان محاولتي مهما كانت محايدة لتقديم بيا نمسبب عن الحياة الانسانية في (الشرق الاوسط) وماضيهـــا البيئي تدين بسبب ما الى احداث الحرب . ففي الفترة الواقعة بين ١٩٤٢ ــ ١٩٤٥ اتيحت لي الفرصة لاكتساب معرفة مباشرة للاحوال في آسيا الجنوبية الغربية وفي اوربا الجنوبية ؛ واستطعت الاستفادة الى حد ما من العدد الكبير من الدراسات وموضوعات البحث التي اجريـــت مساهمة في الحملات الحربية في تلك الفترة . وبصفـة خاصة درست مظاهر جديدة للمناخ والطقس في الشرق الاوسط وقد اسست تفسيري للآليات المناخية في حوض البحر المتوسط الشرقي على بعض هذه الدراسات .

واني لمدرك ان معالجتي في كثير من النواحي تعتبر غير عادية ان لم تكن خارجة عن المألوف ؛ ولكني اذ اتذكر كلمات الاستاذ ولدريج ــ من ان النظريات الجديدة يمكن ان تتلقى اعتبارا مشجعا لا تشجع في وضع مقدمتـــي الخاصة بوصفها مساهمة في فهم اقرب للاحوال السائدة .

ولا يمكن ان نجد انموذجا لعرض جغرافية الشرق الاوسط افضل من الدراسات المتازة التي قام بها المرحوم الاستاذ وليرسي حيث ان كتاباته النظرية التي تقول انه لا يمكن التوصل الى فهم كامل للمجتمع الانساني الا بالتكامل الوثيق بين الجغرافية والتاريـــخ . ونظرا لطول سكنى الانسان في الشرق الاوسط فقد دام مدى التفاعل بـــين الانسان وبيئته فترة اطول مما نشاهده في معظم البقاع الاخرى على وجه البسيطة . ووصل الانسان في هـــذه البقعة الى مرحلة غير عادية من الارتقاء ... ان الفلاح هو على الضد تماما من البدائي ... ، بل هو بالاحرى انسان فائق التمدين .... « وقد سحق من وطاة القرون . »

ولهذا السبب حاولت ان اعير بعض الاهتمام الـــى الاعتبارات التأريخية وان كان ذلك قد أدى احيانا الى بعض

التكرار والملل وعدم التنظيم ؛ ولكني أؤيد بقوة الراي القائل بان المنهج المتبع في هذا الكتاب تبرره سمة المادة موضوع الدراسة . وكما تبرز صخور الاساس القديمة في اجزاء كثيرة في الشرق الاوسط احيانا الى السطح لتكون عناصر هامة في الطبيعة الارضية الحديثة فانا نجد ظاهرة مماثلة في ان الحياة الاجتماعية المعاصرة تتأثر تأثرا ملحوظا بالاحداث الماضية مع دوام لا يتغير لبعض العادات عبر آلاف السنين .

وقد اغنى المؤلفون الفرنسيون طريقة المزج بين التأريخ والجغرافية الى حد كبير ولكن هذه الطريقة لا تزال غير مألوفة في بريطانية حيث جرى العرف غالبا في النظر الى الموضوعات باعتبارها نظما منفصلة ومتضادة . ولسوء الحظ نجد ان مثل هذا الموقف يسود بصفة خاصة في النصف الشمالي من جزيرتنا حيث يتعين في مناهج المدارس الاختيار بين احدى المادتين . وعلى اية حال يمكن بعد مراجعة اكتشافات ونتائج الجغرافية الفرنسية ان يقتنع المرء بانهم يعالجون هذه الاشياء معالجة افضل .

وبالنظر لضيق المجال لم يكن هناك بد من معالجة بعض مظاهر جغرافية الشرق الاوسط بايجاز بل حذفت منه بعض الاجزاء . وتعتبر مشكلة فلسطين مثالا بارزا وهناك صعوبة اخرى تنشأ من نقص المعلومات عن بعض المناطق . وبالرغم من ذلك كان هدفي ان اقدم عرضا عاما يتناول الى حد ما كل المناطق . وكثيرا ما يستبد الاغراء في مثل هذه الظروف بتوجيه الاهتمام الكلي الى المناطق (النموذجية) وصرف الاهتمام عما عداها ، ومع اني قد وجهت اهتماما نسبيا اكبر الى الشرق الادنى اكثر مما يستدعيه حجمه او تعداد سكانه ، فاني ارجو ان اتفادى الانتقاد القائل بان صفحاتي ليست الا انتخابات تعسفية من جغرافية المنطقة وليس لها الحق في حمل عنوانها .

وربما كان من الضروري ان نورد كلمة لتفسير استعمال بعض الاصطلاحات . فقد اخترت اصطلاح Levant الشرق الادنى ، للدلالة على المساحات الساحلية للمتوسط الشرقي الواقع بين سينا وسلسلة امانوس في تركية اعني فلسطين وسورية ولبنان وشرق الاردن بالاضافة الى جزيرة قبرص وفي الكتاب بطوله اتبعت العرف الرسمي للحكومات المختصة في استخدام ايران بدلا من « فارس » كما آخذت باللفظ التركي الحديث لاسماء الاماكن فاستخدمت مثلا ازمير واركلي بدلا من التسمية القديمة « سميرنا وهركليا » .

ولم تكن كتابة هذا المؤلف لتتم حتى في صورته الحالية الناقصة لولا المعونة التي قدمت بسخاء من قبل جهات كثيرة . واحب اولا ان ابدي عرفاني الى الاستاذ الاكبر ج . ف . فلير زميل الجمعية الملكية الذي بدات العمل كطالب تحت اشرافه ومع ان هناك اشارات متنية قليلة الى مؤلفات فلير المطبوعة فان معظم هذا الكتاب قد قام على تعاليمه ومثاله ، واني لازهو بان افكر بان الصفحات التالية يمكن ان توصل اضعف الصدى للتفكير السامي واشراق التفسير والانسانية التي تميز معالجة فلير للجغرافية . كما اني ادين بشغف مقيم في الجغرافية البشرية الى ما استلهمت من المرحوم الاستاذ دومان استاذ بجامعة باريس وواحد من اعظم الجغرافيين الذين ينتمون الى مدرسة فريدة ، واستعيد بالتقدير وبشعور الاجلال ذلك الوقت الذي انفقته في العمل تحت اشرافه . كما اني ادين بالكثير الى السيد اردل رئيس قسم الجغرافية في جامعة ابردين على ما نلته من تشجيع ونقد قيم واقتراحات مناسبة ساعدت على تحسين المتن وسهلت الى حد كبير من كتابته .

وقد سعدت لحسن حظي سنين كثيرة بالاتصال بدارس عميق دؤوب لا يكل تعتبر معلوماته عن اجزاء من الشرق الاوسط فريدة لا يشق له غبار هو الدكتور دوبتريت رئيس المساحة الجيولوجية لسوريا الذي يسر لي بكثير من ابحاثه والذي استطعت بفضل مساعداته القيمة ان اقوم ببعض الدراسات المجالية في الشرق الادنى . كما اقدم اخلص الشكر الى الدكتور وليمنسون رئيس قسم علوم التربة لجامعة ابردين والى الدكتور ليس زميل الجمعية الملكية لشركة النفط الانكلو ايرانية لتعليقاته القيمة لما امدني به من معلومات عن بنية الشرق الاوسط ومنابع النفط فيه ؛ والى الاستاذ الفينش باكسفرد الذي تفضل بالسماح لي باستخدام نتائج ابحاثه في المساحة التي اجراها في برقة ، والى الدكتور ولنس بوزارة مشاريع المدن والقرى الذي استعنت باقتباسات كثيرة من مؤلفه عن فلسطين ؛ والى الدكتور بايرد دودج الرئيس السابق للجامعة الامريكية ببيروت لما قدمه من تسهيلات ونصائح ابان الفترة ١٩٤٢ – ١٩٤٦ والى الاستاذ جيب في جامعة اكسفرد الذي ندين له بتفسير الاتجاهات الثقافية المعاصرة في الشرق الاوسط . واختتم هذه المقدمة بابداء شكري واعترافي بالجميل الى الانسة هولمس بكالوريوس في الاداب بكلية الجامعة في لندن التي راجعت اجزاء كثيرة من المخطوط ؛ والى السيد مورلاندكريك بقسم الجغرافية بجامعة آبردين الذي اعد عددا من الرسوم والخرائط ، والى السيد نورث في مدرسة ابردين في اللغة الذي قدم بالمثل مساعدة قيمة في تحضير الخرائط والرسوم البيانية واخيرا الى الجمعية الامريكية الجغرافية بنيويورك بتكرمها بالسماح باقتباس بعض البيانات من مقالتين من تآليفي في المجلة الجغرافية والى الجمعية الجغرافية الملكية في لندن التي تفضلت بالسماح لي باستعارة احد الرسوم من الجريدة الجغرافية .

تكريت – العراق

عبد خليل الفضلي



● اعلام الادب والفن ـ الجزء الاول ـ تاليف ادهم الجندي ـ ٤١٢ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبعة مجلة صوت سورية بدمشق .

● اديسون ـ تاليف احمد عطية الله ـ العدد ٦ من سلسلة الاعلام ـ ١٠٠ صفحة ـ حجم صغير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ـ مطبعة دار التاليف بالقاهرة .

● شجرة النار ـ تاليف محمد الصباغ ـ ٩٤ صفحة ـ حجم صغير ـ دار الطباعة المغربية بتطوان المغرب .

● جوائز « المغرب » و « مرويكوس » للآداب ـ مع مقدمة لصنون خوسي برميخو لويث نائب التربية والثقافة بتطوان ـ ٤٢ صفحة باللغة العربية و٢٧ صفحة باللغة الاسبانية ـ حجم كبير ـ منشورات معهد مولاي الحسن بتطوان .

● صراع ـ تاليف الدكتور عارف العارف ـ ٧٧ صفحة ـ مطابع الاداب بيروت .

● نداء الاعماق ـ شعر ـ لعبد الخالق فريد ـ ١١٤ صفحة ـ مطبعة دار المعرفة ببغداد .

● كيف نفهم الاطفال ـ سلسلة دراسات سيكولوجية :

الكتاب رقم ٣ : مخاوف الاطفال تاليف هيلين روس ـ ترجمة السيد محمد خيري مدرس علم النفس بكلية الاداب بجامعة هليوبوليس ـ ٩١ صفحة .

الكتاب رقم ٤ : التوجيه المهني للشباب ـ تاليف ج. انتوني همفريز ترجمة احمد زكي محمد مدير عام الاختبار والتمرين بديوان الموظفين ـ ٩٩ صفحة .

الكتاب رقم ٥ : المشاكل الانفعالية للنمو ـ تاليف سبيرجون انجليش وستيورات فنش ـ ترجمة الدكتور السيد محمد خيري مدرس علم النفس بكلية الاداب بجامعة عين شمس ـ ٩١ صفحة .

الكتاب رقم ٦ : اكتشاف ميول الاطفال ـ تاليف فردريك كودر وبلانسن بولسون ـ ترجمة الدكتور محمد خليفة بركات المدرس بمعهد التربية العالي للمعلمين بجامعة عين شمس ـ ٩٩ صفحة .

وهذه الكتب صدرت باشراف وتقديم الدكتور عبد العزيز القوصي عميد معهد التربية العالي للمعلمين بجامعة عين شمس ـ وقد نشرت بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ـ وهي من منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

● الغريب ـ تاليف البير كامو ـ ترجمة انعام الجندي ـ ١١٦ صفحة ـ منشورات المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر بيروت .

● الحق والقانون او الشعب والحكومة ـ تاليف الشاعر الفرنسي فكتور هوغو ـ ترجمة المحامي سعيد ابو الحسن ـ ٩٦ صفحة ـ منشورات مكتبة دار اللواء بالقامشلي سوريا .

● نهاية اسرائيل ؟ ـ تاليف عمر ابو النصر ـ كتاب جمعت مصادره من مختلف الكتب والوثائق التي ظهرت عن القضية الفلسطينية في الغرب والشرق ـ ١٩٦ صفحة ـ منشورات المكتبة العصرية صيدا ـ بيروت .

● رسالة اسماعيلية واحدة ، القصيدة الصورية ـ تاليف الداعي الاسماعيلي الاجل محمد بن علي بن حسن الصوري ـ تحقيق وتقديم عارف تامر ـ ٧٦ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية .

● قصائد عارية ، واللحن الاسود ـ شعر ـ الطبعة الثانية ـ لحسين مردان ـ ٩١ صفحة ـ مطبعة دار المعرفة ببغداد .

● واشنجتون ـ تاليف احمد عطية الله ـ العدد ٨ من سلسلة الاعلام ـ ١٠٠ صفحة ـ حجم صغير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ـ مطبعة دار التاليف بالقاهرة .

● الريف بعد الفتح الاسلامي ـ الجزء الاول ـ تاليف القاضي احمد بن عبد السلام البو عياشي ـ ٥٦ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات معهد مولاي الحسن بتطوان ـ دار الطباعة المغربية بتطوان .

● البحرية العربية وتطورها في البحر المتوسط في عهد معاوية ـ تاليف فلهلم هونيرباخ ـ ٢٨ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات معهد مولاي الحسن بتطوان ـ دار الطباعة المغربية تطوان .

● ابن بطوطة ـ الكتاب ٢٥ من سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ـ تاليف عبدالله جنون ـ ٤٦ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات معهد مولاي الحسن بتطوان ـ دار الطباعة المغربية تطوان .

● بائعة الجسد ـ تاليف فاضل جودي الحلي ـ ٢٤ صفحة ـ مطبعة المفيد ببغداد .

● شرد ودم ـ شعر ـ لصالح درويش من دوحة الادب ـ قدم لها كرم ملحم كرم ـ ٩٨ صفحة ـ حجم صغير ـ مطبعة دار الفنون بطرابلس لبنان .

● حقيقة اخوان الصفاء ـ تاليف محمود الملاح ـ ٩٦ صفحة ـ مطبعة دار المعرفة ببغداد .

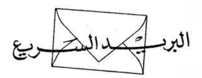
● الكاظمي شاعر العرب ـ تاليف عبد الرحيم محمد علي ـ ١١٢ صفحة مطبعة الغري الحديثة بالنجف العراق .

● ٣٤ يوما بين الامواج ـ تاليف روبرت ترمبل ـ ترجمة مجد الدين حفني ناصف ـ ١٩٦ صفحة ـ روايات اليوم « عدد ممتاز » ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ـ منشورات المكتب التجاري ببيروت .

● اللهاث الجريح ـ تاليف محمد الصباغ ـ القدمة بقلم ميخائيل نعيمة ـ ٨١ صفحة ـ المطبعة المهدية بتطوان المغرب .

● شاعرات العراق المعاصرات ـ تاليف سلمان هادي الطعمة ـ ٥٧ صفحة ـ مطبعة الغري الحديثة بالنجف العراق .

● De L'Etre A La Personne — Essai de personnalisme réaliste — par Mohmed Aziz Lahbabi Docteur Es-Lettres Attaché au Centre National de la Recherche Scientifique— Avant-Propos de Pierre - Maxime Schuhl professeur à la Sorbonne directeur de la Revue philosophique — 364 pages gd. f. — Bibliothèque de Philosophie Contemporaine - Editions Presses Universitaires de France.



● الى قراء الاديب وكتابها واصدقائها

تتقدم الاديب بالشكر العميق ، الوافر ، من اصدقائها وقرائها الذين تلطفوا في الرسالة او البرقية او الزيارة فابدوا نبيل شعورهم نحوها على أثر اطلاعهم على ازمتها الاخيرة وما احاق بها ، اي بمجلتهم ، من اعمال التجسس وجهود التخريب .

لقد جاءت هذه التجربة الجديدة التي عانتها الاديب تزكية في مدى تقدير القراء الاعزاء لرسالتها وحبهم المعطاف وتشجيعهم القوي مما غمر تواضعنا خجلا ، وافاض في قلبنا الاطمئنان ، وملأ صدرنا عزة ، وجعلنا نشعر بان الاديب لم تعد مجلة ، وانما اصبحت صفحات في العقيدة وسجلات في المصير . وستظل الاديب حيث اقامها قراؤها واصدقاؤها بابا الى قلوبهم ، ورتاجا الى العقول والضمائر العربية النيرة .

● عواطف كريمة حول ازمة الاديب

ـ من الاديبة السيدة سلمى الخضراء الجيوسي ، بغداد : واغتنم هذه الفرصة فاحدثكم عن مقدار الاسف الذي شعرت به الاوساط الادبية لهذا التعدي الذي حصل للاديب بشأن اتلاف مراسلاتها واعدادها . اما ماذا يعقل ان يعتدي انسان ما على مجلة نزيهة راقية كالاديب ، فلسنا ندري ، وقد اصبحت الاديب مجلة كلاسيكية في العالم العربي فلماذا يجب ان نتلف كل شيء جميل وقيم في الحياة ؟

ـ من الشاعر انور الجندي ، السلمية سوريا : كنت مسافرا بدن حل بالاديب ما حل بها ، من عمل تجسس حقير وتخريب لئيم ، تلقتهما بسخر لاذع ، وهي في قلب المعركة ضد الخونة الذين خسروا حتى نعمة الضمير . ان الاديب للعالم العربي وليست لفئة محدودة من الناس ، انها للخلود ، انها سائرة وستظل سائرة باذن الله بدمائنا وقلوبنا نفتديها .

ـ من الشاعر سعدي يوسف ، البصرة العراق : لقد تلقيت باسى غاضب انباء اعمال التخريب والتجسس الموجهة ضد مجلتكم التي ان لم تفخر بشيء ، فانها تفخر بحفظها للعلم والادب والفن ، بعيدا عن التهريج والتشويش ... ستبقى الاديب ، هادئة ، رزينة ، علمية ، تفتح صدرها الرحب للناس حسني النية ، وسيبقى الناس ، حسنو النية ، يثقون بها ، ويفتحون لها صدورهم .

ـ من الشاعر اسماعيل عامود ، دمشق : ان ما قام به « وليد السوء » في اعمال التخريب ، والتجسس وتعريض الاديب ـ مجلتنا ـ لازمة الخسارة ، ومحاولة تعطيل سيرها ، يعتبر من ادنى ما وصلت اليه النفوس الضعيفة المنحطة في هذا البلد . نتقدم الى الاديب الكبير والى ـ مجلتنا ـ المحبوبة باشد الاسف ، ان الاحرار امثالك قلائل فنرجو الاستمرار فيما وهبت له نفسك منذ البدء وبدأت من اجله العمل .

ـ من السيد حسن يزبك ، اللوجا سنجال : ناسف جدا لما اصاب مجلتنا الكبيرة الاديب من اعمال التخريب والتجسس وما تعرضت له من خسائر مادية ونضم صوتنا الى اصوات الاف القراء المنتشرين في جميع اقطار العالم بان تتابعوا اداء رسالتكم النبيلة التي فيها الخير كل الخير للامة العربية .

ـ من الكاتب يوسف عبد المسيح ثروة ، بعقوبة العراق : انى للخبثاء الدساسين الذين ارادوا اطفاء سراجنا « الاديب » انى لهم ذلك وبينهم وبين ما يريدون صدور قرائها وكتابها على السواء ، ولنا وطيد الامل بانكم ستستمرون على النهج القويم الذي اختطموه لكم سبيلا اننا جميعا مؤيدون لكم مؤازرون لمساعيكم عرفانا منا لجميلكم وحسن صنيعكم في تشجيع الادب الحر النامي مع الزمن . لا ارى فيما جرى الا امتحانا لصلابتكم وقوة شكيمتكم في قراع الخطوب ومن لها فارسا في مثل هذه الميادين غيركم وقد بلوتموها وتمرستم بها . ان في انتصاركم هذا تعزيزا لقوة الفكر الحر الابي وتطمينا لكل نفس متشوقة لمستقبل نير .

ـ من السيد وجيه فؤاد ، حلب : اعجز عن وصف شعور الاكبار الذي يغمر قلبي تجاهكم هذا الشعور الذي يشاركني فيه كل من سمع بما حل بالاديب من ازمة عالجتموها بقوة وحكمة . عاصفة ومرت لكننا لن ننسى كيف صمدتم امامها ورحتم تسخرون منها وممن اثارها . هؤلاء الذين ارادوا القضاء على رمز الثقافة العصرية الحقة .

● من الاستاذ خالد الشواف ـ بغداد
الى الاستاذ نور الدين حمود ـ تونس

اشكر لك التفاتتك ايها الاخ ، وارجو ان يتاح لي تحقيق رغبتك ان شاء الله ، اما عنواني فهو : العراق ـ بغداد ـ الاعظمية ـ شارع عمر بن عبد العزيز ـ المحامي خالد الشواف .

● الى الاستاذ يوسف الصائغ ـ الموصل

وصلت رسالتكم ومعها القصة فاذا لم تنشر فيعني ذلك انها لا تناسب الاديب وقد سبق ان نشرنا مرارا في البريد السريع الشروط التي يجب توفرها في القصة .

● الى الانسة وداد كركبي ـ بيروت

قصة « تضحية ». في هذه القصة اغلاط لغوية وركاكة اسلوب احيانا. المدخل بارد . في القصة شرارات من المناسب تصحيح الاخطاء فالاستعداد متوفر عندك .

● الى السيد منير نعميصة ـ الحسكة ، سوريا

لا علم لنا بمعهد دراسة الصحافة وعلم النفس والفلسفة في الروح والمادة بالمراسلة في مصر ... الذين تطلبون منا نشر عنوانه .

● الى الاستاذ محمد علي الشيخ حسين ـ الديوانية ، العراق

عبد المسيح الانطاكي : ولد سنة ١٨٧٥ وتوفي سنة ١٩٢٢ كما ذكر خير الدين الزركلي بكتاب الاعلام وقد ذكر في معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف اليان سركيس انه توفي سنة ١٩١٧ ويقول قسطاكي الحمصي في كتابه ادباء حلب انه ولد سنة ١٨٧٤ وتوفي سنة ١٩٢٣وذكر بروكلن انه ولد سنة ١٨٧٤ ولم يذكر سنة وفاته . وقد جاء في كتاب الزركلي عنه انه :

بن فتح‌الله بن عبد المسيح ابن حنا الانطاكي ، صحافي من الكتاب له نظم كثير وهو يوناني الاصل سكن احد اجداده انطاكية وانتقلت‌عائلته الى حلب سنة ١١٦٣ هـ فولد فيها صاحب الترجمة واصدر عشرة اجزاء من مجلة شهرية سماها « الشذور » ثم دخل مصر ١٣١٥هـ ١٨٩٧م وانشأ جريدة العمران التي اصدر منها ١٢ مجلدا من ١٨٩٧ حتى آخر ١٩٠٨ وكانت في الاول جريدة ثم حولها الى مجلة . وساح في بلاد العرب عدة سياحات فمدح امراءها ولا سيما الشيخ خزعل خان شيخ المحمرة الملقب بامير عربستان وفاز بعطاياهم الوافرة . واستقر في القاهرة الى ان توفي ومن آثاره عدا جريدته كتاب نيل الاماني في الدستور العثماني ، وكتاب النهضة الشرقية . »



وفاة الشاعر صلاح لبكي

●

اسلم صلاح لبكي ذاته لتيار الموت في نوبة قلبية ، يـوم الخميس في ٢١ يوليو الماضي ، ففاجأنا الوجوم واجتاحت بنا عاصفة من الالم العميق ونحن نفقد رفيقـا حبّبه الينا خلقه ، وطيّبه الينا سمره ، وتقاسمنا واياه في مطاف طويل من العمر شجون الدنيا وشؤونها . ونشأنا واياه على تبادل الوفاء وتعاطي المودة في اخوة هي اخـوة الكلمة ، وفي حياة هي حياة القلب .

وكان صلاح لبكي من اغنى رفاقنا ثروة قلبية ، كان كريما في سجيته، سخيا في طبعه، قويا في معرفته، تسامت عنده الكلمة في تسامي روحه ، فتفتح عقله على تفتح مطلات هذا الجبل . وغنّى غناء في تناسق هذه الانشودة الكبرى التي ماج فيها الجبل وماجت فيه . تلك الصلاة التي ترنمت فيها قلوب الاسراب من فتيان الجيل ، يرفون في جبين الزمن فيخلدون ، وبهم وحدهم كان لبنان .

[الاديب]

★ ★ ★

ننشر لمحة عن حياته وبعض ما قيل في وجوم موته يوم ودع الدنيا وداعها الاخير :

ولد في البرازيل عام ١٩٠٦

وانتقل الى لبنان مع والديه عام ١٩٠٨ ـ والده نعوم لبكي رئيس مجلس النواب في ايام الانتداب ـ تلقى علومه في مدرسة الكبوشيين في بلدته بعبدات جبل لبنان ثم في عينطورة ومدرسة المطران (مدرسة الحكمة) حيث درّس فيها بعد ذلك ـ درس المحاماة في معهد الحقوق الفرنسي ببيروت ـ عمل في حقل المحاماة والصحافة ـ تزوج سنة ١٩٣٣ عايدة كساب ابنة الاديبة الكبيرة الفقيدة سلمى صايغ وترك لها وحيده نعوم في العشرين من عمره . ـ لصلاح ثلاثة اشقاء : غطاس عقيد في الجيش والاستاذ كسروان صاحب « بيروت اكسبريس » بالفرنسية وقيس موظف في بنك سوريا ولبنان . وله شقيقتان احداهما ليلى قرينة الاستاذ كمال سمعان مستنطق جبل لبنان والاخرى راهبة ـ اصيب منذ اكثر من عام ونصف العام بنوبة قلبية ثـم اصيب بنوبة حادة في المرارة نقل على اثرها من بيته في بيروت الى المستشفى ، ـ لم يتمكن الاطباء من اجراء عملية له في المرارة مخافة حـدوث نوبـة قلبية له . فنقل الى فندق بيت مري للاستجمام . ـ عند الساعة التاسعة من صباح الخميس في ٢١ يوليو كان يكتب بعض الاوراق فاصابته نوبـة حادة اسلم خلالها الروح . ترك لنـا صلاح لبكي في الشعر «ارجوحة القمر» و«سأم» و«مواعيد» ومخطوطة لترجمة « زهور الشر » لشارل بودلير ، وفي النثر « من اعماق الجبل » و « لبنان الشاعر » وهو آخر ما طبع له ، وملحمة « يسوع » لم تكتمل ، والعديد مـن المقالات والمحاضرات . ـ تولى رئاسة جمعية « اهل القلم » وقد اعيد انتخابه مرتين . ـ راسل جريدة « الهـدى » النيويوركية حتى آخر ايامه . ـ اشتهر في المحاماة وخاصة في الدعاوي الجزائية .

كلمة الدكتور سليم حيدر
وزير الزراعة والبرق والبريد

●

ايها السادة : باسم الحكومة اللبنانية ، اودع اللبناني الكبير ابن اللبناني الكبير ،

اودع المواطن الامثل ، الفاهم المتفهم ، الواسع الافق ، الصلب العقيدة ، الخير المآتي .

اودع المحامي المتفوق ، اللسان الحق ، والبرهـان الحجة ، والقول الفصل .

اودع الخطيب المفوه ، اللبناني اللهجة ، العربي النبرة ، الانساني الصوت .

اودع المفكر المتامل ، الغائص الى الاعماق ، ابدا يرى الحقيقة في ثوب من الروعة .

اودع الشاعر المبدع ، الذي يحس الجمال ، ويحس جرس الكلمة ، فيوقع المعنى على قيثارة نفسه ، فالفكرة نغم ، والنغم فكرة ، في سباق هو السحر الحلال .

باسم الحكومة اللبنانية ، اودع المواطن اللبناني الامثل،

ويا اخي صلاح ، باسم ربع قرن من الاخوة الروحية ،

باسم الحلقات الادبية التي كنا نحييها فنحياها ،

باسم الكلمة التي كانت تشدني اليك ، ولطالما اتفقنـا عليها ، ولطالما اختلفنا من اجلها .

باسم جمالية الالفاظ وجمالية المعاني ، وجماليـة السياق في النص ،

باسم الجمالية ، جو الادباء ، لا تتنفس فيه الا رئاتهم ،

باسم القلب الذي يفكر والدماغ الذي يحس ، باسم الجمال الذي احببت فغنيت .

باسم الحب الذي جعل منك البلبل الفريد فاضفيته

من قلبك السخي على الكائنات جميعا ، باسم الغناء ، صلاة الشعراء ،

باسم الروح التي حاولت الانعتاق في « ارجوحة القمر » وضربت منها « المواعيد » فلم تفلح في تخفيف وطأة « السأم » .

باسم الجمال فالحب فالغناء ، ثالوث الشعراء ، باسم الصلاة ، ناتجة الاقانيم الثلاثة ، اودعك يا صلاح ، الوداع الاخير ، وداع الاخ في الروح والفكر .

* * *

خرست نعوة الاسى في السفوح من يصلي على الكنار الذبيح
اين اين البلابل الغر تمضي كانطلاق الدعاء في التسبيح
للاعالي ، الى ذرى القمم الشماء حيث النسور ، جند الطموح
في الصرود الجدباء ، في جنة الادواء ، عند الغدران زفي ونوحي
واحملي النعوة المحرقة الاكباد موت المغرد الصدوح !
حرقتي يا صلاح ، لا القول يجلوها ولا سيل دمعي المسفوح
شاعر انت ، هل تحس شعوري لن يواري الاحساس جوف الضريح
انت في خاطري وفي خاطر الحرف وفي خاطر الجمال الصبيح

سليم حيدر

كلمة محي الدين النصولي

وزير المالية والانباء

●

اغمض الردى عينه ، فاستسلم لرقاد هادىء قرير ، وغادر هذه الحياة بعد ان ملأ رحابها تغريدا مجنحا بالحب وانشادا صارخا بالانسانية .

كان شاعرا نبت في هذا الجبل ، بين قممه وشطآنه ، فالهمته القمم والشطآن حرفا نشره على دنيا العرب لؤلؤا نظيما وجواهر فريدة ، تقلدتها الارواح دون الاعناق فأسكرت الارواح والاسماع والهمته شعرا عذبا جميل الجرس ونثرا متوافق الايقاع .

كان الذكاء يشع من عينيه والاخلاص لوطنه يتجسم على وجهه الاسمر الصبيح ، وكان حبه للناس ، جميع الناس ينبع من قلبه الكبير ، فاذا بهذا القلب على الرغم من شبابه الريان ينوء بتلك الاعباء الجسام فيتوقف عن الخفقان ، مطلقا انغامه الشجية حتى النفس الاخير .

هذا هو صلاح لبكي الشاعر والاديب والمحامي والصحفي الذي غيبه الردى في التراب فوق ذروة من ذروات لبنان ، شاهد فيها النور ، واوحت اليه واوحت من رؤى جميلة واناشيد كانت متعة الخواطر وفكرا محلقا البسه حلة عربية ، فجاء بالطرف والبدائع .

لم يجر صلاح لبكي على سنن الشعراء الذين سبقوه ولم يقف على الطلول الدوارس يبكيها ، بل جاء بمتع جديد اوحى به خياله الواسع وثقافته العميقة واحساسه المرهف فاذا « ارجوحة من ضياء القمر » تطلع على الناس اسلاكا فضية تغمر هذا الاديم بنور ما ابهره نورا .

توطدت الصداقة بيني وبينه منذ زمن بعيد ، وكان وحيده نعوم يغشى بيتي ويدرج مع اولادي يشده اليهم حب كريم ، فاذا الاخوة اللبنانية التي كان يحلم بها الفقيد الغالي ، واحلم بها انا ، واقع يدخل السرور الى قلبينا فنؤمن بمستقبل لبنان ، هذا البلد الذي لن يعيش ولن يستمر الا بالمحبة والتساهل والتربية القومية الواحدة .

وكان متهلل الاسارير ، باديء البشر عندما زف الي نبأ تأليف جمعية اهل القلم التي اختارته رئيسا لها ، وحدثني عن امانيه الكبار ، وهو يتمرس بتباعتها ويبذل جهده لرفع ذكر الاديب في لبنان وتأدية رسالته ضمن اطار تحف به الكرامة ويشجعه على المضي في العمل المثمر ويضفي على الادب العربي حياة جديدة تدفعه في دروب الانتاج الخالد على الدهر .

وكنا ننتظر ان يمتد العمر بصلاح ليسهم في حياتنا الادبية المرتقبة ، ولكنه آثر ان يلبي دعوة ربه ، وان يرقد بجواره ، فنداء الله كان فوق نداءاتنا وهو من الذين يستمعون الى نداء الله .

لقد ودعناه اليوم وحملناه الى مقره الاخير باكين عليه آسفين لفراقه : مقدمين تعازينا الحارة الى وحيده نعوم والى زوجه واشقائه وشقيقاته وذويه ولهذا الوطن الذي خدمه وسقط صريعا تحت راياته .

رحم الله صلاحا واثابه على ما قدم الينا من ادب رفيع وشعر رائع وفكر ستظل اصداؤه مدوية ما بقي الحرف مدويا في الافاق .

محي الدين النصولي

كلمة غسان تويني

عضو المجلس النيابي

●

مات صلاح ، فمن يعزي الكلمة ؟ الكلمة التي ثكلت امس بالروح الحلو الطروب ، بهذه الابتسامة الملؤها نور وهزء ...

هزء بالحياة الدنيا التي احبها صلاح واحتقرها في وقت واحد ، وما آمن يوما الا بانها فانية ، وكان يتحدى فناءها كل يوم !

ثكلت الكلمة بالقلب الكبير الذي كان يعصر نفسه عصرا ... اتراه كان قد سئم الوجود ، ام تراه كان يعرف انه على موعد مع الموت قريب ، فاراد الا يذهب وفي قلبه نقطة واحدة من اكسير السحر ؟..

الاكسير الذي شربناه ، فكنا نرتوي ، ثم نعطش فنستزيد ، وصلاح يعصر ويعصر ويعصر ... عجلت يا صلاح ، فالدنيا بعدها عطشى ، وانت لم ترتو ولا نحن !

* * *

كان صلاح يحب الجمال فوق كل شيء ، وكان لا يقدر ان يعيش في قيد ... كانت الحرية له كالدم ، ان شحت شح الدم في عروقه واختنق الهواء في حلقه .

من قال ان الحرية هي غير الجمال ، الجمال الحالم الفرح ، الجمال الشامخ المرتفع ابدا متمردا على قيود الوجود لانه اسمى من الوجود واقوى ... جمال الخلق ، والخلق فعل حرية ، فعل ارادة لا ترد ، لا حدود لها غير ما ترسم هي بذاتها من حدود .

ثم يحزن الجمال ، حزن ابطال الاسطورة عندما يواجهون الاجل المحتوم ، وما جهلوا يوما انه قدر غير انهم تعاظموا في تحديهم القدر وتحررهم من وطأته حتى الموت!

امس ، كان الجمال حزينا ... « اغنية الراعي » التي زادها انشاد صلاح جمالا ، كانت امس كئيبة ، كئيبة ! والليل الذي هفا امس لم يحمل معه منى كالتي كان يهزها صلاح في « ارجوحة من ضياء القمر » .. القمر نفسه ، رايته يسحب خيطان الفضة والذهب وكأنه ، كصلاح ، ما وجد في الحياة امس غير « السأم » !

غسان تويني

كلمة السيدة زاهية ايوب

●

اخي صلاح ! ويا رفيقا حبيبا لاخوتي ، تعلم قلبي ان يحبك لان اخوتي احبوك ، ويعلم الله كيف يحب اخوتي الرفقة .

وعندما شببت ، رايت فيك من صفات الرجولة الكاملة ، والتي حببتك الى كل قلب ، ما جعل قلبي يبقى على محبتك ، وعقلي يعزز هذه المحبة .

ولم تلبث ان قرنت حياتك بحياة رفيقة لي ، هي من اعز الرفيقات علي ، فاصبحت انى واجهتك ، رايت محبتك غذاء لقلبي .

ومنذ زمن ، فجعت باخي الذي احبك اكثر من اي كان ، فكيف لا تتضاعف محبتي لك وانت تذكرني به .

وفي هذا اليوم الاسود ، استقبل الفجيعة بك ، فاذا بها لا تقل عن تلك التي فجعتني به .

اما في شعرك الرقيق ، واما في ادبك العالي ، واما في قلمك المرهف ، فلا اقول اي شيء ، فحسبي ان اتساوى امام ذلك كله مع من يحسون الادب الرفيع في البلاد .

لقد آلمتني الحياة ، بمصائب كثيرة ، وذاق قلبي طعم خيبات في البشر اكثر ، فلم اتذمر ، ولم احقد ، لاني كنت اجد فيك وفي القلائل من امثالك طيبا يعوض عما فات الاخرين من الطيب .

فذرة من الايمان بالمحبة التي كنت تحمل لواءها ، كانت كفيلة ان تمحو كل ما في الحياة من اثر للشر .

في ذمة الله يا صلاح ، سمو في الخلق ، وطهر في القلب ، وعظة عميقة في الادب ، فهل يمكن ان تموت انت ، ما دامت صفاتك هذه خالدة مع ذكراك بيننا ، خالدة ما حيينا ، وباقية للاجيال بعدنا ما بقيت هذه الدنى .

وداعا يا ابا نعوم وليكن لنا والبلاد من نعوم ما يعوض علينا ، وصبرا يا عزيزتي عايده فلا حيلة مع الموت ، الا بالصبر الجميل .

زاهية ايوب

كلمة سعيد عقل

●

وددت لو اكف عن مداعبة القلم ، ولو تكف صناعة القلم . انها ، لاول مرة تبان عاجزة . هي لم تعرف ، وقد لا تعرف ، ان تقول ما جرى .

وحدها ، اليوم ، وحدها الدموع فن . تركنا صلاح ! هلم ، يا ازهار لبنان ، تجمعي من كل حقل . انت افصح بيانا ، انت ارهف قولا ، اطيب شعرا . قولي له حزننا : خمشي الثغر ، والورق ، واللون . تركنا صلاح !

هذا الصباح مررت بالسيف ، سيفنا الواحد ، التليد الطريف . الذي تقلده جدودنا يوم ابقوا على الجبل . وجدود جدودنا قاهرو الاوقيانوسات ، والذي بدا ، في يدهم ، ذات يوم ، قلما اخاف السلاطين ، فعجزوا عن الرد عليه باقل من نصب المشانق .

ــ ما بالك ايها السيف ؟ قلت ، امكتئب انت ، كاسف البال !... الا تجيبني ؟.. زعلت منك ، ايها السيف ... كلمني ... كلمني ولو مرة اخيرة . وما كان يجيب ، ما كان يجيب . تركنا صلاح !

هذا الشفق خلف التلال ، جدار اللازورد الذي للبنان ، تداعى واوشك يتهدم ،

اين المعماري الذي زاد في مداميكه ؟ اسائل عنه يا عذارى الجبل ، اطلبنه اين كان . ولكن العذارى خبأن وجوههن ... احتجبن عن النواظر .

ومن الاخدار ، بعدئذ ، سمعت جهشات . تركنا صلاح !

تحدثنا عن القلم امس ، عن القلم ؟ اواثق انا ؟ اظن ، اظنه اياه .

قد اللفظة من ضوء ، جعل السحر عدلا ، تصدير

الجريدة ببطولة . الف موهبة ، الف !
ما كل يوم يمكننا التحدث عن كل هذا في القلم الواحد . ما اعطاناه الله كان كثيرا .
كان لا بد ان يسترده . رب ، تراك ندمت على السخاء ؟ تركنا صلاح !
كانه لم يمر بالطفولة . منذ ولد ، ولد في شرخ الشباب : عفوية عالمة . أممكن ذلك ؟
بلى : غنى واناقة في بساطة . وبقي في شرخ الشباب، لا شاخ شعرا ، ولا تطلعا الى خواطر جديدة ، ولا وفاء لذات .
الان فهمت : ... وكان لا بد ان يموت في شرخ الشباب ! صحيح هذا ، صحيح ؟! ولكنه يوجع ! يوجع !!!
تركنا صلاح !
أسكت ، ايها القصب ، ان راعية في سفح صنين خنقت عبراتها . وفهمها الجبل العالي . وبقال انه نكس الراس . تركنا صلاح !!

سعيد عقل

قصيدة نسيم نصر

●

نحوت سبيلا دروب القمم تهز اليها جناح الهمم
فيغدو عليها سواد الليالي ضياء صباح يشق الظلم
فكان النزوع لقوس الفضاء ترود مداه برعي الذمم
نقي الضمير ذريب اللسان تحصحص حقا وتنفي تهم
وراق البيان كذوب الشعاع فحنت اليه عذارى القلم
جثون لديه نجوم سماء طلعت عليها كبدر اتم
وشئن سريرا برحب الفضاء فنمنم زهر وهفت اكم
وكان السرير نسيج الدراري يرجح وحيا ويهمي ديم
طربن عليه حوارى جنان وعربد حب فكانت « سأم »

* * *

وهب صلاح يربد عظيما ويبني جدارا منيع القيم
جدار بلاد رؤاها حروف وخفق شراع ودنيا شمم
يعيد اللواء لصور المعالي فتنفض صيدا عفاء القدم
ويهرع شط يشع ثغررا ويؤتى شبابا بعيد الهرم
ليطلع عهدا جليل المعالي كريم الثنايا زكي النسم
تقوم عليه نسور ذراه حماة اليراع غزاة القمم
وتصدح فيه طيور رباه نشاوى شعور سكارى ألم

* * *

وبينا تعد لصيف اللقاء وعرس الرجوع ، حسان النغم
سقطت شهيدا بساح يراع وحقل كفاح ، عزيز العلم
فعين تنام بغفوة داء وعين تشع لاهل القلم

نسيم نصر

[تتمة المنشور في الصفحة ١٣]

وانفجرت نجوى من جديد ... بنشيج كان يهزها كما تهز الريح قصبة رقيقة !
وتقول منى بدورها دون ان تنفعل الا حينما تعلن عن احتقارها لمثل هذا الصنف من الرجال :
ــ لقد اطمعه اننا بنات شريفات ومن اسرة محافظة ، لن نبوح بسرنا ولن نشرك اهلنا في الكفاح ! وقد علمنا ان زواجه كان مقررا في هذا الاسبوع ، ثم قيل لنا انه عاد ... فطلب تأجيله شهرا آخر !
لم يكن هذا الكلام الا ليزيد استنتاج سعيد بك وضوحا وفكرته تبلورا ، فيتمتم سرا « انه لا شك شاب منقوص، يتلهى بحب الفتيات القاصرات، لانهن لا يتطلبن منه اكثر من ذلك ... الحب الافلاطوني ! ويسأل سعيد بك جهرا ، كي يدعم استنتاجه بالبرهان، متوجها نحو هدفه كالرصاصة المنطلقة :
ــ وما عمر خطيبته الجديدة ؟
ــ اربع عشرة الى خمس عشرة سنة ...
ــ أرايت ، أرايت يا نجوى صدق استنتاجي ! انها في مثل عمرك يوم غازلك واوقعك في حبائله ، وهو سيتركها ... سيترك هذه المسكينة الاخرى الى سواها ، تهربا من اعباء الزواج . اما اذا تزوج منها مكرها ، لسبب من الاسباب ، طمعا بمال ابيها او خوفا من سطوته ...
فتقول الفتاتان معا : فانها تعيش معه عيشة دونها الموت !
ويضيف سعيد بك :
ــ بل دونها عذابك انت في هذه الفترة العصيبة ! عذابك الان عظيم وقاتل ، ولكنه موقت وعابر ، اما ذاك العذاب عذاب الزوجة المسكينة ، فجحيم ابدي دائم !
حينئذ تشرق بسمة غامضة من وراء الدموع في عيني نجوى الجميلتين، وعلى قسمات وجهها الاسمر الحلو ، كما تبدو الشمس من وراء الغيوم الداكنة . ويتضرج خدا منى الاسيلان تحت شعرها الاصهب الناري ، فيتكوزان ببسمة اطمئنان ورضى وشكران . وتقول الاولى وهي تستعد للانصراف مع شقيقتها التي نهضت :
ــ كفى ! لقد كرهته من كل قلبي ، كما احببته من كل قلبي ... اما دموعي ... فليست حسرة على فقده بقدر ما هي ندم على تصديقي اكاذيبه !
وتقول الثانية :
ــ انني لن احب رجلا ينسج من خيوط الكذب حبائل الشيطان .

رشاد دارغوث

كلمة رشدي المعلوف

•

كنا في افتتاح مؤتمر الاحلاف ،واللبنانيون ، من جميع انحاء العالم ، مجتمعون ، وكأنهم في عيد .

وفجاة سرت موجة من التهامس بين الناس أحلت الوجوم محل الزهو ، وجعلت مرارة الفراق تطغي ، والقوم في مهرجان اللقاء :

فقد مات صلاح لبكي !

وهل بين اللبنانيين ، من مقيمين ومغتربين ، وهل بين الناطقين بالضاد ، من لا يعرف صلاح لبكي ؟

وهل بين الذين يعرفونه من لا يحبه ؟!

فصلاح لبكي كله قلب . هو شاعر ، وشاعر كبير ، لانه قلب، شاعر فذ يحس بعقله ، ويفكرباحساسه ، ويحب بهما معا .

شاعر انساني ، تنبض كل كلمة من كلماته ، وكل فراغ بين كلمتين عنده ، بعاطفة انسانية جديدة وجميلة ونبيلة .

لقد احب صلاح لبكي بلاده ، فغناها في شعـــره وقصصه ومقالاته وخطبه واحاديثه وتصرفاته .

واحب الحق فناصره ودافع عنه وعلم الدنيا كيـف يتحول الحب الى منطق ، في سبيل الحق . واحب صلاح لبكي الجمال فكرس مواهبه لتمجيده ، وجيش اقلام البلاد لخدمته .

واراد ، وهو الصادق ، ان تكون الاقلام كلها للجمـال كقلمه .

فلما احس بان بينها ما يستهدف غير الجمال ، ويعمل بغير وحيه ، طلب الى بعض رفاقه ان يساعدوه في حماية الجمال ضد اعدائه !..

... وعن حياته ماذا اقول : عاشها على الذروة ، ومع ذلك فان مرارة الشعور بالخيبة كانت تلازمه في كل ثانية منها ! لا اغترارا بالقيم ، وقد كان ميزانها ، بل من فرط الطموح !

فيا صلاح لست من الذين يموتون لان من ترك مثل ما تركت على الارض وفي القلوب هو على الارض اكثر من الذين عليها .

رشدي المعلوف

[تتمة المنشور في الصفحة ٥]

Theory of Residues . فأعضاء المجتمع عنده مختلفون من حيث الرواسب الاجتماعية فمنهم المحافظون ومنهـــم المجددون . فاذا اخذ الاولون الحكم استندوا الى القوةوالى الجماهير فاذا استنفدوا اغراضهم انتقل الحكم الى المجددين وهؤلاء يعتمدون على تطبيقات العلم والاتجاهات الحديثة وقد يصطدمون بالجماهير المحافظة ، وهكذا يتنـــاوب الفريقان دور الحكم ، ومن التطبيق السياسي واحتـــدام النظرات الاجتماعية يسير المجتمع الى حالة تجمع بـــين المحافظة والتجديد ، يستقر عليها نظام المجتمع الى حين .

* * *

يعتقد بعض العلماء ومنهم كارل بوبر Karl Popper أن تفسير التغير بعملية اجتماعية او قوة تسمو على المجتمع وتعلو على القصد الانساني انما فيه كثير من التعسف . فالتغير الاجتماعي في نظر هؤلاء انما تحدده تراكم عناصر كثيرة للتغير في نواح متعددة ــ فالاختراعات ، والاتصالات الثقافية ، وتغير السياسات الاقتصادية او النقدية ، هذه كلها بجانب التغيرات التي تطرأ في اوقاتها هي التي تسـير بالمجتمع نحو التطور . فاكتشاف الحديد قد ادى الى تغيير شامل في القوى الزراعية والحربية ، واستغلال اللاسلكي قد ادخل عنصرا جديدا في السياسة ، كما ان اكتشـاف طريقة حديثة لصهر الحديد باستخدام الفحم قد ادى الى تغيير في توزيع السكان في بريطانيا . وقل مثل ذلك في استخدام الاذاعة وما تؤدي اليه من اثر ثقافي او تعليمي او سياسي او ما الى ذلك .

وثمة تغيرات تحدث نتيجة المقاومة الاجتماعية المتولدة من اعتناق مبادىء وآراء جديدة مثل المقاومة الناشئة عن اتصال مجتمع متحضر بآخر بدائي . ومثل التطور الـذي حدث في العصور الحديثة ممثلا في الانتقال من مجتمع القرية الى مجتمع المدينة الاقطاعي ثم اخيرا الى مجتمــع الدولة .

هذه التغيرات ومثيلاتها قد تفسر من زاوية مثاليــة (المثاليون) او من زاوية واقعية (الواقعيون) غير ان الاتجاه الحديث الذي يمثله العالم الامريكي بدني Bidney هـو ربط المثل العليا والافكار بالحياة الواقعية .

ومهما يكن من امر هذه النظريات جميعها ، فان مـا يطمح اليه المفكرون الانسانيون هو ان تسفر تلك الدراسات الحضارية ــ وميدان البحث فيها ما يزال فسيحا ــ عمـا يعتنقه بعض العلماء من نتائج هامة مثل الاتجاه الى تكامل الحضارة الانسانية ، ووحدة الجنس البشري ، وان الحرية الفردية ليست نعمة من نعم الحضارة السائدة بل تدخـل فيها الارادة الانسانية ، ومثل تقارب الاتجاهات الفكريـة التي ترمي الى تعاون القوميات المتباينة بشكل يدعو الى الحب والسلام بين البشر .

القاهرة **اميـل توفيـق**

خطر الحرب الذرية ومؤتمر جنيف

●

اجمع المراقبون السياسيون في بحثهم عن دوافع عقد مؤتمر الاقطاب الاربعة في جنيف ، على ان ادراك هؤلاء الزعماء للاخطار الرهيبة التي تنطوي عليها الاسلحة الذرية هو الذي قضى على ترددهم وجعلهم يتنازلون عن عنعناتهم فامسكوا لسانهم عما يثير واطلقوه فيما يشجع وهيئوا اسباب هذا المؤتمر كمحاولة صادقة للحيلولة دون تدهور العلاقات الدولية نحو حرب ذرية لا تبقي ولا تذر من الانسانية شيئا ..

والواقع ان التحقيقات العلمية اثبتت ذلك بما لا يقبل الريب ولم يعد الامر مجرد تكهنات من خيالات خصبة .. وعزز هذا الاعتقاد البيان الذي نشره الفيلسوف البريطاني برتراند روسيل ووقعه ثمانية من كبار علماء الذرة منهم اينشتاين الذي كان توقيعه البيان اخر ما ختم به حياته للتحذير من اخطار الاسلحة الذرية على الجنس البشري .

وهكذا يكون نجاح مؤتمر جنيف وما يتلوه من مؤتمرات لايجاد سبيل يبعد العالم عن الحرب ويحظرها بتاتا ، رهينا بارادة الضمير العالمي الذي يرجع اليه القرار النهائي في اختيار البقاء او الدمار ، ففي هذه المسائل الحاسمة تغلب ارادة الشعوب على ارادة الزعماء .. ويصبح الحافز الانساني هو الحكم الاوحد والا فان البشرية تكون قد جهلت عبرة التاريخ ... وهي عبرة يشرحها الباندیت جواهر لال نهرو باسلوبه المنطقي في كتابه ـ لمحات من التاريخ العالمي .

واني لانقل هنا جانبا من احد فصوله الذي يعالج فيه الشعور بمسئولية خدمة قضية الانسانية وكيف يجب ان نستقي جميعا نحن البشر كمواطنين في متحد عالمي واحد عبرة التاريخ .. **قال نهرو :**

ان دراسة التاريخ يجب ان تعلمنا كيف تطور العالم وتقدم حثيثا ببطء وكيف انزاحت الحيوانات الاولى البسيطة امام حيوانات اكثر تعقيدا وتقدما وكيف جاء اخيرا سيد الحيوانات الانسانية وكيف انتصر على الاخرين بقوة عقله .. فالمفروض ان نمو الانسان من طور البربرية الى الحضارة هو موضوع التاريخ ..

ولقد حاولت في بعض رسائلي السابقة ان اوضح كيف نمت فكرة التعاون والعمل المشترك ، وكيف ان مثلنا الاعلى يجب ان يكون العمل معا للمصلحة العامة .. ولكن من الصعب في بعض الاحيان اذ نكر باذهاننا الى بعض فترات التاريخ الكبرى ان نؤمن بان هذا المثل الاعلى قد سجل كثيرا من التقدم او اننا قد ضربنا سهما بعيدا في التحضر .

فهناك افتقار الى التعاون في يومنا هذا ، وهنا وهناك شعب او قطر يستجيب لنوازع انانيته فيهاجم شعبا او قطرا آخر ويضطهد غيره ، وهنا وهناك رجل يستثمر رجلا، وإذا كنا لا نزال بعد ملايين السنين من التقدم ، متأخرين مفتقرين الى الكمال الى هذا الحد فاني اتساءل كم يقتضينا ان نتعلم كيف نتصرف كاشخاص عقلاء .

اننا في بعض الاحيان نقرأ عن حقبات من التاريخ تبدو خيرا من الحقبات التي نعايشها كما تبدو حتى اكثر ثقافة وحضارة مما يجعلنا نتساءل ما اذا كان عالمنا يمضي قدما الى الوراء او الامام ...

ان كثيرا من الناس في ايامنا هـــذه خليقون بان يتبجحوا بمدنيتنا العظمى وبعجائب العلوم التي صنعت الاعاجيب فعلا والتي جعلت رجال العلم الكبار اهلا لكل احترام ولكن قل ان يكون المتبجحون من العظام ولعله من الخير ان نتذكر ان الانسان في كثير من الاوجه لم يسجل تقدما عظيما على الحيوانات الاخرى بل ان بعض الحيوانات في بعض الوجوه لا تزال متفوقة عليه ..

وقد يبدو هذا الكلام جنونيا وهذرا وقد يضحك منه الذين لا يعلمون ولكنك لن تضحك فقد قرات كتـــاب ـ موريس ماترلنك ـ عن حياة النحلة وعن حياة النمل الابيض ولا بد انك دهشت من التنظيم الاجتماعي الذي تعيش في ظله تلك الحشرات .

اننا ننظر الى الحشرات كما لو كانت ادنى المخلوقات ومع ذلك فان هذه المخلوقات الضئيلة القزمة قد تعلمت فن التعاون وفن التضحية في سبيل الصالح العام احسن بكثير من الانسان .

واذا كان التعاون المشتـــرك مشفوعا بالتضحيات المتبادلة في سبيل مصلحة المجتمع هو محك الحضارة والمدنية فنستطيع القول ان النمل الابيض متفوق في هذا المجال على الانسان . هناك قصيـــدة في أحد كتبنـــا السنسكريتية القديمة يمكن ان تترجم كما يلي :

من اجل العائلة ضحو بالفرد . من اجل الطائفة ضحوا بالعائلة . من اجل الوطن ضحوا بالطائفة . ومن اجل الروح ضحوا بالعالم كله .

اما ما هي الروح فقليل منا من يستطيع ان يعرف او يعرف عنها ويستطيع كل منا ان يفسرها بطريقة مغايرة ولكن الدرس الذي تلقننا اياه تلك القصيدة السنسكريتية هو نفس درس التعاون والتضحية في سبيل الصالح الاكبر .

ولقد نسينا نحن في الهند بعض الوقت ، هـــذا السبيل الى العظمة الحقيقية وهكذا سقطنا وانهرنا ولكن حال ما بدانا نرى لمحات منه اخذنا نستيقظ وننهض .

اننا نحاول اليوم تحرير الهند وهذه مهمة عظمى ، ولكن الاعظم منها هي مهمة خدمة قضية الانسانية ذاتها...

وبما اننا نشعر ان كفاحنا جزء من الكفاح الانساني العظيم لانهاء الشقاء والبؤس فاننا نستطيع ان نبتهج بما نسهم به من مساعدة لتقدم العالم ..

« بيروت » **مروان الجابري**



١٩ يوليو ١٩٥٥ – أهاب البنديت نهرو بالدول الاربع الكبرى ان تبحث الموقف في الشرق الاقصى .

– وصل الى القاهرة الدكتور سوكارنو رئيس جمهورية اندونيسيا في طريقه الى مكة لاداء فريضة الحج . وسيحضر في مصر احتفالات عيد الثورة .

٢١ – اعلن وزير الخارجية اليونانية بان حكومته قررت عرض قضية قبرص مجددا على هيئة الامم .

٢٣ – انتهت اعمال مؤتمر الرؤساء الاربعة ووزراء خارجيتهم فيجنيف دون نتيجة ايجابية فقد ظهر الخلاف واضحا في جميع القضايا التي اثيرت وقد صدر بلاغ رسمي يقول ان الرؤساء الاربعة قد توصلوا الى اتفاق تام في ما بينهم في الاجتماعات التي ناقشوا فيها المشاكل العالمية على ضرورة ايجاد حل لهذه المشاكل وذلك بدعوة وزراء خارجية الدول الاربع الكبرى الى عقد اجتماع في اكتوبر القادم في جنيف للنظر في قضايا توحيد المانيا والسلامة الاوروبية وسائر القضايا التي بحثها الرؤساء ولم يتفقوا على حلها .

٢٤ – اذيع ان البنديت نهرو والرئيس ايزنهاور قد تبادلا المذكرات لعقد اجتماعات مباشرة بين الولايات المتحدة والصين الشعبية بصدد قضية فورموزا .

٢٦ – صرح المستر دالاس ناظر الخارجية الامريكية ان العلاقات بين الاتحاد السوفياتي والدول الغربية اصبحت اقل تصلبا بعد مؤتمر جنيف لانه صار بالامكان في المستقبل ان نطرح خلافاتنا للبحث الدبلوماسي دون ان يخشى نشوب الحرب بسببها .

٢٧ – اعلن السير انطوني ايدن انالماريشال بولغانين رئيس وزراء الاتحاد السوفياتي وخروشتشيف سكرتير الحزب الشيوعي قد قبلا دعوة رسمية وجهها اليهما لزيارة بريطانيا في اوائل العام المقبل . ثم تحدث عن نتائج مؤتمر جنيف فقال انه بدل جو العلاقات الدولية وقد ازالت المحادثات الخاصة التي جرت خارج المؤتمر حالة القلق والريبة القائمة بين الشرق والغرب وقد اكد ان الحالة في الشرق الاقصى أخطر منها في اوروبا .

– القى الماريشال تيتو خطابا قال فيه انه مرتاح جدا لنتائج مؤتمر جنيف فعلى الرغم من عدم اتفاق الزعماء الكبار الاربعة على الحلول النهائية فقد برهنوا على رغبتهم في الوصول الى احلال السلم .

٢٨ – اصدر اسماعيل الازهري رئيسحكومة السودان بيانا عن زيارته الاخيرة لمصر مع سبعة من وزرائه جاء فيه انهم قاموا بتوضيح حقيقة الموقف في السودان وتأكيد اتجاهات الشعب السوداني ورغباته الحقيقية الهادفة الىتحقيق استقلال السودان .

٣٠ – عقدت الحكومتان الفرنسيةوالرومانية اتفاقا لتوثيق العلاقات بين البلدين وقد وافقت فرنسا على رفع الحظر عن تصدير المنتجات الفرنسية الى رومانيا .

اول اغسطس ١٩٥٥ – اطلقت حكومة الصين الشعبية سراح الاحد عشر طيارا امريكيا المسجونين في بكين بتهمة التجسس .

– افتتحت في جنيف محادثات بين الولايات المتحدة الامريكية والصين الشعبية وقد صدر بلاغ مشترك عن جدول الاعمال وهو مؤلف من نقطتين : اعادة الرعايا المدنيين الموجودين لدى كل بلد آخر . بحث بعض المسائل العملية الاخرى التي تشكل مواضيع نزاع بين الجانبين .

٢ – اعلن الماريشال تيتو بانه يرغب في تعديل حلف البلقان الثلاثي نظرا لزوال خطر الغزو السوفياتي الذي كان يهدد تركيا ويوجوسلافيا واليونان وقال بوجوب تحويل الميثاق من التعاون العسكري الى صعيد التعاون الثقافي والاقتصادي والسياسي .

٣ – صرح الماريشال جوكوف وزير الدفاع السوفياتي بان العالم سيشهد في الاشهر المقبلة تحسنا عظيما في العلاقات بين الشرق والغرب بعد نجاح مؤتمر جنيف .

٤ – قبلت الحكومة الفرنسية الدعوة التي وجهها الاتحاد السوفياتي الى المسيو ادجار فور رئيس الوزراء والمسيو بناي وزير الخارجية الفرنسية لزيارة موسكو .

– عقد مجلس السوفيات الاعلى جلسة استثنائية استمع فيها الى بيان رئيس مجلس الوزراء السوفياتي الماريشال بولغانين عن نتائج مؤتمرجنيف وقدجاء في خطابه ان الدول الاربع الكبرى جميعها قد اظهرت رغبتها في انهاء الحرب الباردة وان المؤتمر كان نقطة تحول تاريخية هامة .

٥ – اعلن في الامانة العامة للجامعة العربية ان امارة عمان الواقعة جنوبي شرقي شبه الجزيرة العربية ستكون عضوا في الجامعة .

٦ – اعتزل السيد غلام محمد حاكم الباكستان العام العمل تحت وطاة الشلل وعين مكانه وزير الداخلية الجنرال اسكندر ميرزا حاكما عاما بالوكالة .

٨ – قدم السيد محمد علي رئيس وزراء الباكستان استقالته .

٩ – وصل الملك سعود الى طهران في زيارة رسمية لشاه ايران .

– اعلن في القاهرة ان الرئيس جمال عبد الناصر قبل دعوة تلقاها من الماريشال بولغانين لزيارة الاتحاد السوفياتي .

١٠ – الف السيد شودري محمد علي الزعيم الجديدلحزب الرابطة الاسلامية الحكومة الباكستانية الجديدة .

١١ – حدثت اضطرابات ومظاهرات في كوريا الجنوبية احتجاجا على لجنة مراقبة الهدنة المحايدة وقد بحث الجنرال ليمنتزر قائد قوات الامم المتحدة في الشرق الاقصى مع رئيس جمهورية كورياالجنوبية المستر سينغمان ري قضية الانذار الذي وجهته حكومته الى اعضاء لجنة الهدنة بوجوب مغادرة البلاد .

١٢ – اعلن رسميا ان مؤتمر وزراءخارجية الدول الاربع الكبرى سيعقد في جنيف في السابع والعشرين من اكتوبر القادم .

– وقعت معاهدة الصداقة بين ليبيا وفرنسا وتتعهد فرنسا بموجبها بان تسحب حاميتها الصغيرة منفزان في موعد لا يتجاوز ٣٠ نوفمبر ١٩٥٦ . وستبقى المطارات تحت تصرف القوات الفرنسية كما ان الفنيين الفرنسيين سيحتفظون بمناصبهم .

١٣ – صرح رئيس وزراء رومانيا بان الجيش السوفياتي لن ينسحب من رومانيا الا اذا سحبت جيوش امريكا وبريطانيا وفرنسا من اوروبا .

– اعلن ان الاتفاق تم بين اعضاء لجنة التنسيق المجتمعة في باريس بشان السياسة الواجب اتباعها في مراكش وذلك بان تحقق السلطات الفرنسية سلسلة من الاصلاحات الاجتماعية وتعطي المراكشيين قسطا اوفر من الحكم الذاتي .

١٥ – اعلن الاتحاد السوفياتي انه نظرا لانفراج التوتر العالمي على أثر مؤتمر جنيف فقد قرر تخفيض عدد قواته المسلحة ٦٤٠ الف رجل ابتداء من ١٥ ديسمبر المقبل .

١٦ – اكتشفت مؤامرة لاغتيال الجنرال بيرون رئيس جمهورية الارجنتين .

مطبعة العمال اللبنانيين
الحازمية – بيروت